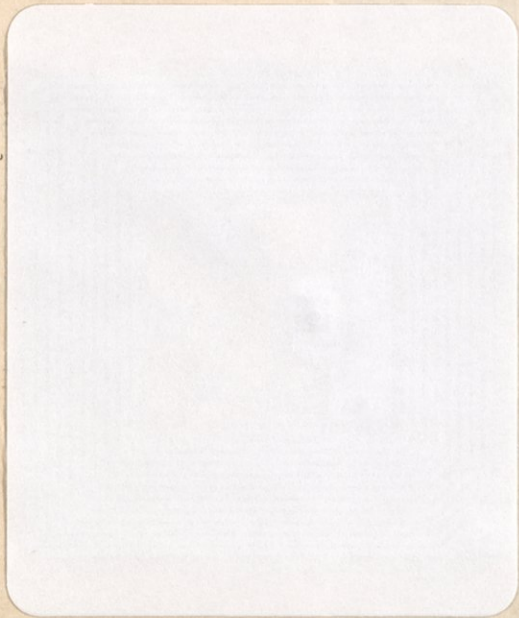


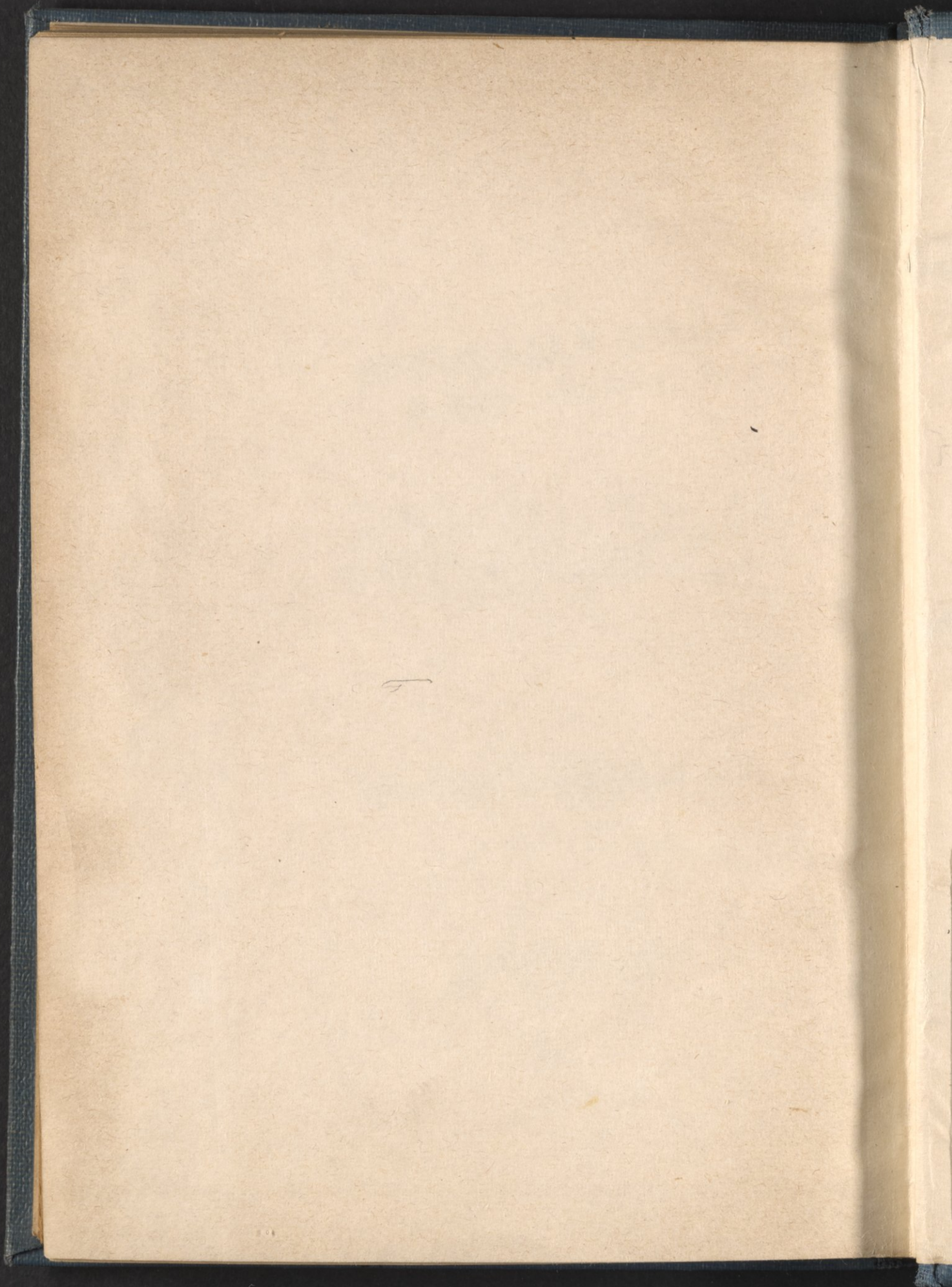
AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

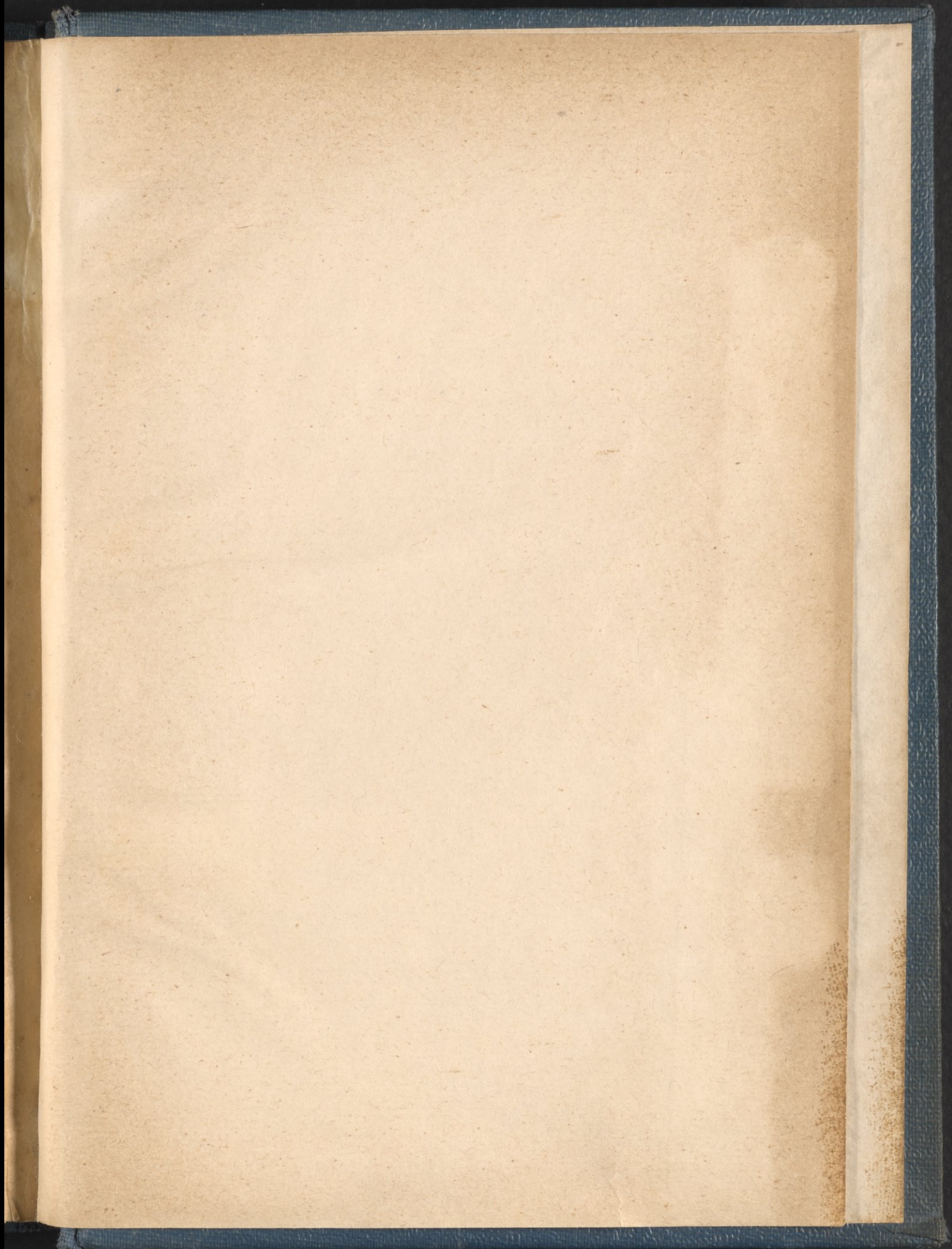


3 8534 01576 5336

R
1
M
1







Mūsā, Salāmah

BJ al-Shakhsīyah al-nāji'ah.

كتاب للتبایب

1668

A 7

M 817

1943

OFFICIALLY DISCARDED
AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

الشيخة الشافعية

كيف تصوغها وكيف تسميها وزقها

لسلام موسى

137
314

الطبعة الاولى ديسمبر سنة ١٩٤٢

الطبعة الثانية فبراير سنة ١٩٤٣

١٣٧
مسن. نسخ

23741

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
الفاتحة	٧
ماهية الشخصية	٩
الشباب المصرى والشباب الاوربى	١١
القواعد الوراثة للشخصية	١٤
ماهية الشخصية	١٦
الخاصة الاجتماعية للشخصية	١٩
المسؤولية فيتامين الشخصية	٢٢
عوائق النمو للشخصية	٢٧
التربية المنزلية واثرها	٢٩
حجاب المرأة واثره	٣١
الفصل بين الجنسين	٢٥
العادات التي تضعف الشخصية	٣٧
مركب النقص	٤١
المباراة الاقتصادية	٤٤
شخصية المرأة	٤٦
بقايا الطغولة	٤٩
مجتمعنا المصرى يفوق الشخصية	٥٢
تلخيص	٥٥

الموضوع	رقم الصفحة
درجات الشخصية	٥٩
اللباس والشخصية	٦١
اللغة والصوت	٦٣
الانتقال من الانانية الى الغيرية	٦٦
الخدمة الخاصة	٦٩
الخدمة العامة	٧١
المهنة	٧٤
النمو	٧٧
العائلة	٨٠
الدين والفلسفة التوجيهية	٨٣
الاهداف والمثليات	٨٥
تلخيص	٨٨
تمارين لتنمية الشخصية	٨٩
الاجتماع المختلط	٩١
المناقشة والالقاء	٩٤
الثقافة واللغة	٩٧
الرقص	١٠٠
التمثيل	١٠٣
اعتیاد عادات جديدة	١٠٥
الحواية	١٠٩
الدفاع عن قضية عادلة	١١٢
تلخيص	١١٥

عندى

✓

✓

عندى

الموضوع	رقم الصفحة
التخصية والنجاح	١١٦
الشخصية الانسيابية	١١٨
الشخصية الناجحة	١٢٢
العادات والشخصية الناجحة	١٢٥
كانك ناجح	١٢٨
ارسم خارطة حياتك	١٣١
اختر مهنتك	١٣٥
الهواية والالعب	١٣٧
جيتته : الشخصية الكاملة	١٤٠
تلخيص	١٤٦

تغير الشخصية

التغير السليم للشخصية	١٤٩
التغير المرضي للشخصية	١٥٢
الشخصية بعد الخمسين	١٥٥
الشخصية الانطوائية والشخصية الانبساطية	١٥٩
تلخيص	١٦٥
خاتمة : الشخصية الجديدة للقرن العشرين	١٦٦

الفأخ

في هذا الكتيب حاولت أن أوضح للقارىء العادى ماهية الشخصية
وقيمتها وكيف يمكن أن تكونها ونميتها . ذلك أن المجتمع المصرى يتألفه
القائم يعوق نمو الشخصية الناجحة كما أن هناك عادات تفشو بين الشباب وتحول
دون رقى الشخصية . والقارىء الذى سيقراً هذا الكتيب بالترتيب الذى وضعته
بحيث لا يتعجل فصلاً قبل آخر فى غير وضعه جدير بأن يفهم كل ما يتبعى عليه
فهمه لىكى ينمى شخصيته ويرقيها على الرغم من العوائق الاجتماعية القائمة .
كما ان الآباء الذين يهتمون بشخصية أبنائهم يستطيعون الانتفاع فى تربيتهم
بما سيجدون فى هذا الكتيب

وموضوع الشخصية من الموضوعات التى يحتاج اليها مجتمعنا الجهد الذى
خرج -- أو أوشك أن يخرج -- من الزراعة الى التجارة والصناعة أى من
القرية الى المدينة . وفى هذا المجتمع الجديد يحتاج النجاح الى الشخصية كما
يحتاج الى الذكاء بل يحتاج الى الشخصية أكثر مما يحتاج الى الذكاء

وبحسن القارىء اذا هو قرأ هذا الكتاب قراءة الدراسة وليس قراءة
المطالعة أى يجب عليه أن يكون معه قلم للإشارة هنا وهناك بما يجب أن يلتفت
اليه . وان يخلص كل فصل ويقارن ويبرزه فصل وآخر

والشخصية التى قصدت الى شرحها هى الشخصية السليمة ولم أمس أمراض
الشخصية إلا عن بعد وفى خفة وإيجاز . لأن هذه الأمراض كثيرة وشرحها
يحتاج الى عدة كتب وقد لا يفهمها غير المتخصص . وأنا انطاب فى هذا
الكتاب الشاب العادى الذى يعيش فى المدينة ويختلط بالابوساط الحكومية
أو التجارية أو يعيش ويتكسب بالعمل الحر مستقلاً أو موظفاً . وهو قبل
كل شيء يحتاج الى النجاح

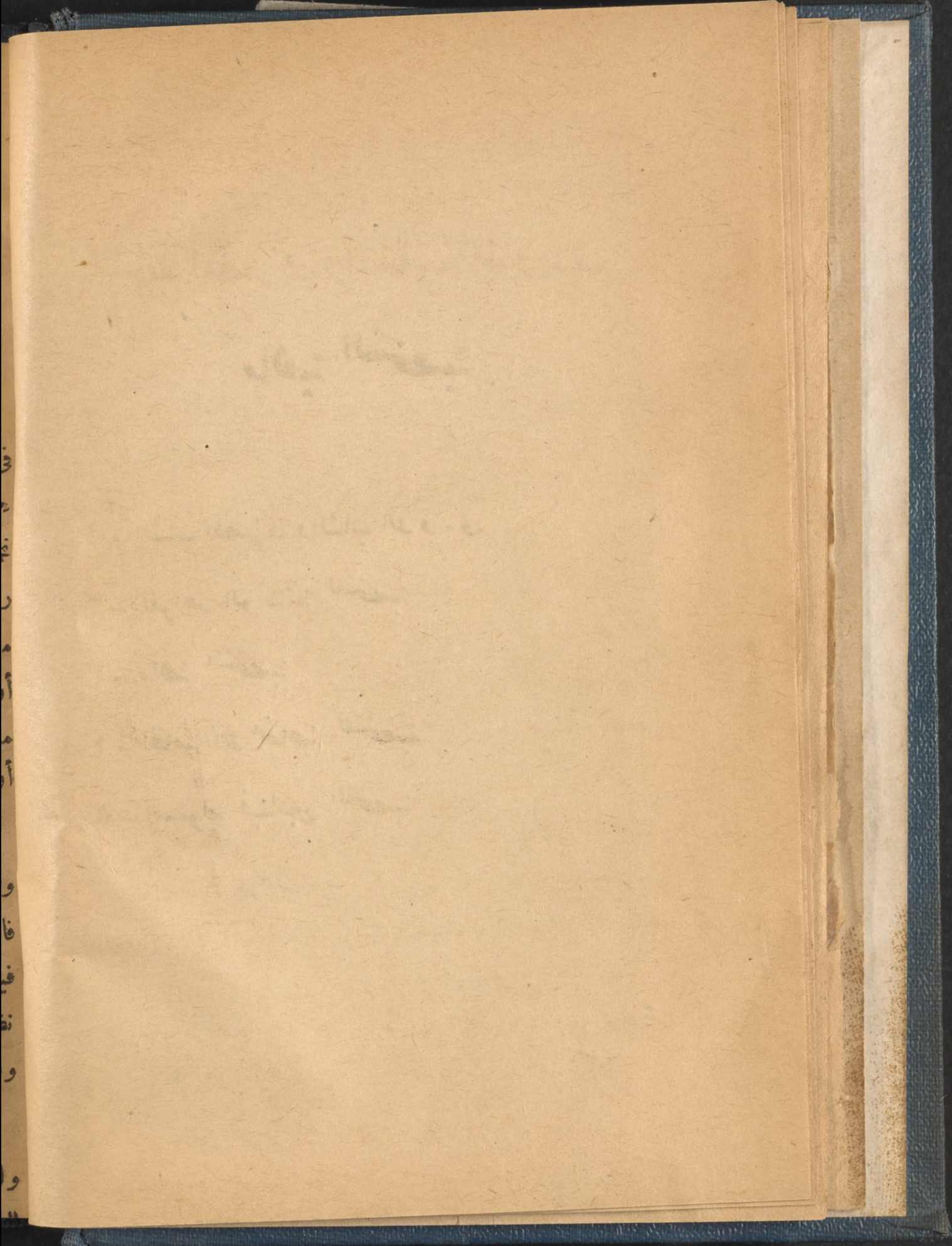
وجميع فصول هذا الكتاب قد كتبت خاصة . سوى فصل « الخاصة
الاجتماعية للشخصية » فقد سبق لي ان نشرته في مجلة الشؤون الاجتماعية حين
كنت احمر هذه المجلة ووجدت انه ياتلف مع ترسيم الكتاب فأدخلته
في باب « ماهية الشخصية »

وقد يجد القارئ تكراراً في بعض الامثلة . فليفهم انه مقصود للتأكيد
وامراز المغزى وتثبيت الفكرة . واسلوب الكتاب كما يتضح تعميمي . وهو
يرى التكرار والتدرج في الشرح .

سلام موسى

ماهية الشخصية

- ١ - الشاب المصري والشاب الاوربي
- ٢ - القواعد الوراثة للشخصية
- ٣ - ماهية الشخصية
- ٤ - الخاصة الاجتماعية للشخصية
- ٥ - المسؤولية فيما بين الشخصية



و
م
م
م
م
و
ف
ف
و
و

١ - الشباب المصري والشباب الاوربي

عند ما نقارن بين شباب أوربي وآخر مصري نجد ان الاثنين يتساويان في الذكاء بل أحيانا يتساويان في التعليم من حيث اتقان فن أو علم والوقوف على جميع ما يتصل بالعمل الخرفي . ولكن الى هنا وتقف المساواة . لأننا نجد في الشباب الاوربي ميزات أخرى ليست في الشباب المصري . منها انه رشيق الهندام خفيف الحركة سريع الى الكلمة الملائمة والامامة اللانفسة متحرك مبهتم خبير بالوان التحية والترحيب له جرأة على مقابلة السيدات أو الا نسات قادر على محادثتهن بما يشهد له بالظرف . كما انه جرىء على مقابلة رؤسائه لا يخجل ذلك الخجل المميت الذي يوهم الخوف أو الضعف أو العجز .

وكل هذه الفروق يعرفها شباننا ويتحسرون عليها ويحاولون علاجها . وهي حروف الهجاء في تكوين الشخصية . ثم هناك بالطبع ما هو أخطر منها فان ذلك الشاب الاوربي الذي ذكرنا يمكنه أن يضطلع بالعمل الحر وينجح فيه . ويمكنه أن يفكر في مشروع خطير ويقوم به . وهو في بيته يعيش في نظام ويسعد بروابط عائلية لا يسعد بها شباننا وله عادات تعينه على النجاح . والحق انه ينجح في ظروف مؤاتية أو معاكسة قد لا ينجح فيها شباننا .

فنحن هنا ازاء شابين كلاهما على درجة متساوية من التعليم والذكاء . ولكن الشاب الاوربي يمتاز بشخصية تساعد على النجاح في حين قد حرم منها

ذلك المجتمع الأوربي الذي تستفيض فيه الحرية فتغرس في أفراده المسؤولية .
وهي الشرط الاول للشخصية .

ذلك ان الطفل ثم الصبي في العائلة الأوربية يجد حرية للعمل . وهذه الحرية
تتيح له الخطأ والصواب اللذين يتعلم منهما السلوك الاستقلالي ويأخذ نفسه
منهما بالمسؤولية وهو يرى في أبويه شخصين يحبهما ويقبلهما في وجناتهما كما
يقبلانه هو أيضاً . وهو يعيش معهما على المبادئ الديمقراطية ويجد من أن
لا آخر الفرصة لأن يخرج ويعتمد على نفسه في اختيار الصديق أو دعوة الزملاء
بل المدرسة نفسها تتيح له بكثير من المخترعات الاجتماعية في الملعب والنادي
والمكتبة بأن يتعاون ويقرأ وحده بعد اختيار شخصي للكتاب الذي يجب .
وهو يخطب وينظم حفلة مدرسية أو نحو ذلك . فاذا ترك المدرسة ووجد العمل
الذي يتكسب به رأى نفسه يعيش في مجتمع يحترمه ويمنحه صوتاً يقرر به
رأيه في الحكومة التي تحكمه . ومثل هذا الشباب لم يرقط ان شرطياً يتعدى
عليه بالضرب ولم يجد رئيساً يطالبه بالخضوع الأعمى . ثم هو يجد أبواب
الرقى الثقافي والحرفي والاجتماعي مفتحة أمامه . كما انه يعيش في مجتمع مختلط
من النساء والرجال . فهو يعرف كيف يعامل الانسة أو السيدة معاملة ظريفة .
ولعله قد رقص مع خطيبته أو غيرها . فاكتسب من الرقص رشاقة للجسم ولباقة
للنفس . وجميع هذه الظروف جدرة بأن تكون له شخصية محترمة محببة .

أما الشباب المصري فينشأ طفلاً في البيت حيث يجد القسر مكان الحرية .
ويجاد الخضوع مكان المساواة . فهو يقبل يدي أبويه بدلا من أن يقبلهما في
وجناتهما . وهو يخضع لأوامرهما . ثم هو يرى أمه التي لا تزال محجبة ذلك
الحجاب المادي أو على الأقل ذلك الحجاب الروحي تخشى الغرباء ولا تجالس
الناس ولا تتحدث اليهم في حرية وجرأة فهو يأخذ عنها ذلك التراجع ويبتمس

يستطيع الخروج منه مدى حياته .

ثم هو بعد ذلك يجد مدرسة قد أخذت بأساليب التعليم العصرية في دراسة
المواد ولكنها لم تأخذ بأساليب التربية العصرية ، فهي تهتم بالامتحان أكثر
من تهتم بتكوين شخصيته وهي تطالب بالخنوع لمعلميه أكثر مما تطالبه بحبهم .
والمعلم كذلك يأمر ولا يعطف ، ثم يخرج الشاب من المدرسة الى المجتمع
قد انفصل فيه الجنسان . بل هناك شبان مصريون قد بلغوا العشرين أو أكثر
ولم تتح لهم هذه الحياة الشرقية التي يعيشون في بيئتها أن يقعدوا الى آنسة أو
يسايروها في طريق أو يشتركوا معها في حديث . فهم من الناحية النسائية
« متوحشون » ، أى فى وحشة اجتماعية لا يعرفون كيف يعاملون امرأة بل عند
ما يسأل أحدهم عن عقيدته فى المرأة يجيب بسخافات نشأت فى ذهنه لأنه لم
يمارس قط امرأة ، وهو يجد أيضا فى هذا المجتمع قسرا من الحكومة حيث
الهيئة التنفيذية مؤلفة من سادة عليه أن يخضع لهم . وقد رأى بعينه ديكتاتورية
بوليسية أيام الانتخابات قد أحالته اما الى نائز عاجز واما الى مستسلم مطاوع
وفى كلتا الحالتين لن تكون له تلك الشخصية النامية المتفائلة التى تتكون فى
البيئة الحرة والمجتمع المختلط والحكومة العادلة .

ويجب أن يذكر القارىء أن الذكاء هو عبقرية الذهن أما الشخصية فهى
عبقرية الإرادة . واذا كان مجتمعنا المصرى أى العالم ثم المدرسة ثم المجتمع
إلا كبر - كل هؤلاء يتجهون نحو كسر الإرادة أو تذليلها فى الشباب أو
الفتاة ، فانه لن ينجح فى إيجاد الشخصيات البارزة ولا نقول السامية لأنه
لا تمكن شخصية قوية بغير إرادة قوية . ولا تكون الإرادة القوية إلا حيث
الحرية التى تتيح العمل المستقل والابتكار الشخصى .

ومن هنا يمتاز الشباب الأوروبى من الشباب المصرى بشخصيته الناجمة عن

٢ - القواعد الوراثية للشخصية

من المسلم به الآن ان الذكاء موروث كله أو معظمه . أى انه لا يزيد بتأثير الوسط إلا قليلا أو لا يزيد بتاتا . والذكاء يدلنا على القوة الذهنية ويمكن قياسه . ولكن الشخصية تقاس بالعواطف أكثر مما تقاس بالذكاء . فنحن لا نصف الرجل الذى يمتاز بالشخصية البارزة بأنه ذكى قادر على حل المعضلات فى الفلسفة أو الرياضيات وإنما نسفه بأنه شجاع أو صبور أو قنوع أو متبصر . وهناك ما هو ضد هذه الصفات من الجبن والتعجل والطمع والطيش . وكل هذه هى صفات العواطف وليست صفات الذهن . ولهذا السبب نجد أن الشخصية أطوع للطبقة الاجتماعية من الذهن . فان الرجل البليد لا ينتفع ذهنه بتاتا بوجوده بين طبقة معينة من الناس الذين يمتازون بالرقى المدنى أو الثقافى . أو هو قد ينتفع قليلا جداً لأن ذكاه محدود . ولكن شخصيته حتى مع بلادته ترقى إلى حد ما لأنها تسير على غرار الطبقة التى يعيش صاحبها فيها لأن تدريب العواطف أسهل من ترقية الذهن

ومع ذلك لا يمكن أن ننسى أن هناك قواعد وراثية للشخصية . أى أن الشخصية تتبع حالة معينة من الجسم . حتى أن هذا الجسم حينما يتغير بنمو أو تطور أو مرض تتغير الشخصية . فاننا نعرف مثلا كيف تتغير شخصية الصبي فى سن المراهقة حتى إلى الرابعة عشر من عمره حين يدخل فى طور الشباب ، وكذلك الفتاة ، بل كيف تتغير المرأة عقب سن اليأس ، وكذلك الخصى الذى تجب خصيته بتغير شخصيته فلا يلتفت إلى الانثى ويموت فيه « البليد الجنسى » سواء أكان هذا فى الانسان أو حتى فى الحيوان . واختلال بعض الغدد الصماء يحدث اختلالا فى الشخصية ، فان الشذوذ الجنسى الذى يصاب به الشيخ بعد

وأجسام الناس تتمتع أطرزه معينة ، فهناك القصير المتكتم الذي يجب الضحك والنكته والابتهاج ، وهو سمر المجالس وسرور الأصدقاء . وهناك الطويل المعروق الذي لا يقسم الا بصعوبة ولا يتحدث الا بمجهود . وشخصية كل منهما متأثرة بلا شك بفسولوجية جسمه الخاص أو طرازه الفسيولوجي : لاول أى الفصير متبسط مكشوف متحدث والغانى أى الطويل منطو مستور صامت

وبلادة الذهن وبطء الحركة وخشونة البشرة ووقف النمو - هذه كلها هى نتيجة للنقص فى الغدة الدرقية (التى فى العنق) وأثرها واضح فى الذكاء والشخصية معا ، وكلاهما يصح عندما تعالج هذه الغدة . وكذلك الغدة الكظرية (التى فوق الكليتين) تؤثر فى حركة القلب ولها هذا السبب اتصال بصفات الشجاعة أو الجبن .

وكلنا يعرف أن التوأمين اللذين يمتازان بتقسيم مشتركة فى الجسم يمتازان أيضا بقوة ذهنية متساوية وباخلاق متشابهة بل متطابقة . والاخلاق هى المجموعة التى تتألف منها الشخصية . وهذا يدل على أنهما لهما من جهاز غددي متشابه يتأثر كلاهما بمقادير متساوية من هذه الغدد فتأثر أخلاقهما ولا يزال موضوع الغدد الصماء جديدا . وفوائده للمستقبل أكثر مما هى للحاضر وسوف يكون أثره ، كما نعرف من بواكيره ، عظيما جدا فى تغيير وترقية الجسم والذهن والاخلاق .

ولأننا نهمل الكثير عن الغدد لا يسعنا إلا أن نتجاهل هذا الموضوع فى مثل هذا الكتيب . وحسبنا ما أشرنا إليه هنا . ثم يجب ألا ننسى ان الاختلال الغددي يؤدى الى نقائص بارزة فاضحة فى الشخصية . وما دمنا نعالج الشخصية السوية فى الانسان العادى فاننا نستطيع ان نهمل الغدد ونتحدث عن الشخصية

ومما يزيد الصعوبة في الكلام عن الغدد الصماء من حيث تأثيرها في الشخصية ان الجهاز الغددي في الانسان موروث وليس مكتسبا . فليس للفرد يد في تكوينه . وان كانت الجراحة العصرية تفتح ابوابا للامل في تغيير هذه الحال وفي اخضاع الغدد لالوان من المعالجة لترقية الافراد .

٣ - ماهية الشخصية

الشخصية هي القدرة على السلوك الاجتماعي ، وهي تقاس بهذه القدرة ، أى أنها قبل كل شيء خاصة اجتماعية ، ويمكن الانسان أن ينجح في عمله بلا شخصية أو بشخصية ضعيفة اذا كان نجاحه لا يحتاج الى الاجتماع بالآخرين . فان المؤلف الذي يعيش في جو من الكسب بين جدران مكتبته لكي يبحث موضوعا في التاريخ أو الفلسفة ليس في حاجة إلى شخصية لكي يؤدي هذا العمل . وكذلك العالم الذي يبحث موضوعا في الكيمياء أو الطب أو الطبيعات لا يحتاج الى الشخصية الرشيدة البتة التي يحتاج اليها المحامي أو التاجر أو ربة البيت الاجتماعية ، ولستنا نطلب من الراهب في صومعته أن تكون له شخصية وقد لا يحتاج الفلاح الذي يرصد كل وقته واهتمامه للزراعة إلى أن يمتاز بشخصية قوية لأن عمله الزراعي يستغرق كل وقته وهو لذلك قليل الاختلاط بالناس وكلنا يعرف ذلك العالم الذي يستغرق في الاكتشاف أو الاختراع ثم اذا اقتضته الظروف أن يشترك في اجتماع يبقى أو حفل رسمي بدا مربوكا في حركته أعسر في ايماءته بل حتى الارتباك يتناول الفياضه . فهو يعجز عن الترحيب والحفاوة يصمت عندما ينتظر منه الكلام ويتكلم بغير ما توادع عليه الناس . أى أنه - بعبارة أخرى - لم يحقق ذلك الصقل الاجتماعي الذي ينتظر من ذوى

نجاحه في عمله ، الى شخصية عالية ، ونحن نطلب منه ذكاء لكي يصل الى اكتشافه أو اختراعه أكثر مما نطلب منه شخصية

فالشخصية هي القدرة على السلوك الاجتماعي . وهي تتفاضل بمقدار التفوق في هذا السلوك . وهي الصقل الاجتماعي الذي يعنى الرشاة في الحركة والحديث ولباقة الايماء والبعد عن الفجاجة الريفية . وهي القدرة على الخدمة الخاصة أو العامة . ونحن كثيرا مانصف أحد الناس بأن « ليس له شخصية » اذا اعتقدنا أنه غير قادر على خدمتها أى الخدمة الخاصة ، ولكن الخدمة العامة برهان أقوى على الشخصية القوية من الخدمة الخاصة ، وهناك درجات أخرى من الشخصية سوف نتحدث عنها ، ولكننا نريد هنا أن نثبت أن الشخصية « خاصة اجتماعية » وأنه كلما زادت ضروب الاجتماع الراقى للفرد زادت الفرص لترقية الشخصية ، ومن هنا امتياز الشاب الاوربي على الشاب المصرى فى شخصيته التى تغذى بمجتمع مختلط من النساء والرجال مثلا .

وقد يكون الانسان من أحسن الناس قلبا وذكاء واستقامة ، ولكنه يسلك سلوكا ريفيا يحوى كثيرا من الفجاجة أو الجلافة التى لاتستتكر فى الريف ، ولكنه لاتطاق فى مجتمع المدينة ، كما أنه قد يهمل ملابسه أو يتكلم بلغة جافية ، أو قد يكون ناشئا فى بيئة ثرية لم تكلفه تبعات فهو خائر الشخصية لا يعتمد عليه ، وفى كل هذه الحالات نجد شخصية ضعيفة

وكما أن لكل كاتب أسلوبه الذى لا يتغير فى الخط بحيث لا يمكن التزوير عليه يخط كاتب آخر ، كذلك لكل انسان شخصية معينة نعرفها فى طريقته فى المشى والكلام والايحاء بل فى أسلوب المعاملة من حيث ميله الى المصالحة أو العناد أو التسامح أو التصاعب بل أيضا فى نظره للدينسا هل هو متشائم أم متفائل وهل هو منبسط متفتح أم منكش لا يكشف عن أسراره

جامدة لا تتغير ، فان القدرة على التغير هي احدى خواص الشخصية الراقية التي
تطلب العادات الجديدة والاقترحات الجديدة والتعرف الى شخصيات اخرى
جديدة بغية الارتقاء والتكشاف والنمو والتطور . ولكن « القدرة على التغير ،
لا تعنى أيضا التقلب بلا ضابط ، فلسنا مثلا نرى الشخصية القوية في ذلك الشاب
الذى يدخن بضعة أشهر ثم ينقطع عن التدخين بضعة أخرى ثم يعود . ولا نرى
أية شخصية في ذلك النيوروزى الذى يغير اصدقاءه أو في ذلك الاخر الذى
يغير زوجاته ، وفي الاوساط المتمدنة تعلق قيمة الشخصية ، ولهذا السبب
لا تعجب حين نعرف أن أحد السيكلوجيين قام باستفتاء بين طلبة الجامعات
الأمريكية عن الفتاة الجديدة بالاعجاب هل هي الفتاة الممتازة بالجمال أم
الممتازة بالشخصية ؟ فكانت الاكثرية في صف الثانية ، لأن الشخصية هنا
تعنى الحيوية واليقظ والمعنطيسية الجذابة والابتسامة المنيرة واللفظة الرشيقة
الخ . والجمال وحده لا يوازن هذه الميزات لأنه يمكن أن يكون جمالا باردا
جامدا كأنه جمال التماثيل

وغاية الشخصية هي بعد كل شيء التأثير ، فان المحامى قد يكون منطقيًا
درس قضيته الدرس الوافى ولكنه - لضعف شخصيته - سواء لقلة عنايته
بملابسه أو سوء القائه أو خشونة صوته أو غير ذلك من الاسباب التافهة التي
يسهل علاجها ، سيء التأثير فلا يفضل الى اقناع القاضى بصحة دعواه كما يصل
اليها خصمه الذى ربما كان أقل ذكاء ولكنه أكثر تأثيراً ، والتأثير هو
الوسيلة للانجاز ، فقد نكون أذكى الناس ولكنه لا ننجز عملاً لضعف
شخصيتنا

وقد ذكرنا « الاسباب التافهة » التي تجعل الشخصية مؤثرة فعالة . ولكن

والفرق بين الظريف والثقيل هو فرق في الشخصية ، وقد يكون فرقا حاسما في الحصول على المعاش او الحرمان منه . والطبيب الناجح كثيرا ما يعزى نجاحه إلى شخصيته المؤثرة في المريض بالحديث المقنع والكلمة الموحية والايحاء الملائمة وقد لا يعزى نجاحه الى براعته في الطب ، ولكننا نعرف أن التاجر المبتسم المتهازل خير من زميله المتجهم ، والاول يتسبب المشتري ويقرب من النجاح أكثر من الثاني

وخلاصة القول أن الشخصية هي القدرة على السلوك الاجتماعي الحسن والتأثير الفعال الذي يجعل ذكاءنا ومهارتنا مجريين ، والإنجاز هو غاية السلوك الاجتماعي الحسن وغاية التأثير الفعال

٤ - الخاصة الاجتماعية للشخصية

نحتاج الى أن نؤكد الخاصة الاجتماعية للشخصية ، فاننا نستطيع أن نميز بين الذكاء والشخصية بأن الأول هو وحدة الذهن . والثانية هي حدة الارادة . ونستطيع أن نزيد على ذلك فنقول إن الذكاء أغلبه أن لم يكن كله موروث لا يزيد إلا قليلا أولا يزيد بتاتا بالوسط ، أما الشخصية فأغلبها مكتسب ، ثم نزيد على ما قدمنا بأن الذكاء انفرادي — اذا حذفنا من اعتبارنا اللغة — أما الشخصية فلا بد أن تكون اجتماعية

ويقول الفرنسيون في أمثالهم : « الدفة أقوى من الشراع ، لأن الدفة هي التي توجه أما الشراع فقوة غشيمة قد تحمل السفينة الى الصخرة وتحطمها ،

الغشيمة التي تستطيع ان تؤدي الى الخير أو الشر والى الخدمة الاجتماعية أو الى الاجرام الاجتماعى . ولكن الشخصية هى الدفة ، هى التى توجه هـذا الذكاء وتستخدمه .

وقد لا يكون هناك أى فرق فى مقدار الذكاء الفطرى — وكل ذكاء فطرى تقريبا — بين عالم مكب على ! كتشافه فى المعمل وبين مجرم يتلصص فى الظلام للفتك بالسابلة واغتصاب ما يحملون ، ولكن هناك فرقا عظيما لاشك فيه بين شخصية الأول وشخصية الثانى ، لأن الاول عاش فى مجتمع معين حملة منذ الطفولة على أن يعجب ببعض القصص التى تشيد بذكر المخترعين أو المكتشفين ثم نشأ على التلمذة فى مدارس وجهته ووجهة عالمية واختلط بطبقة من المعلمين والاساتذة رأى فيهم قدوة فكانوا له بمثابة البوصلة تعين اتجاهه ومن هنا تكونت شخصيته التى تكشف فى النهاية الى عالم بحاثه ينشد المجد والسعادة والمكانة فى موضوع يبحثه فى معمله لخير البشر .

أما الثانى الذى لا يقل ذكاء عن الاول فقد عاش فى مجتمع معين حملة منذ الطفولة على أن يعجب بقصص المجرمين الذين سرقوا أو قتلوا وعجزت الشرطة عن القاء القبض عليهم بل لعله فى صباه قد ارتكب بعض السرقات الصغيرة فى الحقل أو المنزل المجاور وبدلا من أن يجد اللطمة الزارعة من أبيه وجد التستر من أمه ، ثم بلغ الشباب فعرف اخوانا له يسيرون معه فى اقتحامات مختلفة يدارى بعضهم على بعض فكان هؤلاء الاخوان دفة وجهته ووجهة الاجرام فنحن هنا إزاء شخصيتين مختلفتين كل الاختلاف مع أن الذكاء قد يكون سواء بينهما لا يزيد أحدهما على الآخر فيه ، وإنما هى البيئة الأولى أى المجتمع الأول حين يكون التأثير الاخلاقى عظيما ، ثم ماتلا ذلك من مجتمعات ، نصبت أهدافا وعينت غايات

أذكر أنى عرفت أحد المجرمين وكنت أقاعدته واسامره واستدرجه إلى

في لهجة الإعجاب بنفسه بل الحماسة ، حتى كان أحيانا يقف من فرط التأجج العاطفي حين كان يصف بعض المواقف . كيف سرق هذه البقرة ، وكيف فر من هذا الحفير ، وكيف استطاع أن يخدع السجانين ويهرب إلى السجن الفقود والدخان وغيرهما ، ولم ألحظ عليه قط أنه كان يخجل من ذكر هذه الجرائم أو تداخله ريبة في أنه لم يكن شريفا . فلماذا ؟

لأنه نشأ في مجتمع كون له شخصية معينة هي شخصية المجرم ، ولأن هذا المجتمع كان أفراده يمارسون الجريمة ويقصون قصصها أمامه فيثيرون خياله وينصبون أمامه قدوة يقتدى بها ويعينون له هدفا . وفي أثناء هذه التربية للجريمة يكون قد رسم لنفسه ميزانا للفضيلة والرذيلة ، فالفضيلة عنده هي الجراءة والمسكر والتلصص والاقترحام والرضى بالمعقوبة كأنه بطل أو شهيد . والرذيلة عنده هي الاستكانة والرضى بكسب العيش بالتعب والمواظبة والقناعة بالأجور التي ينالها غيره من أبناء قريته أو مدينته

وعلى هذا يجب أن نقول إن المجتمع هو الذي يربينا ويكون لنا شخصياتنا مجتمع البيت أولا ، ثم مجتمع الشارع وصديان اللعب ، ثم مجتمع المدرسة ومجتمع الحرفة ، ثم القهوة والنادي والمسكيت والجريدة التي نقرأ أو الاذاعة التي نسمع . فكل هذه الأشياء هي مجتمعنا الذي يصد منا في اليوم أكثر من عشرين مرة ويكون لنا أخلاقنا ويبنى شخصياتنا ويوحى إلينا ويقدم لنا القدوة ويعين لنا ما يجب أن نعجب به ونحب ، أو نستقبح ونسكره . ونحن نقيس الشؤون الاجتماعية بأقيسة المجرمين إذا كنا قد نشأنا في بيئة — أي مجتمع — المجرمين وبأقيسة العلماء إذا كنا قد نشأنا في مجتمع العلماء .

وهذه الأقيسة يمكن أن تتغير بتغير المجتمع ، والتغير بالطبع يكون أيسر إذا ابتدأ قبل اكتمال الشباب ، ولما كان يمكن مع ذلك حتى بعد هذه السن . فلو أننا نقلنا صبيا من الفلاحين عندنا أو بدويا من الصحراء إلى نيويورك

أخلاقه ، من إيقاع القدمين في السير ، إلى الروح الديمقراطي ، إلى تعلم الرقص
إلى الإيمان بالنجاح المالى إلى غير ذلك من سمات الحضارة الأمريكية
فالمجتمع الحسن هو المدرسة المثلى لتربية الأخلاق ، والمجتمع السيء هو شر
ما يمكن أن يصاب به صبي في طفولته وصباه ، والشخصية تتكون بالاجتماع
ولا يمكن أن تنمو بالانفراد . وإذا شئنا أن نبني شخصيات سامية للمستقبل فيجب
أن ننظر إلى بيوتنا هل هي تؤلف فيما بينها مجتمعات حسنة ، وهل الحرب
الأهلية القائمة داخل عائلاتنا يمكنها أن تبني هذه الشخصيات ، ثم بعد ذلك
يجب أن ننظر إلى الشارع والقهوة والنادى والمجلة والاذاعة هل هي جميعها تبني
أبناءنا أم تهدمهم

إن الشخصية ارادة أى نزعات أو اتجاهات . هى الدفة التى تعين للذكاء
وجهته وإنما تعين هذه الوجهة بما نتعلم من المجتمع الذى نعيش فيه .

٥ - المسؤولية فيتامين الشخصية

تطلق لفظة « فيتامين » على مواد ضئيلة الجرم خطيرة القيمة فى نمو
اجسامنا وصيانة صحتنا ووقايتنا من الامراض وفى نشاطنا الذهنى والجسمى .
ونستطيع أن نعيش معيشة التنفس أو المعيشة النباتية هامدين أو ساكتين
لا نقوى على نشاط أو تفكير اذا حرمانا من بعض هذه الفيتامينات ، ولكن
الحياة النشيطة تحتاج الى الفيتامينات

وكذلك الشأن فى الشخصية . فان لأضعف الناس شخصية ما ، ولو كانت
ضعيفة خائرة أو ناصلة حائلة ولكن الغذاء القوى الذى تنمو عليه هو

المسئوليات ونشأ وهو لا يطالب بتكاليف وواجبات فاننا لن نمتظر
منه شخصية . أما اذا ربي منذ الطفولة على تحمل المسئوليات تكونت له بمر
السنين شخصية محترمة

انظر مثلاً الى حال الصبي في البيت . فانك اذا تركت له الحرية في العمل
والسلوك الى حد ما أعطيته الفرصة لأن يتحمل المسئوليات . لأن الحرية
تعني المسئولية . اذ هو حين يمارس هذه الحرية سوف يصطدم بعقبات يجب
عليه التفكير في عبورها وعليه أن يجيب على اخطائه ويبررها . فهنا المسئولية
التي تغذو شخصيته وتنميتها . ونستطيع أن نربي هذه الشخصية بأن نكلف
هذا الصبي واجبات صغيرة يقوم ويسأل عنها ، وأن نكل اليه التصرف في
بضعة قروش أو مليمات يكون له فيها حق الابتكار من ناحيه الانفاق أو

الادخار . ومثل هذه المسئوليات الصغيرة تكون رجولته الطفلة . وهذا
بخلاف ذلك الصبي الاخر الذي لا يكلف أى واجب ولا تطلق له حرية
العمل في البيت أو التصرف ببعض النقود . فانه ينشأ بلا شخصية لأنه لم تلق
عليه أية مسئولية . ولهذا السبب يجب أن نستعمل النقود وسيات لتربية الشخصية
وأن نعطيها للصبي بحساب الاسبوع أو الشهر لكي يزيد مسئوليته ونجبره على
التفكير والتبصر . فالنقود يجب أن تكون للتدريب كما هي للاستمتاع؛ وخير
للصبي أن يشتري لنفسه أدواته المدرسية حتى ولو تعرض للغش والخداع من
أن نشتريها نحن له . لان خسارته حين يشتري بنفسه سيتعوض منها خبرة وتربية
لشخصيته . أما مادام يعتمد علينا فانه ينشأ بلا شخصية .

وانظر في مثال آخر . هاك صبيين كلاهما حصل على الشهادة الابتدائية حوالى
الثانية عشر . وقصد أحدهما الى المدرسة الثانوية يتعلم ، وقصد الآخر الى
مكتب يعمل ويكتسب . فاذا عدنا اليهما بعد سنة وجدنا أن الصبي الثاني الذي

لان العمل والتكسب قد أجبر هذا الثاني على الاختلاط بالناس والحديث اليهم. فهنا نذكر أن الشخصية تكسب بالاجتماع وتقاس بالقدرة على السلوك الاجتماعي. ثم هو قد تحمل بالعمل والتكسب مسؤوليات لم يتحملها زميله الذي قضى سنته في المدرسة. وصحيح أن هذا قد درب ذهنه وزاد معارفه ولكن هذه كلها لم تكون له الشخصية التي انما تتكون بالاجتماع والمسؤولية. ونحن نميز بين الاثنين بمحض الحديث بوضع دقائق الى كل منهما. فان الصبي المتكسب يتحدث الينا في لباقة وبلا خجل وهو سريع الى تلبية اشارتنا راغب في سرورنا يوهمنا الاستقلال. أما الثاني فمرتبك خجول محتجز لانستطيع أن نشق به.

ولهذا السبب أيضا نجد أن الحرفه تربي الشخصية. وهل منا من يجمل ذلك الوارث الذي يعيش في القاهرة بدخل ميسور يأتيه كل عام من عزبته أو بضعة المنازل التي تؤجر في المدينة وهو قاعد هانيء وكيف أنه قليل العناية بهتداه ولغته سيء الملابس سيء الحفاوة يمين مترهل مربوك الحركة متعثر اللغة؟ ذلك لانه لم يتحمل المسؤوليات التي يتحملها الموظف أو المحترف في عمل حر يتكسب منه حيث تحمله الرغبة في الكسب الى العناية بهتداه ولغته والحفاوة بافراد الجمهور.

وشخصية العامل في عمل حر أقوى وأنجع من شخصية الموظف في الحكومة لهذه الاسباب نفسها أي لا اضطرار الاول الى احترام الجمهور والى تحمل مسؤوليات كثيرة

ومما يبصرنا بموضوعنا هذا أننا نجد الموظف العادي قد أمتاز فجأة بشخصية جديدة حين يرقى الى مركز سام له فيه رياسة ما. فان هذه المسؤولية الجديدة تحمله شخصا آخر قد زادت عنايته بهتداه ولغته بل أحيانا حتى بشقافته

منها الأم — وبين الشخصية الفجة التي تجدها في الفتاة . فان الزوجة قد تحملت
مسئوليات الزواج والبيت وأحيانا الأمومة وقد عاملت الخدم والأطفال
وبعض طبقات المجتمع . وقد استضافت الزائرين وطولبت بالترحيب بهم
والاستعداد للقائهم . وشغلت ذهنها بصحة أطفالها والعناية بتربيتهم واضطرت
الى التبصر للمستقبل . وكل هذه المسؤوليات قد كونت شخصيتها التي تجعلنا نحس
الثقة بها حين نتحدث اليها . أما الفتاة فلم تجد الفرصة بالمسئوليات الجسام لأن
تسكون شخصيتها الى هذا الحد .

فالمسئولية هي التي تسكون الشخصية . فاذا شئنا أن نربي أولادنا على أن
ينشأوا ولهم شخصيات ناجعة محترمة فاننا يجب أن نكلفهم المسؤوليات منذ
طفولتهم . ويحسن أن نكلفهم أعمالا يتكسبون بها - إذا استطاعوا - مدة
الأجازات المدرسية مادامت هذه الأعمال لا ترهقهم . بل ربما يكون من الحسن
أن ترصد سنة وسط الدراسة لكي يؤدوا فيها عملا كاسبا يضطرهم الى الاختلاط
بالمجتمع ويحملهم مسئوليات لا تعرفها المدرسة أو الكلية كما يجبرهم على احترام
المجتمع ويصقل سلوكهم في اللغة والحركة . واذا فعلنا ذلك فاننا نتوقى ذلك
الارتباك الذى نراه كثيرا فى خريجي الجامعة بل نتوقى — وهذا أخطر —
ذلك الخوف من تحمل المسئوليات .

عوائق النمو في الشخصية

- ١ - التربية المنزلية و أثرها
- ٢ - محاب المرأة و أثره
- ٣ - الفصل بين الجنسين
- ٤ - العادات التي تضعف الشخصية
- ٥ - مركب النقص
- ٦ - المباراة الاقتصادية
- ٧ - شخصية المرأة
- ٨ - مجتمعنا يعوق الشخصية
- ٩ - بوائق الطفولة
- ١٠ - تلخيص

١ - التربية المنزلية وأثرها

يقاس الذهن بمعدل الذكاء وتقاس الشخصية بمعدل العاطفة . والذكاء
يطبيعته مرناً لا تؤثر فيه العادات . ولكن العاطفة تجمد بالعادة ولا تكاد
تتغير الا بمجهود شاق . ونحن حين نبحث للشخصية عند أحد الافراد نلتفت
الى الاسلوب الذى يتخذ فى عواطفه . أى كيف ينشط وهل يتخذ نشاطه
أسلوب المشاركة أم أسلوب الوثبة . أو هو حين يغضب يكظم ويكتم أم
يصارح ويهاجم ؟ وهل هو رعديد أم صنديد يخاف أم مجرؤ ؟ وهل هو يعالج
مشكلاته بالتحدى أم بالفرار أم بالمصالحة ؟ وهل هو اجتماعى أنيس يختلط
بالناس أم يؤثر العزلة والانفراد ؟ وهل هو حي ظريف أم خجول مترجع
وهل هو جريء الى حد الوقاحة أم صريح فقط يكره المواربة .

وكل هذه الحالات تدل على العاطفة ولا تدل على الذكاء . وبمجموعة العواطف
التي نتمياً بها لمواجهة الحياة والتي تتكون بها شخصياتنا انما تتكون أيام
الطفولة . ومن هنا قيمة التربية المنزلية وأثرها فى الشخصية . ولهذا السبب نجد
لكل بيت طرازه المعين من الشخصيات التي نبتت ونمت فى بيئته وجوه . لهم
طريقة معينة فى الغضب اما بالصراخ والسب والعريضة وإما بالكظم والصمت
والسكينة . ولهم طريقة معينة فى مواجهة المشكلات إما بالتدبر والتأمل وأما
بالهجوم الاعمى واما بالتجاهل والفرار يتعدون ذلك بالتقذوة فتأخذ عواطفهم
قوالب معينة تثبت عليها مدى الحياة .

وكثيراً ما قبل أن المدرسة تدرّب الذكاء وتقرّ الذهن . ولكن البيت هو

شخصية الشاب المصري لأن البيت الأوربي يمتاز بأبناء متمدنين ويجو من
الآمن والطمانينة لا يمتاز بمثلهما البيت المصري. فالشاب في أوربا ينشأ على عادات
تتدرب بها عواطفه في طلب الطعام وتناوله وفي معاملة الخدم وفي مقابلة الضيوف
وفي التصرف الاستقلالي وفي غير ذلك مما لا يجد مثله الشاب المصري. فنحن مثلا
في مصر نأتي بالخدمة الصبية من الريف ونشتمها ونضربها أمام أطفالنا فيمشبون
وقد اكتسبوا منا هذا الأسلوب الوحشي في المعاملة. فالسباب يجري على
أطراف السنتم، وأيديهم مرفوعة بالاعتداء لأقل احتكاك. ونحن نمنع أطفالنا
من لقاء الضيف فينشأون وهم يخافون الغرباء لا تتحرك السنتم بكلمة التحية أو
الترحيب إلا بمسقة وبعد تعنيف. ونحن نأكل بالانهم ونهمل ادوات المائدة
فينشأ أطفالنا بالقدوة وهم يتعجلون في الأكل يسيئون إلى الغريب إذا اشتركوا
معه في المائدة. ومرجع ذلك أننا لم نتكلف قليلا في التزام عادات حسنة
وقت الطعام. وكل شخصية تحتاج - في الأول على الأقل - إلى شيء من
التكليف.

ثم قد يكون البيت من تلك البيوت القديمة التي تعزز بالتقاليد وتؤمن
بالعصا والقسر. فلا يكون للأطفال شيء من الحرية ولا يجاز لهم اللعب
والانطلاق إلا باذن فينشأون وهم لا يعرفون الاستقلال بل يخشونه ويفرون
منه. وعكس ذلك بيت آخر يترك الفوضى تعم الأولاد حتى يفعلوا كل
ما يشاءون ولا يحسوا تكاليف معينة في الحديث واللعب والأياماء والمشى
والتصرف. وكلا البيتين سيء. القسر والتقييد يؤخران نمو الشخصية كما أن
الإباحة تعمم الفوضى. ولكن الطريق السديد هو وسط بينهما. تكليف
دون القسر وحرية دون الإباحة.

والبيت الحسن الذي يربي الشخصية الناجحة هو ذلك الذي يمتاز بأبوين محبين

وبلا أبهة سخيفة . تنظم فيه المائدة الحسنة ولكن غير المطهمة . والخدم فيه محرمون لا يسب واحد منهم . والأطفال فيه غرفة أو بهو يستطيعون فيه اللعب الحر . ولكل طفل أو صبي مصروفه الأسبوعي أو الشهري (وليس اليومي) لكي يتصرف ويتحمل مسؤولية الحساب بين الوارد والمنصرف على مدى أيام . وهو البيت الذي يحتوي مكتبه عصرية وصوراً فنية وجرائد ومجلات حسنة لا ينقطع ورودها حتى يتشبع جو البيت بالسياسة والثقافة . فينشأ الصبي - والصبية - وهما يعرفان أن اللغو والقييل القال ليست من شأن الرجل العصري المهذب

والبيت الحسن الذي يربي الشخصية هو الذي يستشير فيه الابوان الأطفال عن النزهة المنتظرة أو طعام الغد أو زيارة هذا القريب . بل هو الذي يؤلف من أعضاء العائلة جمعية لمحكمة الصبي المتمرد أو لتعيين النشاط الذي قد يتخذه الأعضاء بعد أسبوع أو شهر في شأن معين حتى ينشأ الطفل ديمقراطية العواطف يشعر بحقوقه وواجباته .

٢ - حجاب المرأة وأثره

إذا كان المجتمع المصري قد ضرب بضربات عديدة ثقيلة تحطم كيانه وتهتم شخصيات أفراد من القومية العاتية إلى الأرستقراطية الفاجرة إلى الفاقة المهمة إلى غير ذلك . فان حجاب المرأة يجب أن يعد من أفدح هذه الضربات ليس للمرأة وحدها بل للرجل أيضا

وقصرت معاملتها على الزوج والأطفال والخدم وزيارة الأقارب وشراء الحاجات
التافهة على عتبة الباب - هذه المرأة التي لا تحضر محاضرة ولا تؤدي عملا
يطالبها بالسفر والتنقل أو تحمل مسؤوليات اجتماعية أو مالية أو حرفية لا يمكن
أن تتكون لها شخصية . وهي بالقياس إلى امرأة أخرى تحترف وتعيش بما
تكسب تعد - من ناحية الشخصية - في شبه الطفولة . ونحن نلتقي أحيانا
بمثل هذه المرأة التي تنقرض زويدا زويدا في عصرنا فنجد الجمود الحيواني
الذي يبدو كأنه حياء مع أنه في الواقع مجموعة من الجهل والخوف والانعزال
الروحي والمادي عن المجتمع .

وهذا الحجاب قد أفسد مجتمعا لأنه عزل المرأة منه وقصرها على شئون
البيت . وشئون البيت عند المرأة المحجبة للقديمة هي الطبخ والتناسل . وليس في
هذين العملين ما يكون الشخصية . وقد خفت وطأة الحجاب عن قبل أو
تراخت قيوده في بعض البيئات كما أنه الغنى تماما في العائلات المصرية الراقية
ولم يعد أحد يدافع عنه باعتبار أنه من التقاليد التي يجب أن نقدها ونصونها
وقد لقيت الدعوة إلى السفر معارضة مثابرة أكثر من أربعين سنة منذ بداية
نهضتنا الاجتماعية ومعارضين من الزعماء كما نرى في كتاب طلعت حرب الذي
رد به علي قاسم أمين .

ولسكن مع تهتك الحجاب المادي لا يزال الحجاب الروحي قائما . فإنا
مازلنا كارهين لدعوة المساواة بين الجنسين إذا أجزنا دخول فتاة في كلية
الآداب منعناها من الدخول في كلية الهندسة أو الزراعة . وإذا سمحنا لها
بالحصول على أجازة كلية الحقوق منعناها من احترام القضاء . ونحن نجيز
للرأة أن تكون معلمة أو مفتشة في وزارة المعارف أو طبيبة في وزارة الصحة

الرجل جميع الأمم المتقدمة . ولـكنني أنظر إلى حرمانها من هذه الحقوق
والى الحجاب من ناحية الشخصية . فان شخصية المرأة تضر وتهدل بمقدار
المدى الذى يتصل اليه هذا الحرمان والوظائف التى يشغل بها الحجاب . لأن
شخصيتنا تنمو بالاختلاط والمعاملة وتحمل المسؤوليات الجسيمة . ونحن نرى
أثر الحرمان والحجاب حين نقارن بين امرأة محترفة وبين امرأة محجبة: الأولى
صاحبة بقظة متكلمة متنبهة إلى مجتمعها تتحدث عن الدنيا والوطن والسياسة
والحرب والبر وتهتم بالنشاط الاجتماعى . وهى رشيقة الحركة مهنده الملابس
بعيدة عن ترشل الجسم أو الذهن . نقعد إليها فنحس أننا ازاء انسان مثلنا
نخاطبه على قدم المساواة ولا نحس الرغبة فى أن نتغاضى عن نقصه أو نرأه
فى عجزه . أما المرأة المحجبة فاننا - حين نلقاها فى الغادر - نحس عجزها ونخاطبها
كما لو كانت طفلة نجارهاق الحديث ولا نجادلها ولو اخطأت لاننا نشعر
أننا يجب أن نتسامح معها لعجزها . وعندئذ ليس مفر من أن نعترف الأولى
بشخصية محترمة أو محببة وننكر هذه الشخصية على الثانية .

ولأن المرأة المحجبة - الحجاب المادى أو الحجاب الروحى - لم تتعود
تحمل المسؤوليات ، كثيراً ما تسيء إلى أبنائها إذا ترملت . لأنها تعجز عن
إدارة تركة الاب كما تعجز عن تربية الأبناء . ومن أين لها ذلك إذ كان
زوجها يمنعها من الاختلاط ودراسة المجتمع ويقصر تربية الأولاد على نفسه ؟
ومن هنا كارثة الأوصياء الذين يسمنون بالوصاية على الأم العاجزة . وما
أعجزها عن ادارة أموالها وتربية أولادها سوى الحجاب .

وقد قلنا أن المرأة المحجبة لا تربي أولادها لأنها تعجز عن ذلك ، ولكن
هذا التعبير مخطأ . لأن المرأة حين تصير أمأ لا تستطيع أن تقف الموقف
السلبى من تربية أبنائها أى تترك هذه التربية للأب وحده . لأن التربية
الحقيقية تكاد تفتقر عند السادسة من العمر . والأب قلباً بعامل أطفاله وهم

فالاطفال الذين يرون أمهم تختبئ عندما يطرق زائر وتجنب مقابلة الغرباء يقتدون بها في هذا الخوف الذي يلزمهم مدى حياتهم . وليس هناك شك في أن الشباب الأوربي أجراً على مقابلة الغريب وأرشق حركة من الشباب المصري لآثر الحجاب هذا .

ولذلك يجب ألا نعتقد أن الحجاب يضر المرأة وحدها لانه يفقدها شخصيتها إذ أن الحقيقة أنه يضر الرجل أيضا من حيث أن المربي الأصلي له هو المرأة أى الام . ويجب لهذا السبب أن نكافح الحجاب بشكله المادى أى فصل المرأة عن الرجل فى المدرسة والمنزل والمجتمع ، وبشكله الروحى أى منعها من الاشتغال فى الشئون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كأن الوطن ليس وطنها بل وطن الرجل وحده

ولكى نكون شخصية المرأة وننميها يجب ألا نرتكب أى عمل يودى الى أن تفهم منذ السنة الاولى من عمرها أنها دون الرجل . فعليتنا أن نساوى بين الصبي والفتاة فى الحقوق والواجبات . وأن نكلفهما على السواء المسئوليات وأن نخلطهما بالمجتمع يتشربان روحه ويتفهمان سببه . وإذا كان الرجل فى العادة يمتاز بالحرفة التى تسمى شخصيته وترقيها فان المرأة تمتاز بالأمومة وهذه إلى حد ما تكون شخصيتها وتنميها . والمرأة المثلى من حيث الشخصية هى تلك التى تجمع بين الحرفة والأمومة كما هى الحال فى روسيا والولايات المتحدة . ومجتمعنا فى الوقت الحاضر لا يسمح بهذا الجمع .

٣ - الفصل بين الجنسين

في سن المراهقة يمتد الشعور الجنسي عند الشباب والفتاة . وهذا الشعور يبدو حياء أو إرتبا كما أو خوفا من الجنس الاخر . وليس في هذه الأعراض ما يبعث على القلق لأنها لا تدوم سوى فترة وقتية ثم يعود كل منهما الى شعور سوى نحو الاخر .

ولكننا في مصر - لأننا انفصل بين الجنسين - نجعل هذه الفترة تمتد أطول مما كان يجب . بل أحيانا تدوم مدى الحياة . ذلك أننا نشأ عند الطفولة ونحن نلقن من أبويننا بأن الجنسين يجب أن يتفصلا . ونرى هذا الانفصال قائما في المجتمع . فهناك مدارس للبنين وأخرى للبنات . وهناك انفصال في المجتمعات العائلية منذ المراهقة بل عندنا من يلحون في الفصل بين الجنسين عند الشواطىء . وفي الترام نجد مقاصير خاصة بالنساء بل كذلك نجد هذه المقاصير في عربات القطار . وهذا الانفصال يجعل الشعور الجنسي مضطربا يلهبه التطلع للخفايا والرغبة في الوقوف على خواص الجنس الآخر . ولذلك يؤدي الخيال ما ينقص من الواقع ولكنه يؤديه على غير الأساس الصحيح . ومن هنا اقبال شبابتنا عقب المراهقة على العادة السرية . ذلك لأننا قد نفيناهم أو نحيناهم عن الواقع حين منعنا الاختلاط بينهم وبين الفتيات فدفعتهم الرغبة الجنسية إلى الاستسلام لخيال تعويضي يجترون المصير النسوية في وحدتهم فتذهب شهواتهم . وهم كلما تبادوا في الخيال ابتعدوا عن الواقع حتى ليشق على الشاب بعد ذلك لقاء فتاة أو التحدث إليها . وإذا زاد التمادي في الخيال أنكركم

ولكن ما شأن هذا بالشخصية؟ شأنه عظيم لأن الشخصية الناجمة تحتاج إلى الاتجاه الاجتماعي السوي. ونصف المجتمع من النساء. فإذا عجز الشاب عن معاملة الجنس الآخر فهو ناقص الشخصية. ومهما يكن لبقاً رشيماً فإنه يضطرب ويشعر بخيال عندما يلتقي بامرأة ما دام في هذه الحال.

والنجاح في الزواج يحتاج أول كل شيء إلى شخصية ناجمة تغري الفتاة أو الفتى بقبول الخطبة. والفتاة التي تضطرب عند لقاء الشاب - أو العكس - تهتم بالارتباك أي البعد عن الرشاقة. وكذلك الشاب يبدو جلفاً جافياً بطيء الذهن والحركة. وقد يفقد أحدهما الآخر ولا يتم الزواج لأنهما لم يتعودا الاختلاط ولم تتكون لهما شخصية جنسية راقية مهذبة رشيقة. وإذا كان النجاح يحتاج إلى الشخصية فإن أكبر الخيبة في الحياة هي خيبة الشاب في الحصول على الزوجة التي يطمح إليها لا شيء إلا لأنه نشأ منفصلاً عن الجنس الآخر لا يعرف كيف يعامل أفراده.

وحسبنا أن نقارن بين شباب مصري وآخر فرنسي أو إنجليزي قد اتفق وجودهم في مجتمع مختلط. فإن الأول يبقى جامداً أو مضطرباً أو منزويًا يتوفى الحديث مع السيدة أو الأنسة في حين أن الشاب الإنجليزي أو الفرنسي يسارع إلى الحديث والاختلاط كما تسارع البطة إلى الماء. وفي مباراة جنسية غايتها يد فتاة ما يتغلب الشاب الأوربي على الشاب المصري تغلباً ساحقاً.

وارتباك الفتاة أو جمودها ينقص من جمالها أيضاً ويفوت عليها فرصا في الزواج. ولكن هناك شأن آخر له قيمة سيكولوجية. وهو أن الانفصال بين الجنسين يجعل الشاب يهمل في هئامه وعاداته في الحديث فيفقد كثيراً من الظرف والسكياسة حتى في مجتمع الرجال. لأن الاجتماع المختلط يحثنا على طلب الإعجاب من الجنس الآخر. وهذه العناية تحثنا على التكميل في الهندام

كثيراً منه بالانفصال القائم في مجتمعنا بين الجنسين . ومن هنا هذه الجلافة في النسكات الغليظة التي تنفسي في مجتمع الرجال عندنا . وهي جلافة لا يمكن ان توجد في مجتمع أوربي مختلط .

بل يمكن عند التأمل السيكولوجي أن نصف مجتمعنا الحاضر بأنه في سيكوز عام يتوهم أو هاماً وقيماً زائفة غير سوية . والشباب أو الفتاة اللذان يذشآن في هذا المجتمع هما بعيدان عن الجمال السيكولوجية السوية التي هي ثمرة الصحة النفسية .

٤ - العادات التي تضعف الشخصية

لكل عادة سيئة يقع فيها الشباب أسباب سيكولوجية هي التي دعت اليها وهي التي حملت معتادها على أن يداوم عليها حتى رسخت وصارت « طبيعة ثانية » . فان الشاب الذي يلجأ إلى الخمر ويعتادها انما يفر من الواقع لكي يسرى عن نفسه همومه وصعوباته بالاستسلام للخيال الذي تثيره الخمر . وكذلك معتاد التدخين يلجأ الى هذا المخدر المنبه لكي يفرج عن ضيق دائم أو وقى . ولـكننا لسنا الآن بسبيل البحث عن الأسباب لهذه العادات أو غيرها .

وإنما ننظر اليها من حيث أنها تضعف الشخصية وتعوق نموها . فان سيكولوجية العادة ، تحتاج إلى كتاب مفرد . ولـكننا نكتفي هنا بأن نقول أن الشخصية الناجمة تحتاج الى مرونة أو لدونة بعيدة عن التحجر النفسى الذى تحدته العادة . فان الرقى يعنى في كل الحالات تغييراً . وهذا التغيير تعوقه العادة الراسخة .

الشباب وتستهلكت كان وقته وماله فهو مشغول بهما منذ الغروب الى ساعة متأخرة في الليل . وطيلة هذا الوقت هو محروم من المخالطة المنيرة للأصدقاء والمعارف ومن قراءة الكتب الثقيفية ومن الملاهي الراقية ومن الرياضة المفيدة وسائر ما يسمو بالشخصية وهذا إلى الخسار المالي الذي يجرمه من شراء الحاجات للترف الذهني أو الجسمي أو الاجتماعي أو العائلي . وإذا رسخت العادة في الخمر أو القمار أدت الى انهيار الشخصية لأن المدمن قد يشرب الخمر في النهار وأسير القمار قد يقع في الاجرام .

وعادة أخرى — وان تكن أقل سوءا من العادتين السابقتين — هي الادمان للتدخين . فان ما فيها من تفريج وقتي لا يعادل خطرها المالي والصحي . بل الواقع الذي تثبته الاحصاءات في شركات التأمين أن التدخين أضر بالصحة من الخمر . ولكن ما تثبته نحن هنا أن الخمر أضر بالشخصية من التدخين بل ومن القمار . وجدير بمن يكافحون الخمر أن يقتصروا على ذكر الأضرار الفادحة فيها للشخصية دون الصحية .

وقد شاهدنا من بعض المدمنين عادات وإيماءات تدل على قلق نفسي دائم وعلى غلظة بعيدة عن الرشاقة والجمال والظرف التي تتصف بها الشخصية الراقية — وخاصة شخصية المرأة — وعادة التدخين تبدأ للرغبة في تكبير الشخصية ولكنها ستنتهي بادمان ينأى عن الرشاقة والكياسة .

وهناك عادات أخفى مما ذكرنا تؤثر في الشخصية أثراً سيئاً . من ذلك مثلاً التسكع الأخلاقي الذي يبدو في الشباب ليست له مبادئ يوسم بها بحيث لا نستطيع أن نتكهن بما سوف يسلك حين تواجهه الحوادث أو الأخطار . فهو لا يسير على خطة معينة بل يعتمد الى التقلب تارة يتسامح وأخرى يتصاعب وأحياناً ينبسط وأخرى يتقبض . ومثل هذه الحال نادرة . وهي أقرب إلى المرض

عليه بتفاعل معين بين نفسه وبين البيئة المحيطة . ولكننا على كل حال ننتظر
من يمتاز بشخصية ناجعة أن تكون له اخلاق ثابتة قد تكون قاسية صارمة
أو رحيمة عاطفة ولكننا لا ننتظر منه التقلب بين الكفتين .

وهناك التسكع الذهني . فان من يعنى بترقية شخصيته يكره الاستهتار
الثقافي فهو لا يقرأ لكي يقتل الوقت . كأن الوقت أرخص الأشياء . وأحياناً
أتعجب من الشاب الذي يلعب إحدى لعب الحظ حين يقول أنه يقتل الوقت
ولا يقامر . كأن إضاعة ساعة من الزمن أرخص عنده من إضاعة قرشين
من النقود . مع أن القرشين يمكن تعويضهما أما الساعة فنن تعوض . والشاب
الذي ينمي شخصيته يجب أن يضع لنفسه برنامجاً للدراسة يقوم على نظام حاو
واف ولا يقرأ جزافاً ولا ينفق وقته وذهنه في القراءة الرخيصة .

وإذا كانت عادة التسكع تدل على نشاط أعوج فان هناك عادة أخرى
لا تدل على أي نشاط هي الترهل الذهني الذي قد يرافقه ترهل جسمي . وكلاهما
يتضح لنا في ذلك الشاب السمين قعيد القهوة الذي يسدر ويهيم كأنه لا يجد
في السكره الارضية ما يشغل باله . فهو راكد الجسم والذهن . ولهذا الترهل
أسباب سيكلوجية بالطبع لأنه فرار من الواقع بالاستسلام للخيال من جهة
وبالاستسلام لملاذ المائدة من جهة أخرى . ولا بد من التغلب على هذه العادة
أي معالجتها لكي نرقى الشخصية .

وهناك عادات أخرى تضعف الشخصية وهي جميعها تلتف حول الغريزة
الجنسية وتدل على انحراف أي زيغ فيها . مثل العادة السرية والشذوذ الجنسي
والتشرد الجنسي .

فالعادة السرية التي يؤدي الادمان لها الى انعزال الشاب واستسلامه للخيال
والى قلق نفسي ووسوسة دائمة -- هذه العادة يجب التخلص منها . وكذلك
الشذوذ الجنسي الذي يحا الشياذ يتم نفسه وبتفكيره .

وكلتا العادتين عاتقة عن الاختلاط السوى بالجنس الاخر كما هي عاتقة عن الرقى . وشخصية الزائغ مريضة تحتاج للعلاج العاجل .

وهناك زيغ آخر قلما ينفث اليه هو التشرذ الجنسي أى كراهة الاستقرار فالشباب لا يستقر على حب معين بل يتنقل بسرعة كآئه فائم أو ناهم . وهذا الزيغ يدل على « مركب نقص » يحتاج أيضا الى علاج .

وجميع هذه العادات هي فى لبابها فرار من الواقع وكراهة لمواجهة الدنيا كما هي بصعوباتها ومشكلاتها القائمة . فهى أى هذه العادات محاولات لايجاد عالم آخر قد خلس من الهموم ووافق الخيال المحبوب . ولا بد من التخلص منها لكي تحقق الشخصية الراقية . والتخلص منها يحتاج الى تحليل نفسى ليس هنا مكانه ، وقصارا انا أن ننبه على ضررها .

ويجب أن ننبه القارىء الى أن الضرر من هذه العادات السيئة ليس ناشئا من الوصمة التى يصم بها الجمهور المعتاد لها -- وإن كان هذا ليس بالأمر الهين بل انما نعى بالضرر ما يحسه الانسان، نفسه من قلق وهوان وضعة وتردد وخوف وجبن واتهام ، فان المدمن للخمر والزائغ الجنسي والمقامر --- كل هؤلاء تتزعزع نفوسهم ولا يستقروا على نظام نفسى مرض ، فهم فى قلق ليس بينهم وبين نفوسهم سلام وهذا القلق يفتت الشخصية ويحول دون سوائها فضلا عن ترقيتها .

هـ --- مركب النقص

عندما نرى رجلاً أحذب يجب أن نذكر أن هذه الحدة التي تشوه جسمه وتحنى ظهره وتغمس رأسه في جزعه قد رافقتها في بعض سني حياته أو لا تزال ترافقها حدة نفسية . فهو بحس نقصا عندما يحدث غريباً وهو انا عندما تنظر إليه امرأة ولستنا ننتظر منه أن يجرؤ على أن يكون خطيباً . فهو يعيش مثقلاً بهذا العبء .

ولكن الاعباء أيضا فوائدها لأنها تقوى العضلات وتشعر بالمسؤوليات وهذا الأحذب الذي أحس « مركب النقص » واستشعر كارثته منذ الصغر قد ينشأ وهو يتحدى القدر ويغالب ويجاهد حتى يتسامى بهذا المركب ويفوز بالسيادة والتفوق ، وعندئذ يكون مركب النقص قد نفعه وخدمه .

و« مركب النقص » هو العاهة الجسمية تشوه صاحبها كالعين العوراء أو حدة الظهر أو الأنف الأفطس أو العرج أو العمى أو القصر البانغ أو الطول المفرط أو الاستكراش أو الهزال ، وهو سواد الزنجي يعيش بين البيض . وهو أيضا العيب أو العاهة الاجتماعية يتسامع بها الناس ويحمل وزرها الشاب في أب سكير أو أخت فاجرة أو افلاس سابق أو فقر قد سبق الثراء . وهو حادثة مميّنة قد وقعت في أيام سلفت خلفت في النفس هو انا وحقها كأنها النار عند ذكرها . وهو خيبة مدرسية أو « عادة سرية » وهو خجل أو خوف أو تردد أو تشاؤم أو كسل أو اعتزال أو فقر أو جمود . وجميع هذه الحالات نتائج لعاهة أو عيب خفي قد استقرت آثاره وخفيت أسبابه . ومركب النقص ينشأ على غير وعي والنواقص يستجيب له في الأكثر

بالاستحانة كالأعمى يرضى بما قسم له لأنه يعجز عن مقاومة القدر . وفي الأقل
بالمقاومة . ولكن المقاومة نوعان :

فهناك النوع الطفلي الذي لا يدل على نضج . كالحجل ينشأ من الخوف في
الصغر ثم يتطور خجلا في الكبر . والطفل بطبيعة بيئته من الكبار يعيش
وهو يعاني « مركب النقص » لأنه صغير عاجز يعيش بين من هم أكبر منه سنا
وأقدر قوة . فاذا أوهمناه العجز وصددناه عن السعي ومنعناه من تحمل
المسؤوليات نشأ بهذا المركب فيعيش طفلا ولو بلغ الخمسين . والطفلة عندما ترى
شقيقها يمتاز عليها بجسمه ومكانة الاجتماعية تنشأ بهذا المركب أيضا . فاذا
أكدنا هذا النقص بحقوق مدنية ودستورية وشخصية يمتاز بها الشباب على
الفتاة انتهت الحال بالفتيات الى اضمحلال شخصياتهن في المستقبل كما هي في
الحال الآن في المرأة المصرية التي ليس لها بما نسميه « شخصية » سوى الظل .
والمرأة المصرية تقاوم هذا النقص أحيانا بطرق طفلية هي السيطرة على
الزوج أو القحة في الخلاف وأحيانا تشير عليه كما نرى في حفلة الزار التي تعد
علاجاً صديانياً لألوان مختلفة من مركب النقص .

ولكن في معظم الأحيان تستكين المرأة لمساكنتها المنحطة وتخضع وتقتنع
بالطاعة للزوج وأمه وأبيه وأخيه بل وإبنه بعد ذلك . والزواج في الولايات
المتحدة يستكينون ويرضون بأن يكونوا خدما في البيوت أو فلاحين في المزارع .
والمقاومة الطفلية لمركب النقص تعد نيوروزاً أى مرضاً نفسياً يحتاج
للمعالجة . كالزوجة التي تعاند زوجها وتشاجر حماتها ، والشباب الذي يعتزل
المجتمع (مقاومة سلبية) والأديب الذي يعتمد الى الرجعية والجمود ، والواقحة
في الحديث . والجرى وراء النساء والتفاخر بزيارتهم يعد نقصاً في الميل
الجنسى - كل هذا وأمثاله يعد نيوروزاً يحتاج الى العلاج لأن الناقص هنا
يعتمد الى أساليب الأطفال لكي يتعوض من نقصه قوة موهومة .

ولكن الناقص إذا كان على ذكاء سوى أو متفوق ونشأ على نقص خفي

م هذا النقص باساليب الذكاء . كالمراة الشوهاء تحترف الحرفة السامية وتخدم المجتمع ولا تبالى الزواج . بل أن الزواج عندئذ يأتيها طوعا وطمعا في مكانتها الاجتماعية . وكالشباب ينشأ في بيئة عائلية سيئة إذ كان يرى أباه سكيراً عربيداً فلا يتجنب الخمر فقط بل يستشكر حتى الدخان وينشأ جاداً حريصاً على وقته وماله فلا تضي السنوات حتى يكون قد حقق لنفسه التفوق حتى على الأسوياء الذين نجوا من نقصه .

وخلاصة القول أن مركب النقص من اعظم أدواء الشخصية . وهو يصيبنا بالخجل والخوف والتردد والتشاؤم والسكسل والفتور والجرد والرجعية والقحوه والعناد والكبرياء والاسراف . وكل هذه صفات تعوق نمو الشخصية السوية . ونحن جميعاً ننشأ وفي كل مناشيء من هذا المركب يقل أو يكثر ونحن نستجيب له :
١ --- بالاستكانة التي نسميها أحياناً قناعة كالأعمى يرضى بما قدر له ويقنع بان يعيش شحاذاً او كالشحاذ .

٢ --- بالمقاومة الطفلية اى أننا نقاوم النقص باساليب الاطفال وهذا هو النيوروز أى المرض النفسى . كالغنى المحدث يولم الوليمة المظلمة لكي ينفي تهمة الفقر السابق . او الأعرج يمارس التسلق للسرقة . او الناقص فى القوة التناسلية يكثر من زيارة النساء .

٣ --- بالمقاومة الرشيدة التي تدل على نضج ذهنى . مثل روزفيلدت (الاول) نشأ ضعيف الجسم فما زال يكافح الضعف حتى صار فارساً بل أنه طوف فى غابات امريكا وافريقيا وهو فى العقد السادس من عمره . أو مثل روزفيلدت (الثانى) ابتلى بمرض أقعده فما زال فى مرانة يومية حتى برىء وصار رئيساً للجمهورية . أو مثل الشاب قد أفسده فاستق وهو صبي . فما زالت هذه العاهة النفسية تبعثه على التفوق حتى صار على رأس الجماهير .

٦ --- المهاراة الاقتصادية

يتجاذب عصرنا الحاضر روحان . أحدهما روح التعاون والاشتراك .
والآخر روح المباراة والتنازع . والشخصية تنمو في جو التعاون والاشتراك
وهي تهزل وتضعف في جو المباراة والتنازع . لان التعاون يتطلب صفات
من السماحة والحب والرغبة والخير والقدرة على الاقناع والمصلحة وسائر
الصفات الاجتماعية البارة . اما المباراة فتدعو الى الحسد والكراهية والانانية
والرغبة في الايذاء . وهذه جميعها صفات لاتعين على تكوين الشخصية
الاجتماعية بل هي تنقضها وتفتتها .

ونحن نعيش في بيئة المباراة الاقتصادية وتتطلع الى عصر التعاون . وفي
كل منا ردائل هذه المباراة قليلة أو كثيرة تبعاً لظروفنا . فان منا المحظوظ
الذي ورث ماله أو حقق نجاحه فلا نجد عليه امارات الهم والكبد والهرولة
التي نجدها في فرد آخر لم يتحقق نجاحه الذي ينشد .

وترقية الشخصية تحتاج الى تكاليف غير صغيرة من الوقت والمال والجهد
من البزة الحسنة الى الرياضة التي نواذب عليها لتثقيف اجسامنا الى ثقافة
الذهن الى توفير الوقت الاجتماع بالاعدقاء الى الاجتماعات المنزلية الى الخدمة
الاجتماعية الى غير ذلك . وذلك المجهود في المباراة الذي يطلبه الراغب في النجاح
ويهرول ويتعجل ويبكر الى عمله ولا يتركه الا متأخراً في المساء لا يتيح الفرص
التي تمكنه من ترقية شخصيته .

وصحيح أن الحرقة تكسبنا شخصية بما تلقينه علينا من مسؤوليات وبما

تضطرنا اليه من تنظيم الوقت والمال . ولكن يجب ألا ترهقنا حرفةنا والالتفات للغرق كل وقتنا لأننا نكون في هذه الحال بمثابة ذلك المسكين الذي كتب على قبره : « ولد انسانا ومات بقالا ، لأنه قضى حياته في البقالة لم يرق شخصيته ولم يستمتع بالدنيا ولم يعرف منها غير البقالة . لان النجاح الحق إنما هو النجاح في الحياة وليس هو النجاح في البقالة أو المحاماة أو الهندسة أو الوظيفة كائنتها كانت . والمباراة الاقتصادية زيادة على أنها تستغرق معظم وقتنا ولا تترك لنا منه غير القليل - أو لا تترك بتاتا - لترقية شخصيتنا تغرس في كل منا صفات غير اجتماعية . فان الرغبة في النجاح الاقتصادي قد تبعث على العزلة وتجنب الحديث في الشؤون العامة والبخل ونحو ذلك مما تهزل معه الشخصية هز الا عظيما .

وفي ظروفنا الحاضرة حيث المباراة الاقتصادية تعم نظامنا الاجتماعي وتصيب عقليا كما يجب مع تطلعنا الى نظام تعاوني - كالاشرافية - ألا نترك هذه المباراة تستغرق وقتنا وجهدنا . بل علينا أن نتنبه الى مساوئها ونعالجها . والعلاج المبني هو الاشرافية . ولكن العلاجات الجزئية يجب ألا تهمل . مثال ذلك يجب على كل منا أن يتنبه إلى أن نجاحه يقتضيه ألوانا من ترقية الذهن والجسم والمجتمع الذي يعيش فيه وأن يدأب في هذه الترقية حتى تبرز شخصيته .

وعلى كل منا أن يبحث مقدار الاصطدام القائم بين ترقية شخصيته وبين مجهوده في المباراة الاقتصادية العامة . لأن لكل منا حالته الخاصة . وعلى قدر هذه الحالة يكون العلاج . فهناك من لا يتوافر له أي وقت لترقية شخصيته لأنه مكشوف مهموم ليله ونهاره في الكسب وجمع المال . وقد تولاه الطمع المالي فلا يكاد يدرى شيئا آخر في الدنيا يستحق أي مجهود .

ومثل هذا الرجل في سيمكوز يحتاج الى العلاج العاجل . والفرق بينه وبين

لمجنون الذي يتوهم أنه ملك متوج أو غني يملك الملايين هو فرق في الدرجة فقط وليس في النوع. وكلهم غير مفيد للمجتمع. ولكن إلى جنب هذا السيكوزي آخرين دونه في الدرجة وهم يحتاجون إلى التنبيه بل يحتاجون إلى مرانة جديدة لترقية شخصياتهم.

٧ - شخصية المرأة

حسبنا ما ذكرنا عن الحجاب وضرره الفادح بالشخصية المصرية سواء للمرأة أم للرجل. ولكن ما دمنا قد خصصنا فصلا لشخصية المرأة فليس مفر من أن نقول أن الحجاب يمد الشخصية في المرأة وأنه يغرس في نفسها اعتقادا مستقرا راسخا بأنها دون الرجل. والمرأة التي قضت فترة من عمرها في الحجاب ثم سمرت لا يمكن أن تتخلص من الآثار السابقة للحجاب. وإذا كان هناك فرق عظيم في الشخصية بين الشاب المصري والشاب الأوربي فإن هذا الفرق أعظم جدا بين الفتاة أو السيدة المصرية وبين الفتاة أو السيدة الأوربية بسبب الحجاب.

والمرأة على وجه عام - سواء في أوربا أم في مصر - تنشأ وبها مركب نقص، لأن الطبيعة قد خصت أختها بزيادة في الأعضاء وخصتها هي بنقص. فهي منذ الطفولة تحس نقصها. وفي مصر تزيد المسكنة الاجتماعية قيمة أخيها لأنه هو الذي يرث ضعف ميراثها وهو المختلط بالمجتمع الذي يتكسب بالحرفة وهي مقيدة بالدار تعيش بما يكدها أخ أو أب أو زوج. وقد أوشكنا في مصر أن نتخلص من الحجاب المادي الذي لم تعد تمارسه سوى العائلات المتأخرة. ولكن الحجاب الروحي لا يزال باقيا. فالمرأة أو الفتاة في بعض

اوساطنا قد نزعنا البرقع عن وجهها . وقد صارت تفتح الباب بنفسها للضيف وتلقاه سافرة وقد تقعد مع ضيوف زوجها من الجنسين . وليكن الخجاب الروحي سليل الخجاب المادي لا يزال باقيا في صمتها حين تقعد كأنها تلميذة في فصل أمام معلم قاس مكتوفة اليدين تجيب في ايجاز ولا تسأل ولا تناقش . ثم لا تبالي السياسة العامة عالمية أو وطنية وهي لا تتحمل إلا أقل المسئوليات بما يسخو بها زوجها عليها .

والزوجية ثم الامومة كلتاهما تحمل المرأة مسئوليات جدية بأن تكون لها شخصية محترمة . وهذا هو ما نرى في الزوجة الفلاحية وزوجة العامل . أما الزوجة « المخدرة » في الطبقتين المتوسطة والعالية فلا تتحمل هذه المسئوليات ولا تتكون لها بها شخصية . لأن حبسة البيت من ناحية وما تضطر اليه الزوجة من اعتزال كأنها راهبة ثم وفرة الخدم - كل هذا يجعل ميزتي الزوجية والامومة غير مفيدتين في تكوين الشخصية الافادة المنشودة . ومع أننا نغبط المرأة الأوربية على شخصيتها فان الاوربيين أنفسهم لفرط احترامهم لها كثيرا ما دعوا الى زيادة استقلالها . ودرامة ابسن عن « بيت العروس » تدل القارىء على هذا المنظر الذي يعده الشرقى كفرا بقداسة الزوجية واحترام العائلة . ويجب علينا أن نذكر هذا الشرقى بأن لفظة « عائلة » هي لفظة حديثة لم تذكر قط في معجم عربي . وأننا وضعناها لكي نترجم المعنى الأوربي للفظ « فاميليا » وهو معنى اجتماعي لم تعرفه الأمم الشرقية ولذلك لم تسك له لفظته . نقول إن الاوربيين مع هذا الاحترام للرأه والعائلة ما زالوا يدعون دعوة الحرية للرأة . ونجد نحن اسرافا في هذه الدعوة للحرية عند ما نقرأ ابسن . ونجد أنه يدعو الزوجة الى ترك زوجها لأنه كان ينظر اليها نظرة الاطفال للعروس يلعبون بها ويلهون . فهذا الزوج يلعب ويلهو بزوجه ويعاملها كما لو كانت طفلة غير مسؤولة . كما هو

الشأن عند كثير من الأزواج . فاذا عرفت هي هذه النظرة المهيمنة من زوجها لها تركت الدار وما فيها من زوج وأولاد وخرجت هائمة على وجهها تريد أن تنفرد وتعيش وتعمل وتجد وتكون لها شخصية مستقلة ناشطة .

وأكثر اسرافا في هذا النظر للمرأة المؤلف الفرنسي فسكتور ماجريت الذي ألف قصة « الفتاة الغلامية » التي تسلك في الدنيا سلوك الشبان تمارس كل ما يمارسون من أعمال بل ترتكب زلاتهم لأنها تريد أن تعيش مستقلة لها قياسها الاخلاقي الخاص الذي تضعه وفق ذهنها وآمالها في الرقي الشخصي .

هذا هو نظر أديبين عظيمين من أدباء اوربا يريان رؤيا المرأة الجديدة تعيش لترقية شخصيتها قبل كل شيء وليس لخدمة زوجها أو أولادها . واذا كان في هذا النظر اسراف فاننا يجب أن نضع إزاءه حال المرأة المصرية حال الضعة والهوان والانحطاط الشرقي . حتى أن لفظه « عائلة » التي أوجدناها في مجتمعنا المصري لاتزال في كثير من اوساط هذا المجتمع اسما على غير مسمى . لأن الزوجة لم تتخلص من تقاليد « الحجاب الروحي » فهي خاضعة صامتة تعيش مع حمايتها وتقبل سيادة هذه الخيمة عليها زيادة على سيادة الزوج . وليس الزواج عندنا مشاركة متساوية الحقوق بين الزوجين إذ هو سيادة أحدهما على الآخر . فالبينة المنزلية في كثير من بيوتنا لاتساعد المرأة المصرية على تكوين شخصيتها لأن ظروفها لاتعينها على الاستقلال وتحمل المسؤوليات ، وشعورها بالمساواة مع زوجها . وبيئتنا الاجتماعية كذلك تردّها على الدوام الى الخلف وتوهمها العجز . لأنها محرومة من حقوق مدنية ودستورية كثيرة حتى انها لتعد الاهتمام بشئون وطنها كأنه خارج عن واجباتها وأنه واجب مقصور على الرجال دونها .

ولا علاج لهذه الحال إلا باصلاح العائلة والمجتمع بمنح المرأة الحقوق التي تتساوى بها مع الرجل . وعندئذ يصبح الكلام عن شخصية المرأة مجديا .

٨ - بقايا الطفولة

لكل طور من أطوار العمر أخلاق وعادات خاصة ينتفع بها الانسان في الطور المعين ولكنه يحتاج الى أن ينسلخ منها في الطور التالي . فنحن أطفال ثم صبيان ثم شبان ثم شيوخ . فيجب أن يمحو صبانا طفولتنا وأن نمحو شيخوختنا شبابتنا . والشاب الذي يسلك سلوك الصبيان بل الصبي الذي يتدلل كأنه طفل رضيع أو فطيم والشيخ الذي يبدو كأنه شاب -- كل هؤلاء يعيشون في غير أطوارهم وهم سخرية الجمهور . وكلنا يعرف العجوز المبهرجة المعطرة وكأنها مومياء مزخرفة محطة نحتقرها بل أحيانا نشتمز منها .

وليس الضرر هنا مقصورا على احتقار الجمهور للشخص الذي يعيش ببقايا الطور السابق . فان هناك ضررا أفاح وهو أن هذا الشخص يخدع نفسه فلا يستغل الطور الذي يعيش فيه . فاذا كان كهلا لم يستمتع بميزات الكهولة بل جاهد يحاول استبقاء الشباب الماضي . والانسان بطبيعته محافظ يكره التغير فاذا تعود عادات الشباب واستقر عليها عشر سنوات أو أكثر رفض تغييرها وهو محتاج الى أن يتنبه الى ضرورة التغيير أو الى أن ينهيه صديق أو زوجة أو قريب ومن عوائق الشخصية أن يصل الانسان الى سن الشباب وهو لا يزال متمسكا ببقايا الطفولة . وكلنا الى حد ما يتمسك بشيء من طفولته حتى ولو بلغ السبعين من العمر . لأن ما يغرس في طفولتنا من أخلاق وعادات قلما نستطيع التخلص منه الا اذا كان فاضحا . فنحن مثلا نستغنى عن البنطلون القصير ولكن من منا استطاع ان يستغنى عن الفساذق البذاء التي تعلمناها في السغر وخاصة حين تثار عواطفه ولا يترك لعقله الوقت الكافي للتدبر؟

والطفل بطبيعته اناني نهم يشره الى الحلويات وياكل في لطفه كأنه يخشى
أن يعم القحط البلاد. ونحن نضحك من الاطفال حين نرى منهم هذا السلوك
بني ربما نستظرفه. ولكن الشاب النهم الذي يخطف الطبق ويبلع دون
أن يمضغ أو الذي يرتاد المحال يأكل ألوان الفطير والكعك - مثل هذا الشاب
لا يطاق. وبعض الشباب يقعد اليك فيصف لك «أكلة» أو هو يضع تخطيطات
لوليمة مطهمة بل أحيانا يمتد به الغرام بالطعام الى ان يدخل المطبخ ويهيء
الطبخ بنفسه ويتحمل في ذلك احتقار زوجته.

وهذا النهم الى الطعام والشره الى الحلويات هما بعض بقايا الطفولة التي
لم يفطم منها الشاب. لأنه لم يجد العناية التي كان يستحقها ايام طفولته. وهو
جدير بأن يعالج نفسه منها اذا شاء أن تكون له شخصية الشاب. فليس منا
أحد يحتقر الطعام ولكن يجب ألا ندأب في الحديث عنه كأنه ليس انما هم
سوى بطوننا.

ومن بقايا الطفولة الاستسلام للعواطف. كالغضب الهائج والبكاء السريع
ونحوهما. فان الشخصية السوية تحتاج الى أن تضبط أنفسنا وقت الانفعالات
وأن نسود العقل على العاطفة. ونحن لانبالي الطفل يبسج ويضرب الارض
بقدميه لأنه جائع أو لأن أمه لم تعطه قرشا، ولكننا لانطيق شابا يسلك هذا
السلوك الفج في تحقيق اغراضه.

انظر مثلا الى بقايا الاخلاق الطفلية في الزوجين. فهنا زوج يجعل زوجته
تتفجر من الغيظ والاسف لأنه طفل كبير يقول لها عندما تطلب منه امرأ:
«انتظري حتى أسأل أمي»

أو هنا زوجة يطلب منها زوجها طلبا حميا فترفض وتلمح في الرفض كأنها
طفلة تبخل بقبلة لوالدها الا بعد ان يعطيها قرشا.

وحين يختلف الزوجان أي حين يكون أحدهما ناضج الشخصية قد تخلص

من بقايا الطفولة وبقى الآخر فجأ كأنه طفل كبير — حين تكون الحال كذلك يشق كلاهما بالآخر .

وبقايا الطفولة ترى في كثير من نساتنا . حتى أن مجتمعنا لا يستنكر أن تتدلل المرأة كما يتدلل الطفل . ولذلك نرى الزوجة تبيكي لأقل استفزاز وتحتاج الى مصاحبات متكررة لانها سريعة الغضب . وهذا هو النظر الشرقي المنحط للمرأة . وهو نظر يجب أن نتخلص منه وأن نحاول تكوين الشخصية النسائية للمرأة المصرية بتعويدها عادات الجد والنظر السديد .

والشباب الذي يزعم بيزته الأنيقة والذي يتحدث عن نفسه ويفاخر بمآثره هو شاب قد استبقى الكثير من عادات الطفولة ، والشباب الذي ما يحملش هم ، لأنه لم يتعود تحمل المسؤوليات ، والشباب الذي يتزوج ولكنه لا يزال منضويا إلى أبويه — كل هؤلاء ليست لهم الشخصية الناضجة .

والشخصية الناضجة للشباب أو الفتاة تقتضي أن تكظم العواطف فلا تظهر عارية . فالطفل حين يجوع يبدي عاطفة الجوع عارية بل صارخة . وهو يشتهي الحلويات ويحب أن يملأ بطنه بها . ولكن الشاب الناضج يستبدل بالعاطفة المجردة للطعام ميلا عاما للغذاء . ولذلك لا يصرخ من أجل الحلوى أو غيرها . وهذا الميل قد اكتسبه من المجتمع .

والحيوان يشتهي الأنثى وكذلك الشاب المتوحش كلاهما يبدي العاطفة الجنسية عارية ، ولكن الشاب المتمدن يكظم هذه العاطفة ويبدي ميلا عاما للحب . وهذا الميل مؤلف من العاطفة البيولوجية والاعتبارات الاجتماعية والثقافية .

والطفل مثل الحيوان يبدي عاطفة الغضب في ثورة هائجة . ولكن الشاب المتمدن يبدي تماسكا وتفظلا يرجعان الى أنه قد استبدل بالعاطفة ميلا اجتماعيا نحو خصمه وهذا الميل مؤلف من الغضب العاطفي مع التماسك الاجتماعي

والشخصية السوية تمتاز بأن الميل الاجتماعي يأخذ مكان العواطف البيولوجية ومن هنا ثباتها أو اتزانها . فان صاحب الشخصية الممتازة ثابت لا يتزعزع لأن عواطف الطفولة عنده لم تعد لها تلك القدرة على الشبوب القديم إذ هي اندغمت في ميول اجتماعية . ولا يمكن أن نحصل على شخصية عالية إلا بقدر كظمنا لعواطف الطفولة واستبدالنا بها الميول الاجتماعية التي تجعل هذه العواطف خادمة لنا بدلا من أن تكون سيده .

٩ - مجتمعنا المصري يعوق الشخصية

يمتاز الشاب الأوربي عن الشاب المصري بشخصيته اللبقة أو البارزة فهو لا يخجل ولا يتردد ولا يخاف بل يستقل في عمله ويحابه خصومه ويتحدى القدر في كثير من الظروف التي نجد فيها الشاب المصري على خلاف أو على نقيض ذلك . والاصل في هذا الامتياز أن الشاب الأوربي يعيش في مجتمع حر ديمقراطي مختلط مثقف .

فالمجتمع الأوربي حر من حيث أن الجمهور في أوروبا يؤمن بالحرية ويدافع عنها فكل فرد فيه الحق في أن يكون جمهوريا أو ملوكيا أو اشتراكيا أو ملحدا أو مسيحيا . وله أن يدافع عن أية قضية اجتماعية دون أن يخشى غير المعارضة القوية . ومثل هذه الحرية تتيح لكل فرد أن ينمي ملكاته ويمرن ذكاهه ويستخدم ارادته . وهذا المجتمع له مؤسسات ديمقراطية تشعر كل فرد بمسؤوليته العامة للمجتمع بل هي تكبره اذا كان صغيرا وتسمو به إذا كان كبيرا فانشاب الذي نشأ في الولايات المتحدة وتعلم منذ صباه أنه يمكنه أن يكون رئيسا

جمهوريّة هو غير الشاب الشرقي الذي نشأ مشلا في الهدى وحكم عليه بأن
يكون منبوذا أو هو يرى انهراجا المستبد وعلى رأسه عشرة أرطال من
ذهب والاماس ويقال له أن هذا المهر اجا يحكم عليه بالوراثة . الأول يعيش
نفسه في طموح وشخصيته في نمو والآخر يعيش وهو منكسر القلب يائس
أمر الشخصية أو بلا شخصية .

ومجتمعنا في مصر « شرقي » الى حد كبير وان كانت الديمقراطية قد
رعت تنفسي فيه كما تنتشر أضواء الفجر في ظلام الليل .

والمجتمع الشرقي هو أسوأ المجتمعات لانبات الشخصيات وتنميتها . فانه
وقراطي بطريكي يستنكر الاستقلال في الشباب والفتاة . ويطلب من
صغير أن يقبل يد الكبير ويؤمن بالعصا والجلد ويستبدل بالتفكير المنطقي
استقل عادات وشعائر واعتقادات . فالشرقي يجب أن يلبس لا كما يهتدى
لعقل والمنطق بل كما رسمت له التقاليد والشعائر والعادات . وهو يجب أن
يأخذ الجرائم والمواريث وامتلاك العقارات وأساليب الحكم لا كما يهتدى
لعقل والمنطق بل كما رسمت له التقاليد والشعائر والعادات . وليست هذه
اليرجى معها ايجاد شخصيات مستقلة . وعلى قدر ما في مصر من هذه الروح
شرقي تكبر العقبات لايجاد الشخصية .

وقد سبق ان اوضحنا ضرر الحجاب للنساء . ولكن مهما كررنا في ايضاح
الضرر فاننا لن نبالغ . فنحن نفصل في المدرسة بين الصبي والبنت . فينشأ
منهما مربوك الحركة في حضرة الآخر وكان به خبلا لأنه لم يعتد
بالسته . وهذا الخيال يصيب شخصيته - سواء أ كان رجلا أم امرأة - مدى
يأته . وهو يسىء أيام الخطبة قبل الزواج - ويخطيء التقدير في اختيار
زوجته - أو بالعكس - لهذا السبب نفسه أي لانه لم يتعرف قبل ذلك الى
رأفة في صباها وشبابها . ثم هو حتى بعد الزواج لا يعرف كيف يعاملها

المعاملة الانسانية القائمة على الشرف والحب والاحترام والكياسة والرشاقة
لان الفصل بين الجنسين منذ انصغر حال بينهما وبين هذه المرانة . ولذلك فان
كثيرا من الخيبة في الزواج يعود الى هذا الفصل بين الجنسين . ويجب ألا
نفسى أن للرجل شخصية جنسية تعجب بها المرأة وتحترمها . وهذه الشخصية
لا تتكون إلا بمرانة سابقة يجدها الأوربي ويحرم منها المصري .

فبجمعنا — للفصل بين الجنسين — يعوق نمو الشخصية . وهذا الفصل
قائم في البيت والمدرسة والمجتمع . وصحيح أنه قد خف بعض الشيء
في أوساطنا الراقية وعلى قدر خفته هنا نجد الشخصية الراقية . وإذا كان
الحجاب قد محا شخصية المرأة محوا يكاد يكون تاما فان الفصل بين الجنسين
قد عاق تكون الشخصية عند الرجل وأفسد العلاقة بين الجنسين وفتح أبوابا
للخراب في الزواج .

والمجتمع الأوربي يرقى الشخصية — زيادة على ما فيه من حرية
وديمقراطية واختلاط جنسى — بما يتيح لكل فرد من فرص الثقافة العديدة
التي لا يحصل شيئا بنسبنا الا على القليل منها . والثقافة المتوسطة ضرورية لكل
شخصية . والأوربيون يتعلمون بمجتمعهم أكثر جدا مما يتعلمون بالمدارس
والجامعات . بل أن منهم العلماء تخرجوا من المجتمع . وذلك لرقى الصحف
ووفرة الكتب والمتاحف والمعارض وما في الحياة من عبر دستورية واجتماعية
واصلاحية . فالشباب الأوربي لم تجرح كرامة أمته بيوم أسود مثل ذلك اليوم
الذي تحالفت فيه القيصرية الفاتسكة والاستبداد المنهتك حين جمع من يدعى
زيور باشا البرلمان في الصباح ثم طرد أعضاءه في المساء كأن الأمة المصرية
عزبة من مستلحاته . ومثل هذا الحوادث المهين ما كان ليحدث لو أنه كانت في
الأمة المصرية شخصيات محترمة تبعث على الهيبة .

وخلاصة القول أن مجتمعنا المصري قد افسدته التقاليد الشرقية وطغيان
القيصريين الأجانب والمستبددين المصريين وقد حرم من المؤسسات الديمقراطية

فلم تستفص فيه الحرية أو بالأحرى لم تجد فيه الحرية المجال لأن تتكشف وتنمو . وهذا الى الكارثة الكبرى كارثة الحجاب التي جعلت كثيراً حتى من الأمم الشرقية يفضلنا في الذوق والكياسة وشرف العاطفة الجنسية . وجميع هذه الظروف تجعل تكون الشخصية وترقيتها شاقين . ولكن القارىء الذى يدري هذه الظروف يستطيع أن يقدر صعوباته وأن يعالجها بقدر ما تسمح به ظروفه . وهذه هي غايتنا من ذكرها .

١ - تلخيص

في الفصول الثمانية السابقة شرحنا العوائق التي تعوق تكون الشخصية ونموها وترقيتها . ونحتاج الى تلخيص ما شرحنا لكي يذكره القارىء حين يحاول ترقية شخصيته . وهذه العوائق جميعها بمثابة الأمراض تصيب الفرد أو المجتمع . ولا بد أن القارىء قد لمح في جميع الفصول السابقة أن أساس الشخصية هو المسؤولية وأن المسؤولية تحتاج الى الاختلاط الاجتماعى . وأن المجتمع الحسنى لنمو الشخصيات السامية هو المجتمع الحر الديمقراطى . لأن الحرية والديمقراطية كليهما تؤدي الى المسؤولية .

وفي هذا الضوء نقول أن عوائق الشخصية كما نستطيع مشاهدتها في مجتمعنا هي :

١ - التربية المنزلية التي تعتمد إما على القسر والإجبار ومطالبة الإذعان بالطاعة العمياء وإما على التدليل الذى يحرم الطفل من حرية العمل . والطفل فى الحالتين يحرم من حرية العمل ومسئوليته فلا تتكون له شخصية .

٢ - وحجاب المرأة هو وأد يكاد يكون تاماً لشخصية المرأة لأنه

يحرمها من الاختطاط الاجتماعي ومسئولياته . وهذا زيادة على أنه يؤدي الرجال الذين تربيتهم هذه المرأة المحجبة كما أن الحجاب ينقص قيمة المجتمع في التربية لأن هذا المجتمع نفسه ناقص لوجود الحجاب .

٣ --- والفصل بين الجنسين ينساق مع الحجاب في الضرر . وآثاره واضحة في ضعف الشخصية الجنسية في الشاب والفتاة إذ أن الفصل بينهما قد حرهما من مبادئ المعاملة المهدبة الرشيقة ومن التكاليف العديدة التي يتطلبها الاختطاط .

٤ --- ثم هناك عادات خاصة يقع فيها الشاب . ومن المحال أو من الصعب أن يكون له شخصية معها . فالمدمن الخمر أو القمار تنهار شخصيته لهذا الإدمان وقد يبدأ الشاب عادة التدخين لكي يكبر شخصيته ولكنه حين يدمن هذه العادة يخسر كثيراً من شخصيته لهذا الإدمان نفسه .

٥ --- و « مركب النقص » من أعظم امراض الشخصية وهو أن ينشأ الطفل بعاهة أو عيب جسمي أو عائلي يبعث فيه الخوف أو القلق أو الخجل أو التردد . وتثبت فيه هذه العواطف في طفولته حين لا تكون له قدرة من ذهنه على التعقل والمقاومة الرزينة . ولا بد للشباب من أن يتعرف إلى مركبات النقص في نفسه ويعالجها لكي تستقيم له شخصية خالصة من هذه العواطف السيئة .

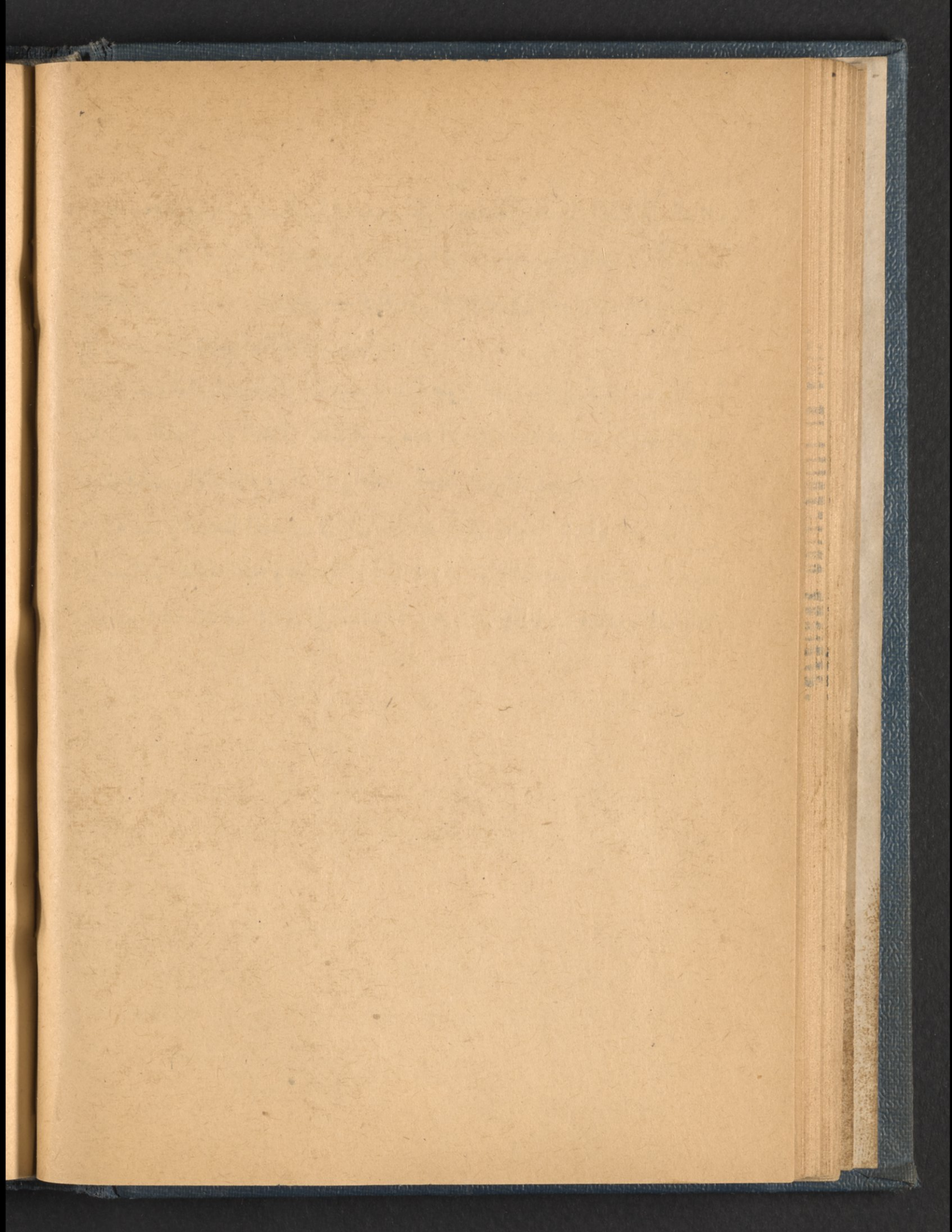
٦ --- وفي نظامنا الاقتصادي الذي تعمه المباراة تقل الفرص لترقية الشخصية التي ينميها التعاون والاشتراك ويعطلها الحسد والانفراد . وأحياناً يندفع أحدها إلى جمع المال بقوة هذه المباراة حتى يعيش كل لحظة من عمره وهو في هذا الجمع فلا يرقى ذهنه ولا ينمي شخصيته . وهذا النظام عائق كبير لتكوين الشخصيات السامية :

٧ --- والمرأة على وجه عام لا تجد الفرص التي يجدها الشباب لتكوين

الشخصية وترقيتها . والى كنهها في عصر على وجه خاص تجد كل الظروف العائلية والزوجية والاجتماعية والدستورية والمدنية لوأد شخصيتها . وهذا الوأد يبدأ بالحجاب -- المادى والروحى --- وينتهى بحرمانها من حقوق مدنية ودستورية بل ومدرسية يتمتع بها الشباب دونها .

٨ -- وكثيرا ما يحدث أن يبلغ أحدنا طور الشباب والى كنهه مع ذلك لم يكن قد تخلص من أخلاق الطفولة . وهذه الاخلاق بما فيها من كراهة لتحمل المسئوليات والاندفاع وراء العواطف تعطل نمو الشخصية .

٩ -- ومجتمعنا المصرى لا يزال الى حد كبير مجتمعاً شرقياً يخلو من المؤسسات الديمقراطية وهو بهذا وذلك يعوق نمو الشخصية لان الحرية والديمقراطية كنتاجهما تودى الى المسئولية وهى --- كما قلنا --- فيتامين الشخصية .



درجات الشخصية

١ - اللباس والشخصية

٢ - اللغة والصوت

٣ - الانتقال من الانانية الى القيرية

٤ - المحرمات الخاصة

٥ - المحرمات العامة

٦ - المهنة

٧ - العائلة

٨ - النعمو

٩ - الدين والفلسفة التوجيهية

١٠ - المتطلبات والاهداف

١١ - تلخيص

١ - اللباس والشخصية

للقامة من طول أو قصر وضخامة أو نحافة ، ولسحنة الوجه من غلاظة أو ظرف قيمة في الشخصية . ولكن هذه القيمة هي ثمرة العدد الصماء والنظام الفسيولوجي . ونحن عاجزون عن معالجتها ولذلك لا يمكننا إلا أن نشير إلى هذه الخواص إشارة موجزة . فنحن نتأثر بالرجل الضخم المديد القامة أكثر مما نتأثر بضده القصير النحيف ، ويبقى هذا التأثير حتى نستمع إلى حديثهما فنميز ونغير رأينا أو لا نغيره .

وللبلبس بعض هذا التأثير وهي لهذا السبب تعد أولى درجات الشخصية أي أنها بمثابة حروف الهجاء للمتعلمين . ولهذا السبب لا نطلبها فيمن نعرف أنهم تقدموا وارتقوا . فلا يخطر ببالنا مثلا أن نسأل عن نابليون ماذا كان يلبس إذا قيل لنا أنه كان يمتاز بشخصية عظيمة . لأننا ننظر من شخصيته درجات أعلى من الملابس . ولا نبالي أن يلبس غاندي شملة من القطن الجاف . لأنه قد غرس في أذهاننا صورة راقية لشخصيته لا تحتاج إلى الملابس . لكننا لسنا جميعنا غاندي أو نابليون . فنحن نحتاج - لكي نسلك السلوك الاجتماعي الحسن ونؤثر التأثير الاجتماعي الفعال - إلى أن نعني بملابسنا ولا يمكننا أن نتخيل آنسة جميلة أو ظريفة إلا إذا قرنا هذا الخيال إلى ملابس أنيقة ظريفة . وليس من النوافل أن نطلب من الشاب مدة خطبته قبيل الزواج أن يعنى بملابسه وأناقته لكي يتال رضى واعجاب خطبته .

والمجتمع لا يهمل شأن الملابس ، وعناية المرأة بملابسها التي قد تبلغ حد الاسراف تدل على أنها تعرف قيمتها في تكبير شخصيتها . وهم لا تقا

عن عنايتها بتجميل وجهها وتزيين شعرها وتحسين قامتها . ونحن نخص
العسكريين بشكبة معينة يتميز بها الضابط من الجندي ويتميز بها كبار الضباط
من صغارهم . كما أن الطبقة العالية في كل أمة قد عينت ملابس خاصة لأوقات
النهار والليل والاجتماع السباق أو اجتماع المسرح . وفي هذا كله اسراف لا شك
فيه ولكنه يدلنا على القيمة السيكولوجية التي للباس في تكوين الشخصية . ولكننا
نعرف اعجاب المرأة بالشكبة الحربية التي تكبر في نظرها شخصية الشاب .
وقد قال شكسبير « الملابس تصنع الانسان » وهذا يدل على أن أثر
الملابس من ناحية الشخصية لا يقتصر على الآخرين الذين ينظرون الى الشاب
أو الفتاة في ملابس معينة بل هو يؤثر في هذا الشاب أو هذه الفتاة أي أن
الملابس تؤثر في شخصية لا بسها وتغير نفسيته بتغيرها . فممن نحس الهوان
والضعف اذا كانت ملابسنا رثة بالية ونحس الكرامة والكبرياء اذا كنا في ملابس
لائقة . وفي مصر كثير من الزوجات اللاتي بدأن الحياة الزوجية بالملاءة ثم
اتخذن القبعة فتغيرت شخصياتهن بتأثير الملابس الجديدة . فمن قبل كن
يتبخترن في المشي ويسرن ببطء سير الشرقيات المتحجبات لهن شعور عميق
بميزاتهن الجنسية فلما اتخذن القبعة أسرع خطاهن واعتدلت قاماتهن ونقص
الشعور بالميزات الجنسية وعمهن جد في النظر والحركة .

وهذا هو بعض التأثير النفسي الذي يحدثه اللباس . ولو أن شيئا لنا اتخذوا
القبعة كما فعلت آ نساتنا لتغيرت نفسية الأمة . لأنها كانت عندئذ تحس أنها
غريبة لها إقدام الغربيين وابتكارهم وجرأتهم واستقلالهم بدلا من هذا
الطربوش الذي يوهمنا الانفصال من أوروبا وأننا شوقيون أي صوفيون
غيبون متواكلون راضون بسيادة أوروبا علينا .

والشيخ المعمم حين ينقلب افنديا ينطلقون وطربوش تتغير شخصيته
ويحس هو — كما يحس غيره — هذا التغير في نظره ومشيته وقعدته بل أن

تطلعه وطموحه وبرناجه الشخصى والاجتماعى -- كل هذا يتغير فتتغير بذلك شخصيته باستبدال الملابس الأوربية بالملابس الشرقية . ويستطيع الرجل أو المرأة اللذان تقدم رقيهما ورسخت لها مكانة اجتماعية عالية أن يستغنيا عن الصغائر التى يحتاج اليها باللباس المتقن . وللممكن جمهور الناس فى حاجة إلى العناية بالملابس . ويجب أن نذكر الجلافة التى تشاهد فى الفلاح المتمدن أو ذلك المزارع الذى يعيش فى الريف فى ملابس قروية ثم يزور القاهرة فيسبىء فى شراء ملابس الأوربية . ويجب أن نذكر ملابس المحدث الذى يندفع بقوة مركب النقص - وهو ثراؤه بعد فقره - إلى المبالغة فى اقتناء الملابس الغالية من السلسلة الذهبية الغليظة الى الخداء الثقيل الى سائر القطع الجديدة - جديدة جداً - التى يكسوها جسمه فيبدو كأنه قد خرج من دكان الخياط للحظته . ويجب أن نذكر خطأ الشاب الذى يقابل رؤسائه وقد نبتت أعجاز لحيته . ويجب أن نذكر الرحالة ستانلى الذى قطع مئات الأميال فى غابات أفريقيا وجبالها بين الزوج وقضى جملة سنوات وهو مع ذلك لا يهمل حلق لحيته كل صباح مما يدل على أنه كان يحرص على أن تبقى شخصيته . اذ هو يحافظ على بزته لكي يحافظ على شخصيته . ويجب أن نذكر كيف يتغير شعور المتهم بكرامته حين تنزع ملابس المندنية ويلبس ملابس السجن . فان شخصيته تنزع لهذا التغيير فيذهب تماسكه ويعترف بما لم يكن ينوى الاعتراف به .

٢ - اللفظ والصوت

قامة الإنسان وسخيمته وبزته ثم لغته وصوته - هذه هى أدنى مراتب الشخصية كما نقول ان حروف الهجاء هى أدنى مراتب الثقافة . ولسكنها مع

ذلك ضرورية . ونحن نرأى الرأى الأول عن الشخص الذى نلتقى به من هيئته العامة ثم لغته . وما بعد ذلك من مراتب الشخصية فيحتاج الى المناقذ المميز . ولكن الشاب (أو الفتاة) الذى يهمل هيئته ولغته يجعل نفسه عرضة للخيبة فى الامتحان الأول وقد لا يتاح له الفرصة لأن يبرز الصفات العالية لشخصيته بعد ذلك .

ولو أتيسح لأحدنا أن يرى صورته السينائية وهو يتكلم ويمشى ويومى كما لو أتيسح له أن يسمع صوته من قرص فمغرافى لعرف كثيراً مما يجب أن يعرف عن السكتلة المادية لشخصيته . فإنه يرى رأسه فى غير موضعه الذى يجب أن يستقيم فيه . بل هو قد يرى غمزة خفيفة فى ساقه لم يكن يظن وجودها من قبل . زد على هذا مواضع كثيرة للنقص فى برته . فإذا سمع صوته لأول مرة رأى عجباً . فإنه لم يكن يظن قط أن به غمزة أو أن به هذه الخشونة . وليس من التكاليف الكبيرة أن يسجل كل منا قرصاً فمغرافياً لصوته حتى يلتفت بعد ذلك الى اصلاح أخطائه الصوتية . كما ليس من التكاليف الباهظة أن يسجل لنفسه شريطاً سينائياً لكي يصحح أخطائه فى الحركة والمشى . وهذا زيادة على أن لكل من هذين العاملين قيمته التاريخية فى العائلة لأنه تذكرة فى الغيبة كما بعد الوفاة . وكل منهما أو كلاهما يجب أن يأخذ مكان الصورة الفمغرافية .

وأصوات الناس تختلف منها الأجهش ومنها العميق كما أن منها المسلوخ أو الأغن كما أن لكل منا طريقة فى الضحك ولبعضنا عادات أو ردائل فى نفخ أنفه أو حتى بلع ريقه . ونقل هذه الصور من الذاتية إلى الموضوعية السينائية أو الفمغرافية يفيد كثيراً .

ونحن نختلف فى نطق الكلمات من حيث الإمالة أو الترخيم أو غير ذلك . وهذا الاختلاف يبرز عندما نتحدث الى أحد السوريين أو العراقيين أو

المراكشيين . فانه ينطق الكلمات التي ننطق ولكن بغنة أو أمالة أو ترخيم على غير ما الفنا بحيث لا نفهم منه . وهذه الفروق تبدو - في صورة أقل بروزا - بيننا وبين أبناء وطننا . فان للريفى كما للصعيدى بل لسكان الشمال فى الدلتا كما لسكان بعض المدن لهجة خاصة ننكرها أحيانا . وصاحبها يحاول أن يتخلص منها لأنه يحس أنها تضعف شخصيته .

وهناك من يمزج الكلام أو يأكل الحروف . فاذا وصل الى آخر الجملة قطع الكلمة الأخيرة أو أخرجها تليحا بلا تصريح . وهذا الى رفع الصوت أو خفضه فى غير موضعه والى عبوس أو غضب لا يقتضيه الحديث . ومساوىة الإلقاء كثيرة يمكن كلا منا أن يعرفها اذا هو تعمد النقد الذاتى أو طلب هذا النقد من صديق . والتاجر والمحامى والطبيب وربة البيت الاجتماعية - بل كل فرد يضطره عمله الى الاحتكاك بالآخرين فى حاجة الى اصلاح صوته وابرار كلماته فى صيغة مقبولة .

والحديث العذب يحتاج أيضا الى ترتيب منطقي والى اختيار حسن الالفاظ . وقد كان أسلافنا يقولون : اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب . ولسكن السكوت يعد ستارا يخفى عيوب الشخصية . وكل من يمتاز بشخصية ايجابية يحتاج الى المهارة فى الحديث . وحديث الانسان يكشف عن الطبقة والبيئة اللتين ينتمى اليهما كما يكشف عن درجة الثقافة التى حصل عليها فلسنا ننظر من الفلاح حديثا عن للسياسة العالمية ولا من الطبيب حديثا عن الزراعة ولكننا ننظر بمن يطمح الى شخصية راقية أن يكون منا بألوان التفكير العصرى قد درس مشكلات المجتمع الى حد ما . وكثيرا ما نحس ضآلة فى شخصية الزوجة المصرية حين تقصر حديثها مع ضيفاتها على الخدم والأولاد والقبل والقال عن العائلات المجاورة كما نحس انحطاطا فى بعض البيئات حين نجد الأغرار فى المنكات الهندسية .

وربة البيت السخية التي تريد إبراز شخصيتها في المجتمع لن يجديها سخاؤها في الطعام والشراب واناقة الآنية والولائم المطهية اذا لم تحسن الحديث بالصوت العذب والألفاظ المختارة والثقافة المنيرة . لأن سخاها بدون ذلك لن يثمر غير المطعم الفخم . أما الصالون ، الراق فيحتاج الى الشخصيات الراقية . ولذلك يجب أن نعد القراءة المفيدة — وهي ليست على الدوام مسلية — ضرورية للحديث الطلي المنير الذي يكبر الشخصية .

ولكل فرد قد مارس المجتمع دمغة خاصة لشخصيته . فهو يختار الوانا معينة للبنلة التي يلبس ولا يقبل أن يغير لون طربوشه أو قياسه وكذلك نرى هذه الدمغة في لغته وقائه . لأن طول ممارسته للمجتمع أو الهيئة المحيطة قد استنبط منه استجابات معينة في اللفظ والصوت . فيجب أن نغني لكي نجعل هذه الاستجابات مما يكبر شخصيتنا وليس مما يصغرها . وأن تكون الدمغة التي نعرف بها للاطراء والاحترام وليست للازدراء والذم .

٣ - الانتقال من الانانية الى الغيرية

تعد الانانية من أعظم الصفات التي تعوق نمو الشخصية لأنها تحمل الأناى على البخل والانعزال والافراد وتجنب المسؤوليات وكرهه التكليف وواجبات البر وتادية الخير .

والغيرية تكبر الشخصية من حيث أنها تستنبط في أنفسنا صفات أخرى هي عكس تلك التي ذكرنا . والأساس في الغيرية هو الحب بجميع أنواعه أى حب الزوجة والاولاد وحب البشر من أصدقاء نأتمس بهم الى أبناء الفقراء الذين نمارس البر بالاحسان اليهم ومعوتهم

وجميع الأطفال ، تقريرا انانيون . ولسكنهم يسمون الى الغيرية بالاختلاط

بالمجتمع . فيحبون أولاً الحب الجنسي عندما يبلغون سن الشباب ثم يحققون
توسعاً جديداً لشخصياتهم حين يتزوجون وينجبون بالأطفال . في حين أن
الإناني لا يجد مثل هذا التوسع لشخصيته إلا في حدود ضيقة .
والحب الجنسي من أعظم الوسائل لتحقيق التوسع في الشخصية . فإن
الشباب — والفتاة أيضاً — حين يبلغ العشرين ينبعث بهذا الحب إلى اتقان
هندامه وتجميل هيئته وتوجه نفسه إلى مطامع مالية أو حرفية أو ثقافية ويشرع في
امتساق الكرامة وضرورة تميمتها . فهو يتزود من الثقافة يحاول أن يتقف
جسمه وذهنه لكي ينال إعجاب الجنس الآخر ، فإذا تزوج وانسل انتقل
انتقالاً يكاد يكون فجائياً - بالقياس إلى العمر - من الأنانية إلى الغيرية ،
إلى العناية بزوجته وأولاده . وهو يحس أن هذا البيت الذي يعيش فيه ليس
له وحده بل الخمسة أو ستة أشخاص آخرين وأن كل ما فيه هو ملك شائع
يلتزم جميعاً وهو يتحمل همومهم ويتطلع إلى مستقبلهم . وهنا توسع بل تعمق
أيضاً لشخصيته لأن حياته عندئذ ستسير في هذا البيت على مبدأ التعاون
والغيرية .

والحب الأبناء يكبر الشخصية أكثر من الحب للزوجة . لأن الاهتمام
بشأنهم منذ طفولتهم يبعث على توسع الآفاق الجديدة ودرس طوابع المستقبل
والعناية بالوجهات الصحية والثقافية والاجتماعية لهم .
ثم بعد ذلك نجد البر أي حب البشر . وقد يكون هذا في العزب كما في
المتزوجين ولكنه يرجع في الأصل إلى العاطفة الجنسية . وقد يكون البر
تقويضاً عن الزواج والأولاد وعندئذ نجد وسيلة أخرى للانتقال من الأنانية
إلى الغيرية فتكبر بذلك شخصية الأعزب .

ومدة الشباب هي مدة هذا التكشف الرائع حين ننتقل من أنانية الطفولة
إلى غيرية الرجولة . فنجد عندئذ الحماسة للوطنية والتضحية بالصحة والمال
من أجل المبادئ السامية والاندفاع نحو المشاريع الخيرية والرضى بالتعب

والحرمان من أجل الخدمة العامة . والشباب الذي تنقضي سني شبابه وهو لا يحس هذه الحمى للخدمة العامة ولا يحزن ذلك الجنون الشريف من أجل قضية عادلة يعيش بشخصية واهنة أو بلا شخصية ويعبد نفسه لشيخوخة ضئيلة عجفاء .

وقد عرفنا شبانا بقيت أنانية الطفولة عالقة بهم لم تتكشف طبيعتهم إلى الغيرية الاجتماعية يقرأون الجريدة وكأنهم لا يقرأونها يقنعون برؤية الصور أو البحث عن الترقيات للموظفين أو هم يشتررون المجلة لكي يقفوا على التقليل والقال . وأحياناً لا يقرأون بيتانا بل يقضون أوقاتهم - أو يقتلون كما يقولون - في إحدى لعب الحظ . وقد تقدم بهم العزوبة أو هم - لفرط أنانيتهم - يطلبون الزوجة الثرية وينسون حتى شبابهم وحقوقه في هذا الاختيار فيعيشون في نكد ونفاصة وخصومة بدلا من التعاون والحب اللذين كان يجب أن ينتظروا لو أنهم اتجهوا وجهة الغيرية .

ومثل هؤلاء الشبان تبدو شخصياتهم لأول لقاء عجفاء لا يعرفون كيف يتحدثون في شأن عام . ولم تستر عقولهم بدراسة تتعلق بالوطن أو العالم ليس لهم برامج مالية أو ثقافية أو اجتماعية . وهم يطلبون اللذة العابرة في قراءة المجلة أو رؤية السينما أو لعب النرد . وهذا بخلاف الشباب الذي تكشفته طبيعته إلى الغيرية . فانه يهتم للشؤون العمامة وهو يعرف الشيء الكثير عن الفلاح والعامل والمشكلات السياسية والاجتماعية كما أنه يضمن بالدقيقة ينفقها في التافه من لعب الحظ لأنه اتجه - واعتماد الاتجاه - منذ سنوات إلى قضاء وقته في المنافع الذي يعود على وطنه بالخير . وليس شك أن له أغراضا شخصية ولكن أغراضه للوطن والبر لا تقل شأننا عن أغراضه الخاصة ويجب أن تكون لمثل هذا الشباب شخصية خصبة سامية .

٤ - - الخدمة الخاصة

غاية الشخصية هي التأثير بغية الانجاز وذلك لكي ننتفع بمواهبنا ونستطيع
أن ننجز العمل الذي نشده . ونخدم أنفسنا كما نخدم الغير . ولذلك فان القدرة
على الخدمة الخاصة - لأنفسنا ولغيرنا - تعد مقياسا حسنا للشخصية . وجمهور
الناس يقيس الشخصية بهذه القدرة . حتى أن أحدها ليقول للآخر : « دعك
من هذا الرجل فإنه لن يستطيع أن يخدمك إذ ليست له شخصية »

فالشخصية في نظر الجمهور هي القدرة على خدمة صاحبها وخدمة غيره .
فقد يكون هذا الذي نتهمه بضعف الشخصية أو انعدامها ذكيا طيب القلب
مأمرا في الموضوع الذي وكلنا اليه واسكنه مع ذلك فقيم لأنه لا يستطيع
أن يقنع أحدا بوجاهة رأيه أي لأنه ليس له شخصية .

وإذا سألتنا : لماذا ليست له شخصية ؟ ذكرت له أسباب كثيرة ربما كان
أقربها الى ذهن المتحدث أنه « غير متداخل »

وعبارة « غير متداخل » تنطوي على أشياء كثيرة . منها أنه غير اجتماعي
لا يختلط كثيرا . فأصحاب الشأن في الموضوع الذي يعنينا لا يعرفونه المعرفة
السامة ولا يشقون به . وقلة الاختلاط تنقص الشخصية التي تعد قبل كل شيء
صفة اجتماعية . ثم هو قد يكون « غير متداخل » لأن به مركب نقص أي أنه
يخجل من مقابلة الناس أو يخاف العطاء أو يجبن عند اللقاء فلا يتبسط في
الشرح . وكل هذه الصفات تعد من عيوب الشخصية السوية فضلا عن الشخصية
العالية وهذا زيادة الى انه قد يكون ثقيلا أي ليست هيئة حسنة - بزة وسحنة -
كما ليس حديثه ظريفا . ولذلك لا يجد القبول الحسن من المعارف والأصدقاء

وذوى الشأن . ثم هو قد يكون سيء البيان لا يعرف طرق الاقناع . أو قد
يكون برهنا سريع الغضب لا يمتاز بالنفس الطويل في الحوار وليس له الجلد
على الطلب والالحاح والتشبهت بالهدف البعيد .

وذاكؤنا ومهارتنا يبقيان عقيمين مادامت ليست لنا الدفة التي توجههما
وهذه الدفة هي الشخصية أى مجموعة العواطف التي تتألف من الصبر والمتابعة
والجد والحلم وغير ذلك مما يجعل المشروع اننى نشرع فيه قريبا الى النجاح
لا يلقى العقبات التي تسد عليه الطريق . وإذا كان خمسون فى المئة من النجاح
يعزى الى الذكاء فان الخمسين الأخرى تعزى الى الشخصية . وهذا تقدير
متواضع لأن أغلب الظن أن ٧٠ فى المئة من النجاح يعزى الى الشخصية أى
الى مكانة الشخص هل هو محبوب أم مكروه ثقيل الظل أم خفيفه مشاير على
إداء واجباته أم مهمل كئيس أم غليظ جرىء أم خجول ؟

واحتكاكنا بالجمهور من أصدقاء أو معارف أو معاملين هو احتكاك
العواطف وليس احتكاك الذهن . أى أنه احتكاك الشخصية . ولذلك يسهل
علينا أن نخدم أنفسنا ونخدم غيرنا اذا كانت شخصيتنا لبقة حازمة نعتمد فى
سلوكنا على الكياسة .

ولفظه « الكياسة » هذه تشير طائفة من الخواطر . فان الشخصية الناجحة
فى الطبقات المتوسطة بين التجار والموظفين هى شخصية الرجل الكئيس
الذى يغمرك بعواطف رقيقة يسأل عن صحتك وعن أولادك - وقد يدركك
اسماءهم - وهو لا يجادل لأنه يعرف أن الجدل يحرك فى نفسك المقاومة
ولكنه يفتعك باطرائك وبتكرار ما يريد اقناعك به وكأنك أنت الذى قلت
وليس قصدنا هنا أن نقول إن الكياسة تقتضى المخادعة بالحديث الناعم
والاطراء الكاذب . ولكننا نريد أن نبين قيمة العواطف الحسنة نستنبطها
فى حديثنا وننظر بها الى أطيب الخصال فى محدثنا فنستميله اليها ونحمله على

وذوى الشأن . ثم هو قد يكون سىء البيان لا يعرف طرق الاقناع . أو قد
يمكنون برهنا سريع الغضب لا يمتاز بالنفس الطويل فى الحوار وليس له الجلد
على الطلب والالحاح والتشبيث بالهدف البعيد .

وذاكأونا ومهارتنا يقيان عقيمين مادامت ليست لنا الدفة التى توجههما
وهذه الدفة هى الشخصية أى مجموعة العواطف التى تتألف من الصبر والمتابعة
والجد والحلم وغير ذلك مما يجعل المشروع انذى نشرع فيه قريبا الى النجاح
لا يلقى العقبات التى تسد عليه الطريق . وإذا كان خمسون فى المئة من النجاح
يعزى الى الذكاء فان الخمسين الأخرى تعزى الى الشخصية . وهذا تقدير
متواضع لأن أغلب الظن أن ٧٠ فى المئة من النجاح يعزى الى الشخصية أى
الى مكانة الشخص هل هو محبوب أم مكروه ثقيل الظل أم خفيفه مثابر على
إداء واجباته أم مهمل كيس أم غليظ جرىء أم خجول ؟

واحتكاكنا بالجمهور من أصدقاء أو معارف أو معاملين هو احتكاك
العواطف وليس احتكاك الذهن . أى أنه احتكاك الشخصية . ولذلك يسهل
علينا أن نخدم أنفسنا ونخدم غيرنا اذا كانت شخصيتنا لبقة حازمة نعتمد فى
سلوكنا على الكياسة .

ولفظة « الكياسة » هذه تثير طائفة من الخواطر . فان الشخصية الناجعة
فى الطبقات المتوسطة بين التجار والموظفين هى شخصية الرجل الكيس
الذى يغمرك بعواطف رقيقة يسأل عن صحتك وعن أولادك - وقد يذكرك
اسمائهم . وهو لا يجادلك لأنه يعرف أن الجدل يحرك فى نفسك المقاومة .
ولكنه يقنعك باطرائك وبتكرار ما يريد اقناعك به وكأنك أنت الذى قلت
وليس قصدنا هنا أن نقول إن الكياسة تقتضى المخادعة بالحديث الناعم
والاطراء الكاذب . ولكننا نريد أن نبين قيمة العواطف الحسنة نستنبطها
فى حديثنا وننظر بها الى أطيب الخصال فى محدثنا فندستميله اليها ونحمله على

وأنت حين تتأمل المسئوليات لهؤلاء الموظفين العموميين تجد ان لهم شخصيات
بقدر هذه المسئوليات . ومع كل هذا إنما هم مكلفون ولم يكونوا متطوعين .
بل هم قصدوا إلى المصاحبة الشخصية اولاً ثم انتهوا إلى المصلحة العمومية .
فوكيل النيابة تكبر شخصيته من حيث يحس أنه مسئول عن ايصـال
الحقوق لذويهم وانصاف المظلومين من الظلمة . كما يحس ان ضميره في امتحان
دائم حتى لا يوقع باحد الابرياء . وهو بطبيعة حرفته متصل بامراض المجتمع
مضطر إلى دراسات متواصلة . وكل هذا يكبر شخصيته . وكذلك المعلم مثلاً
مضطر الى أن يدرس الاجتماع لأن التعليم أو جزء منه خاضع للفلسفة الاجتماعية
وهو يتحمل مسؤولية الزيع في الأولاد أو عليه أن يرشد في معالجه لهم فضلاً
عن دراسة المواد التعليمية . وقل مثل ذلك في غيرهما .
ولكن الشخصية تكبر أكثر حين يكون أحدنا هي الذي اختار الخدمة
متطوعاً لا يـرجو منها منفعة ذاتية . لأنه بهذا الاختيار قد برهن على اختيار
سابق في روجه الاجتماعي واستعداد للتوسع . فهو غير الموظف الذي تأتيه
الوظيفة وتكلفه المسئوليات وقد تشغل عليه فلا يقوى على تحملها فيسـئ اليها
كما نرى في كثير من الاحايين . أما المتطوع المختار فيتقدم بدافع نفسي وتهميؤ
سيكولوجي . فهو يفرح كلما زادت مسئولياته وهو يدرس ويجد لكي يتحملها
ويؤدي واجباتها . وبذلك تكبر شخصيته وتفخم . لأنه وهو يؤدي الخدمة
العامه يرفع تفكيره بعيداً عن الصغائر ويتجه نحو الغيرية في سياسة وطنية أو
بر عام . وهو في هذه الخدمة يلتزم دستورا من الاخلاق يكفه عن الرذائل
والخسائس لأن هذه الخدمة تطالبه على الدوام بالفضائل التي تليق بها . وقس
على ذلك .

فالشباب حين ينتظم في حزب سياسي يثق بخدمته الوطنية أو حين يجاهد

وأنت حين تتأمل المسئوليات لهؤلاء الموظفين العموميين تجد ان لهم شخصيات
بقدر هذه المسئوليات . ومع كل هذا إنما هم مكلفون ولم يكونوا متطوعين .
بل هم قصدوا إلى المصاحبة الشخصية اولاً ثم انتهوا إلى المصلحة العمومية .
فوكيل النيابة تكبر شخصيته من حيث يحس أنه مسئول عن اوصول
الحقوق لذويهم وانصاف المظلومين من الظلمة . كما يحس ان ضميره في امتحان
دائم حتى لا يوقع باحد الابرياء . وهو بطبيعة حرفته متصل بامراض المجتمع
مضطر إلى دراسات متواصلة . وكل هذا يكبر شخصيته . وكذلك المعلم مثلاً
مضطر الى أن يدرس الاجتماع لأن التعليم أو جزء منه خاضع للفلسفة الاجتماعية
وهو يتحمل مسؤولية الزبغ في الأولاد أو عليه أن يرشد في معالجه لهم فضلاً
عن دراسة المواد التعليمية . وقل مثل ذلك في غيرهما .
ولكن الشخصية تكبر أكثر حين يكون أحدنا هو الذي اختار الخدمة
متطوعاً لا يرجو منها منفعة ذاتية . لأنه بهذا الاختيار قد برهن على اختيار
سابق في روجه الاجتماعي واستعداد للتوسع . فهو غير الموظف الذي تأتبه
الوظيفة وتكلفه المسئوليات وقد تشغل عليه فلا يقوى على تحملها فيسوء اليها
كما نرى في كثير من الاحايين . أما المتطوع المختار فيتقدم بدافع نفسي وتهيو
سيكولوجي . فهو يفرح كلما زادت مسئولياته وهو يدرس ويجد لكي يتحملها
ويؤدي واجباتها . وبذلك تكبر شخصيته وتفخم . لأنه وهو يؤدي الخدمة
العامه يرفع تفكيره بعيداً عن الصغائر ويتجه نحو الغيرية في سياسة وطنية أو
بر عام . وهو في هذه الخدمة يلتزم دستوراً من الاخلاق يكفه عن الرذائل
والخسائس لأن هذه الخدمة تطالبه على الدوام بالفضائل التي تليق بها . وقس
على ذلك .

فالشاب حين ينتظم في حزب سياسي يثق بخدمته الوطنية أو حين يجاهد

القيصرية الأجنبية أو الاستبداد الداخلي أو حين يشترك في تأسيس ملجأ أو مدرسة أو حين ينتظم في جمعية لمكافحة الخمر أو التدخين أو حين يحاول اصلاح الريف — في كل هذه الحالات يتقدم الشاب وهو على استعداد سابق للتضحية بوقته وماله . وهو يدرس ويختلط بالجمهور فتكبر شخصيته بهذه الخدمة العامة كما أن هذه الخدمة تطالبه بالاستقامة والنزاهة والشرف والبر . فهو ينتفع كذلك في اخلاقه .

٦ --- المهنة

كثير مما يجب أن يقال في هذا الفصل قد قيل في الفصل السابق عن الخدمة العامة . فان للمهنة تأثيراً كبيراً في تكوين الشخصية وترقيتها . وهذا التأثير يختلف بمقدار المسؤوليات ونوعها . ولكن للمهنة مع ذلك تأثيراً في النظام النفسي يحتاج إلى شرح .

وحسب القساري أن يقارن بين شخصيتين احدهما لو ارث يعيش بغلة أرضه أو سائر عقاراته ليست عليه واجبات يومية ولا هو يتحمل مسؤوليات خاصة لأن الزرع يأتيه هيئاً . وبيزن شخصية أخرى لمحترف في شركة أو حكومة أو هو تاجر له مكتبته أو متجره أو صانع في مصنعه مضطر لكي يعيش إلى أن يعمل ويجد .

الأول أي الوارث يهمل في ملابسه وكثيراً ما يرى في مصر بالجلباب وعليه الجاكتة يقعد طيلة نهاره على القهوة يقتل وقته بالعباب الحظ السخيفة . وهو يستهلك السجائر كأنه مكلف فئاتها . فاذا كان المساء ابتداء سهرة مع

خلان السوء على كئوس الخمر . وهو سمين مترهل يدرس السياسة عن طريق
القبيل والقال في المجلات الأسبوعية وهو في حقيقته عاطل من الأغنياء العاطلين
ليست له أية شخصية . ونحن هنا بالطبع نعني بالوارث ذلك الذي يعيش في
القاهرة أو إحدى المدن الكبرى على ريع أرضه أو عقاراته الأخرى وهو
مرتاح مطمئن الى هذا الريع لا يقوم بأي مجهود لادارته أو زيادته . ولا نعني
بالطبع ذلك الوارث الذي يدير ممتلكاته . لأن هذا محترف له في شخصيته
ميزات الحرفة .

ثم انظر الى شخصية ذلك الآخر المحترف الذي يعيش بكسبه في حرفته .
فإن الحرفة تقتضيه المحافظة على مواعيد الصباح فلا يمكنه أن يستسلم لسهرات
متوالية تؤخره عن مكتبه أو متجره أو مصنعه . وهو مضطر الى العناية بيزته
لأنه يقابل هذا أو ذاك من الجمهور . وهو كبير العناية أيضا بعاداته يتجنب
كل ما يسيء الى سمعته كما أنه يقتصد لمستقبله إذ ليس له ذلك الاطمئنان الذي
للوارث . واحتكاكه بالجمهور يجعله رجلا اجتماعيا أنيسا كما أنه مضطر الى أن
يتزود من الثقافة لكي يستنير عن الشؤون العامة . وهو يتحمل مسؤوليات عمله
لا يستهين بالوعد الذي يعد . ولا يفرط في كرامته .

وهذا الكلام ينطبق على المرأة كما ينطبق على الرجل . فإن المرأة التي
احترفت حرفة ما قبل الزواج تحس المسؤوليات وتتحمل الواجبات أكثر
من تلك التي عاشت بلا عمل . وخير الزوجات لهذا السبب هي تلك التي قضت
بعض عمرها في عمل ما أكسبت عيشها منه . لأن هذا العمل قد اقتضاها عادات
ثبتت وسوف تعيش بعد الزواج فينتفع الزوج والأولاد . فهي تعرف معنى
المواعيد وقيمة الواجبات ومصاعب الكسب وقيمة الاستقامة وتعني بيزة
زوجها وأولادها وتستطيع أن تشترك في القيام بشؤون عامة . وقد نقلتها

الحرفة الى حد ما من الأناية إلى الغيرية كما أنها لا بد أيضا قد أزلت عنها
اخلاق الطفولة أو انقصت تأثيرها . وكل هذه الصفات تخدم الحياة الزوجية
الهنئية .

فالمهنة توجد لنا نظاما نفسيا يجعل شخصيتنا تبرز وتنمو وترقى . كما أن
التعطل الذي يزيل عنا المسؤوليات يجعل شخصيتنا تضمر بل قد تتحطم وتزول
كما نرى في أولئك الوارثين الذين يصلون ليلهم بنهارهم في القهوات والحانات .
ولهذا يجب على كل انسان أن يحترف حرفة فانه ينتفع بها ولو لم يربح منها
قرشا . وهذا الانتفاع هو في اخلاقه وشخصيته . والشاب حين يحترف حرفة
ما يحس كرامة تكسبه شجاعة وطموحا وتفאו لا . وترى علامات كل ذلك في
مشيته وحديثه . اذا قارنا بينه وبين شاب متعطل قد طال تعطله سنة أو سنتين ،
فاننا نجد هذا منكسر النفس مشبط القلب يسير مطاطىء الرأس في تودة تشبه
الركود والخمول .

والنظام الاقتصادى الذى يحيل المتعنين إلى متعطلين انما يقتل شخصياتهم
ويفسد نظامهم النفسى كما أن النظام الاجتماعى الذى سن الحجاب قد قتل
شخصية المرأة وأفسد نظامها النفسى . وفي كلتا الحالتين نجد أن هذا القتل يعود
الى حرمان الشخص - رجلا أو امرأة - من المسؤوليات والواجبات وما تستتبعه
هذه من كرامة واختلاط بالمجتمع .

٨ - النمو

الشخصية الراقية هي الشخصية النامية . وكل انسان سوى يجب أن ينمو . والمنحرف أو الزائغ هو وحده الذي ينقطع عن النمو بأن يركد ويترهل ويقنع بحاله الراهنة . ولكننا نقصد من النمو هنا الى درجاته العالية ونعدء طوراً عظيماً من أطوار الشخصية الراقية .

ولا يمكننا أن نتخيل شخصية جامدة كل الجمود لأن للتغير من طبيعة الحى . ولكننا نميز بين التغير البطيء الوضيع الذى يقارب الركود ولا يمس غير الماديات الصغيرة وبين التغير الذى يعد تطوراً وتكشافاً يمتاز بهما الرجل الراقى الذى ربي نفسه وصاغ شخصيته . وكذلك لانسى تغير القلب الذى تتميز به الشخصية القلقة فى النيوروزى .

ولو أن شباناً كانوا يتجهون وجهة النمو لما رأينا تلك القهوات التى تعدد بالمئات والألوف فى أنحاء القطر . ولما رأينا تلك الأفواج العظيمة تزدهم على أبواب الدووس السينمائية بل لما استطاعت مجلة أسبوعية واحدة من مجلات القليل والقال أن تعيش أسبوعاً . لأن الشباب الذى ينمو يرفض قتل الوقت بمثل هذه المسليات التافهة .

وانمو بالطبع يعنى التغير . ولكن يجب ألا ننخدع بكل تغير لأنه قد يكون أحياناً من أعراض المرض بدلاً من أن يكون من امارات الصحة . فان النيوروزى - أى مريض العاطفة - قد يمتاز بهبات اصلاحية سرعان ما ينقطع عن السير فى شوطها وأحياناً قد يدفعه مركب النقص الى هرولة غير

القائل: «الولد مبخلة ومجبنة لأبيه»، ذلك أن الزوج الأب يكره الاقتحامات ويحجم عن السخاء لأنه يبالغ في التبصر لمصلحة الأولاد. ولكن معظم الناس لا يبالغون بالشجاعة أو السخاء ولذلك فإن هاتين النقيضين اللتين يبعثهما الزواج لا توازيان الفضائل الكثرية الأخرى التي تنتج عنه.

ونحن حين نخرج من العزوبة ونزوج ونكون عائلة جديدة نجد عوامل جديدة تحملنا على أن نحسن مكانتنا الاجتماعية ونتبصر للمستقبل ونزيد ثقافتنا لأن المسؤوليات الجديدة التي تحملناها بالزواج قد ألقت علينا واجبات جديدة فنحن نقصد لكي نجمع للأولاد تركة يعتمدون عليها. ونحن نحجم عن الدنيايا لكي لا تحمل عائلتنا فضيحتها. ونحن نعنى بتربية أولادنا فنرى بذلك أنفسنا ويصبح البيت بؤرة اهتمامنا نزينه ونشترى له الأثاث ونحس كأنه خالد لأننا نعقب أولادا وأحفاداً سيعيشون فيه. وهذا نظر يختلف اختلافاً كبيراً من نظر الأعزب الذي لا يرتبط بالمجتمع هذا الارتباط.

ولكن إذا كان الزواج يكبر شخصية الرجل وينميها فإنه يفعل أكثر من ذلك للمرأة. لأن الرجل يجد في حرفته وفي مكانته الاجتماعية — وخاصة في بلادنا — ما يكون له شخصية راقية متزنة. ولكن المرأة قبل الزواج لا تجد مثل ذلك في مجتمعنا إذ هي لا تحترف ولا تكسب من الحرفة تلك الشخصية التي نكسبها نحن الرجال. ولذلك يعد الانتقال للفتاة عندنا من العزوبة إلى الزواج وثبة إذا عد عند الرجل خطوة. مهياً تكن خطوة واسعة. ولكن بشرط أن يكون هذا الارتقاء للمرأة قائماً على أنها ستكون عند الزواج سيدة بيتها ليست عليها حماة متسلطة أو ضرة تثير فيها عواطف الحسد والغيرة وتحملها على أن تنفق وقتها في اغراء بيولوجي لزوجها. وبشرط أن تكون الغاية من الزواج اجتماعية كما هي بيولوجية حتى يصير البيت معهداً حراً تجد فيه الإرادة

مجالات للنمو والتكشاف وليس بيتاً شرقياً تخضع فيه الزوجة للزوج . لأن الزواج الذي تترى فيه الشخصية العالية هو الزواج الحر الذى نبت من بذرة الحب وعاش على مبادئ المساواة بين الزوجين بعيداً عن الحماية والضرورة وتسلط الزوج . وفى مثل هذا البيت ينشأ الأولاد الهانئون .

والذى أراه ان فى بلادنا تتكون شخصية المرأة بالحرفة أكثر جداً مما تتكون بالزواج . ذلك لان زواجنا لا يزال شرقياً . وليس البيت المصرى مؤسسه ديمقراطية . ونحن نعيش وكأننا نجمل أننا لن نكون أمة ديمقراطية حتى تكون بيوتنا ديمقراطية حرة ولن تكون لنا الشخصيات الممتازة إلا اذا تربت ونشأت فى بيئة تسودها الديمقراطية الحرة .

ولو عاشت المرأة عندنا فى عائلة حرة وأدت واجباتها العائلية نحو زوجها وأولادها على التمام لسكانت العائلة أقوى فى تكوين الشخصية من الحرفة . لأن مسؤوليات الزواج والأولاد تمس المجتمع أكثر مما تمسه الحرفة بثلاثة ما كانت . وهى تطالبها بالحب والتعاون والتبصر والدراية بأصول المعاملة الناجعة والتربية المفيدة كما تطالبها بالجمال والظرف والاناقة ليس فى شخصها بل فى بيتها أيضاً . والزوجة مطالبة بأن تكون متمدنة ظريفة لها ذوق فى الملابس والأثاث كما هى مطالبة بأن تعرف العوامل التى تكون أولادها وترقى بهم فى المستقبل . وهى مضطرة إلى تحمل مسؤوليات تحملها على الاستقامة والتبصر والاقتصاد والشرف والحب والتفنية مثل الرجل بل أكثر منه . وجميع هذه الفضائل تجعلها تنظر للشئون العامة والخاصة نظراً اجتماعياً فى حين قد تنظر إليها الآنسة نظراً انفرادياً . ومن هنا تتكون شخصيتها وترقى .

٧ - العائز

إذا أتيح للإنسان في مجتمعا أن يتزوج وأن يتحمل مسؤوليات الزواج والأولاد فإنه يكون قد بلغ درجة عالية من الشخصية لا يبلغها الأعزب بل أن محض الرغبة في الزواج والسعي له برهان على روح اجتماعي عال . ومدة الخطبة امتحان للشخصية سواء للفتاة أم للشاب . ففي هذه المدة تجري المعاينة الدقيقة والبحث البصير من كل من الطرفين عن معاني الظرف والرشاقة أو الجلافة أو الارتباك . وعن الصوت هل هو خشن أم أغن . وهل البرزة حسنة مهياة أم رثة مهملة . ثم يرتفع الامتحان الى الأخلاق هل هذا الخاطب بخيل مقتر أم سمح كريم أم مسرف مستهتر وهل هو مستقيم أم معوج .

والانتقال من العزوبة الى الزواج هو — من ناحية الزوج — انتقال من التشرذم الجنسي الى الاستقرار الجنسي . ومن العاطفة الجنسية العارية الى الميل الاجتماعي الراقى المؤلف من العواطف الجنسية والأبوية والاجتماعية . وهو انتقال من الشهوة الى الحب . وكل هذه العوامل ترتقي بها الشخصية . ولهذا السبب نحن نحترم الزوج أكثر مما نحترم الأعزب ونحن نعتمد عليه أكثر . وهو كذلك يتأثر بحياته الزوجية الجديدة فيحترم نفسه أكثر ويرفع عن الدنيا . ومن المشاهدات المحققة أن الاجرام يقل كثيراً بين المتزوجين ويفشو بين العزب . ذلك أن مسؤوليات الزواج والأولاد تبعث على الاستقامة وتنمي الروح الاجتماعي الذي يحملنا على النزول على آراء المجتمع وكراهة الشذوذ . وهناك بالطبع نقائص اجتماعية تبعثها هذه الحال الجديدة كما نرى في المثل

متزنة نحو أحد المشروعات أو عدة مشروعات . فإذا لقي أضعف الصدمات عاد أدراجه بالسرعة أو بالأحرى بالعجلة التي ابتدأ بها . ومثل هذا النيوروزى نجده في أمثال أولئك الذين يحاولون وقف التدخين أو الخمر بلا نجاح . وفي أولئك الآخرين الذين يضاربون بالمقاومة في المال أو الزواج . وكل منهم يقصد إلى الثراء والسعادة وهو مسوق بعاطفة مشتعلة لم تخضع للعقل سرعان ما تعود إلى الانطفاء .

والشخصية الناضجة قادرة على التغيير ولكن في اتزان . وهذا التغيير هو نمو يبدو لنا كأنه انقلاب مفاجيء . ولكنه في الواقع ثمرة اختبار سابق كانت النفس فيه تهيأ للحظة السيكلوجية .

والنمو الذي يرقى بالشخصية يجب أن يحتوى الصغائر ولكنه لا يتقيد أو يقنع بها . وهناك أنواع مختلفة من النمو . فان المحترف مثلا يجب أن يزداد معرفة بحرفته يدرس وسائل اتقانها لكي يصل بها إلى القمة أى يجب ألا يقنع « بالواجب » كما هو الشأن في كثير من الموظفين . لأن هذا الواجب يعنى في النهاية كراهة المسؤوليات الكبرى وتجنبها . فيكون في هذا الركود تعطيل لنمو الشخصية .

وفي مجتمعنا الحاضر لا يمكن الاقلال من شأن المال الذي نشترى به حاجاتنا بل رفاهياتنا الذهنية والجسمية . فيجب أن ننمو من الناحية المالية كما ننمو من الناحية الحرفية . ولكن يجب هنا التمييز بين الشخصية السليمة والشخصية المريضة . فان الرجل السليم يطلب المال بعقله لأنه وسيلة الرفاهية وهو ينفقه في سخاء لكي يرقى نفسه ويرقى أعضاء عائلته بل ويرقى المجتمع الذي يعيش فيه . ولكن النيوروزى يندفع بالعاطفة لجمع المال كأنه غاية لكي يصير غنيا جداً . وهو هنا لا يختلف من الطفل الذي يريد أن يكون طويلا جدا حتى يبلغ

السحاب . ويجب أن نتوسع في معنى النيوروز - أى مرض العاطفة - لأننا نراه كثيرا بين أشباه الآسيوياء في ذلك الذى ينكب على جمع المال . وفى ذلك الذى يطلق ويتزوج كثيرا . وفى شرب الخمر المدمن وفى القوال الفعال عن الاقتحامات الجنسية . وفى الزائغ الجنسي . وفى المتألق الذى يقضى كثيرا من وقته أمام المرآة الخ الخ . وبمثل هذا التوسع نستطيع أن نعيد الزائغين الى السواء . ولا نخذع بالزائغ يبدو لنا كأنه بطل .

وعلى هذا يجب أن يكون نمونا المالى متنسقا مع شخصيتنا رقيها وينضجها بدلا من أن يحطها ويهزلها . ويجب ألا نترك روح المباراة الحالية التى غرسها فينا المجتمع تغمرنا الى حد الإهمال لرقينا ونمونا .

والنمو الاجتماعى هو أبرز أنواع النمو فى ترقية الشخصية لأن صفات الشخصية البارزة اجتماعية . ولكن الرقى الاجتماعى للشخصية لا يمكن أن يقحم عليها . بل هو يأتى عفواً باعتبار أنه ثمرة الرقى الثقافى والحرفى والمالى . فالإنسان حين يبرز فى ميادين الثقافة والحرفة والمال يجد أن شخصيته قد ارتفعت إلى مستوى عال من الرقى الاجتماعى : فهو ينمو اجتماعيا وينمو ثقافيا وحرفيا وماليا . لأن الأصدقاء والانصار يتجذبون اليه ويتكاثرون . وهو يجد نفسه يتدرج فى نمو اجتماعى يعرف أصدقاء جدد أو يتنقل فى أوساط اجتماعية جديدة .

وأقل أنواع النمو بروزا فى الشخصية - وخاصة مجتمعا المصرى - هو النمو الثقافى فان جمهورنا لا يقدر هذا النمو بما يستحقه . وان واقع أن متعة الثقافة ستظل مدة طويلة فى بلادنا وهى متعة فردية . ولسكنها مع ذلك ضرورية لنمو الشخصية إذا اعتبرنا أن الحديث المنير والاحاطة بالمشئون العامة بعض ما تتكون به الشخصية . والجاهل يستحيل جلفا اذا نطق فى مجتمع متعلم . والاضطلالع

بالشئون أو المشروعات العامة يحتاج الى معارف كثيرة تزودها لنا الثقافة المنظمة والاطلاع الدائب . والآداب والفنون تصوغ الشخصية الانيقة العالية . وكثيرات من ربات البيوت في مصر ينفقن عشرات الجنيهات على بزمن الجسمية ولكنهن لا ينفقن سوى القليل على البزة الذهنية . فاذا انعقد اجتماع كن فيه مخرسات أو ناطقات يتحدثن عن الخدم والقييل والقال . والبزة الجسمية المؤلفة من الملابس والوجه المشرق ضرورة لشخصية المرأة ولكنها لا تغني اذا كان حديث هذه المرأة جهلا وخرقا .

والخلاصة أن الشخصية العالية تحتاج الى النمو الدائم في الحرفة والمال والاجتماع والثقافة . ويجب ألا ننسى أن النمو الثقافي تعظم قيمته اذا اعتبرنا شخصية الرجل والمرأة في الشيخوخة . لأن الثقافة الماضية والراهنه تصيران عندئذ غذاء الشخصية التي توقي بهما من التحطم أو الانهيار .

٩ - الميول والفلسفة التوجيهية

في فصل سابق أوضحنا القيمة الكبرى للشخصية في الانتقال من أنانية الطفولة الانفرادية الى الغيرة الاجتماعية للرجل الناضج . وان السلوك عندئذ لا ينبعث بالعواطف الطارئة بل يبنى على ميول اجتماعية عامة يتألف كل ميل منها من طائفة من العواطف .

وهذه الميول الاجتماعية هي التي تكسب الشخصية استقرارا فلا تستغزها الحوادث ولا تنتهب ثم تنطفي . وهي ايضا تكسب الشخصية اتجاهها . وهذه الميول نكسبها من الطيقة التي ننتمى اليها ونأخذ باقيستها الاخلاقية .

والدين يؤدي للشخصية مثل هذه الخدمة أيضاً . والرجل المتدين حقاً يجد في دينه استقراراً واتجاهاً معاً . فديانته من هذه الناحية تعد فلسفة توجيهية . والاديان بالطبع تختلف في هذه الفلسفة ولكنها جميعها تحاول أن تنقصر من أثر الانانية وتزيد من الاتجاه الاجتماعي أو الخيرية .

وهذا الاختلاف في الاديان يغير من اخلاق الناس ويؤثر في شخصياتهم . ونحن عندما نقارن بين رجل لا يعبأ بدينه وآخر متدين نجد ان الثاني يمتاز بشخصية تبعث على الثقة والاحترام . فان له « كلمة » محترمة اذا وعد انجز . وكل منا يشعر أن سريره تتفق مع علانيته . وانما نستطيع ان نتسكبن بسلوكه في حادث معين . وهذا بصرف النظر عن الدين الذي يؤمن به .

ونحن ننتمى الى طبقة اجتماعية نأخذ بأقيستها ونتخذ ميولها ، كما أننا نؤمن بدين ما ننزل على دستوره الاخلاقي ونرتفع به من الانانية والعواطف الطارئة الى غيرية اجتماعية وميول عامة . وجمهور الناس يعتمدون على الرجل المتدين ويلجأون اليه . وهذا يدل على أن شخصيته قد اكتسبت قوة من الدين فصار يؤثر على غيره ، وبعض الماكرين يعرف قيمة هذه القوة فيتمدين كاذبا خادعا . وهذا البعض ينجح في خدع الجمهور واستغلال سداجته .

وقد كان الدين قبل نحو مئة سنة في بلادنا بؤرة الحياة الاجتماعية والمعين الذي كان يستمد منه أسلافنا دستور أخلاقهم . أما في عصرنا فان اشتباك الحياة الاجتماعية والتطور الذهني قد جعل الدين يخرج من هذه البؤرة ويقنع بالهامش . فلم تعد للدين تلك القيمة الكبرى في تكوين الشخصية . ونحن نرى هذا الانتقال واضحا عندما نصف أحد الناس بأنه رجل مبادئ أو رجل انساني أو أنه عالمي النزعة وهو يمتاز بضمير اجتماعي . فان كل هذه التعابير كان يؤديها عند أسلافنا قولهم بأنه « رجل متدين » .

وفي عصرنا نسأل عن الفلسفة التوجيهية التي يمتاز بها أحد الناس قبل أن نسأل عن ديانته . ونعني بالفلسفة التوجيهية ميوله الاجتماعية العامة والسياسة القطرية أو العالمية التي يتبع وهل هو اشتراكي أم ديمقراطي وهل هو يمتاز بنزعات اجتماعية مثل مكافحة الخمر أو الدفاع عن المرأة أو الفلاح أو غير ذلك مما يرسم لنا هيكل شخصيته أكثر مما ترسم هذه الشخصية عندما نعرف الديانة التي ينتسب إليها .

والحق أن لكل منا فلسفته التوجيهية سواء أكان يدرى أم لا يدرى . ولكن بعضنا يمتاز عن بعض بالحكم والكيف . فقد تكون هذه الفلسفة ضئيلة حتى لا يحسها صاحبها . وشخصيته هنا تعتمد على بضع كلمات لم يقف لحظة لكي يسأل عن كنهها . فهو يعرف كلمات الضمير والعرض والشرف والبطولة ولكنه لم يبحث قط هذه الكلمات . ولكن هناك بعضاً آخر كثيراً ما يحشوا وقدشوا عن المعاني الغامضة في علاقاتنا الاجتماعية ومنهم من نجح في إيجاد فلسفة توجيهية عالية ربما تسمو على بعض الأديان . فهو يدعو إلى العدالة الاجتماعية ويضعها فوق التصديق على الفقراء . وهو يدعو إلى إصلاح هذه الدنيا ومقاطعة الغيبات والصوفيات . ولمثل هذا شخصية قد بلغت مستوى عالياً . وهي الشخصية التي تخدم البشر وتضحي من أجل الخير والبر .

١٠ - الأهداف والطلبات

المثليات هي جمع مثلي مثل أخرى وحسنى . ونحن نعني بهما ما كان يسمى «المثل العليا» فإن هناك حالا مثلي للجمع يتخيلها كل مشتغل بالشؤون العامة عالمية

أم وطنية ويحلم بتحقيقها . وتمتاز هذه اللفظة بأنها مفردة تمكن النسبة اليها .
فنقول مثلاً ، هذا كاتب مثوى ، كما نقول عالم اخروي . أى أنه يفتش المثليات
ولا يقنع بالواقع وبجانب الخيال والحلم . والكاتب المثوى هو الذى يحلم فى
اليقظة ويتخيل الحال المثلى لمجتمعه ثم يجعل أدبه أدب الكسفاح لتحقيق خياله .
وهو يجد فى مثلياته محركات اجتماعية تعجل التطور وتسرع خطى الرقى .

ومتى كان أحدنا مسوقاً بالمثليات الانسانية فانه يعد عندئذ على القمة من
حيث كمال الشخصية ، وهو ليس فى حاجة إلى أن نحدثه عن الشئون التى
عاجتها فى الفصول الماضيه . فان هذه المثليات ترفعه الى الاضطلاع
بمسئوليات عالمية عن الانسان والوطن والعالم . وهذه المسئوليات تستنبط
خير ما فى طبيعته من بر وشرف وتضحية وجهد . فهو دائب الدرس لى
يزداد معارف عن موضوعه . وهو يتكر على نفسه اللذات المادية لأن لذته
الروحية فى الخدمة البشرية تجعل هذه اللذات صغيرة لا يلتفت اليها . وهو
بطبيعة اتجاهه يحتك بأرقى الأوساط وينال أعظم الاعجاب . فلن تحدثه نفسه
بالتدنى . وهو شخصية تاريخية يوجه الأمم ويؤثر فى العالم وينهج الخطط
الجديدة للرقى البشرى . ولكنه كما يؤثر فى الجماعات ويوجهها كذلك هو نفسه
يتأثر بمثلياته حتى لمعتقد أنه قد تغير وصار بشراً آخر من غير طينتنا لأننا
نجد فيه استقامة فذة وشرفاً صارماً وهذا إلى جراءة الأبطال وبصيرة الأنبياء .
صفات تعلو على مستوى البشر .

هؤلاء الاشخاص لا يدحم بهم التاريخ لأنهم نادرون . ومنهم الأنبياء
والقديسون وزعماء الحرية ودعاة المذاهب الانسانية .

وهنا يتساءل القارىء : واذن لماذا تذكر هؤلاء وان كنت تريد تكوين شخصية
الشباب المصرى وهو لن يكون من الزعماء فضلاً عن القديسين أو الأنبياء ؟

فالجواب اننا يجب اى ننتفع بحياة الانبياء والقديسين والزعماء مهما تمكن
صاآتنا . ويجب أن تكون لكل منا رسالة وان ندافع عن قضية عادلة لكشف
ظلم أو مكافحة قيصرية أو رفع عبوديات من أنواع العبوديات الكثيرة التي
تنتشر في عصرنا تحت أسماء مختلفة . لأن الشعور بأن لنا رسالة أو بأننا ندافع
عن قضية عادلة يوحى الى نفوسنا الكرامة والرغبة في الخير . وهذه الكرامة تعود
علينا بالشخصية العالية وترفعنا الى اسنى مراتب الانسانية .

والمثلثات اهداف نتجه اليها بنشاطنا . وهي تحفزنا الى العمل فلا نركن
ولا نسأم الحياة ولا نفر منها الى الاعتزال أو النسك أو المخدرات أو غير ذلك
من وسائل قتل الشخصية أو توهينها . وعلى قدر السمو الذي ترتفع اليه هذه
المثلثات يكون السمو في شخصيتنا .

وليست المثلثات مع ذلك مما يتجاوز السحاب حين تجعل منها اهدافا
تخدم بها البشر ونقوم بها شخصيتنا . فاننا نعيش في جو من المظالم الاجتماعية
والسياسية والاقتصادية لا نحتاج الى ذكاء كبير لكي نقف على عللها ووسائل
معالجتها . فهنا في القاهرة أبناء الشوارع الذين يتهاون للجرمة عندما يشبون
وفي الريف يعيش ملايين من المصريين ولا يزيد أجر أحدهم في العام على أجر
وزير في اليوم ، وفي كل مدينة نجد آلاف الشيوخ الذين بدلا من أن يجدوا
منا احترام الشيوخة نضطرهم الى أن يحصلوا على اللقمة بالاستكداء . وفي
انحاء بلادنا عشرات السجون التي تؤوى المساكين الذين يدخلونها أشقياء
ويخرجون منها وهم أشقى حالا وأعجز عن سلوك الاستقامة .

والشباب الذي يدرس شقوة واحدة من الشقوات ويحاول أن يحيلها الى
سعادة يكون قد أدى رسالة انسانية سامية خدم بها الخير والبر والشرف كما
خدم بها شخصيته . ومهما كانت النتيجة صغيرة لمجوده ازاء قوات الشر التي

تريد أن تنهب وتنصب وتسرق وتستبد وتثرى فان حيا ته التي استرشدت باحدى
المثليات لا بد أن تحرك التاريخ البشرى نحو الخير والبر . ولا بد أن تبقى شخصيته
مصباحا يضيء لكل مصلح .

١١ - تاليفين

للشخصية درجات تقاس بها . أوطأها الملابس والعناية بالقوام والسحنة
والصوت واللغة المختارة ونرتقى من هذه الظواهر الى البواطن فنجد درجة
أعلى في التغير الداخلى حين يترك الانسان انانية الطفوانة والاعتماد على العواطف
الى الغيرية الاجتماعية والاعتماد على الميول الاجتماعية ثم . ثم نجد القدرة على
الخدمة الخاصة وتليها الخدمة العامة .

ودرجات عالية أخرى للشخصية هي تحمل مسؤوليات الحرفة والعائلة .
الأولى للرجل والثانية للمرأة على وجه عام . وان كان نظام النسالة في مصر
لا يسمح للمرأة بتكوين شخصية قوية .

والشخصية العالية تحتاج الى النمو الذى هو أصل التغير السليم لأن الشخصية
التي تجمد وتركد تعن منحنطة مهما كانت المسافة التي قطعتها الى الرقى بعيدة .
ولكن لا يمكن أن نصل بالشخصية الى التمام والسمو الا اذا كانت لنا
فلسفة توجيهية . والدين يؤدى عند كثير من الناس هذه المهمة . وإلا اذا
كانت لنا أهداف ومثليات نحلم بها ونحاول تحقيقها . ولا عبرة بأن تكون
المثليات كبيرة ومقامنا صغيرا لأننا ننتفع وننتفع بالمجهود الذى نبذل في
تحقيق هذه المثليات .

تمارين لتنمية الشخصية

- ١ - الاجتماع المختلط
- ٢ - المناقشة واللقاء
- ٣ - الثقافة واللغة
- ٤ - الرقص
- ٥ - التمثيل
- ٦ - اعتماد عادات جديدة
- ٧ - الهواية
- ٨ - الدفاع عن قضية عادلة
- ٩ - تلخيص

١. - الاجتماع المختلط

عند ما نجد صديقاً أو شاباً قد ضعفت عضلاته وترهل جسمه ننصح له - إذا لم يكن يشكو مرضاً معيناً - بالرياضة . والرياضة هي مرانة لتثقيف الجسم وشده العضلات وتقويم القامة .

والشخصية الضعيفة تحتاج لكي تقوى إلى مرانة بل مرانات مختلفة ومعينة . فما يحتاج إليه أحد الشبان أو الفتيات قد لا يحتاج إليه شاب أو فتاة آخران ، وقد يكون نقص الشخصية راجعاً إلى إهمال البزة أو اتخاذ بزة معينة قد وسمت بل وصمت في ذهن الجمهور بأنها رمز لشخصية محتقرة . وفي انتقالنا من البيئة الاجتماعية الشرقية إلى البيئة الاجتماعية الغربية قد أصبح للملابس قيمة اجتماعية ورمزية شخصية لا يمكن أحداً أن يتجاهلها . فلو أننا عقدنا اجتماعاً منزلياً مختلطاً وحضرته سيدة مبرقة أو لاتزال متلففة في الحبرة أو الملاءة لشعرنا بأن التماسق الاجتماعي ليس على أتمه . وكذلك الحال في ملابس الرجال .

ولسنا نظن ان الهندام الحسن يحتاج إلى مرانة لأن الانسان الذي يمتاز بذلك متوسط يعرف قيمته . وهو أول درجات الشخصية كما سبق لنا شرح ذلك . بل الذي نلاحظ هنا أن كثيراً من الشبان والفتيات يعنون بالملابس أكثر مما تستحق والعاية المضمرة بالطبع من هذه العناية هي تكبير شخصياتهم . ولو أنهم أنفقوا بعض المال والوقت للذين يرصدان للملابس على الوسائل الأخرى التي تكبر الشخصية لكانت النتيجة أبلغ . إذ ما الفائدة من الفسـتان الأبيض للفتاة إذا كانت بكماء أو كالبكماء لا تحسن النطق أو الحديث كلما وقعت في مجتمع بقيت صامتة تسمع ولا تنطق؟

وأكبر مرانة للشخصية هو الاجتماع . ذلك أن الشخصية بطبيعتها اجتماعية فهي تزكو في المجتمع وهي تهزل بالانعزال والأفراد . وكثير من الشباب يعتادون عادات انفرادية تجعلهم كأنهم « محايدين » ليس منهم نفع أو ضرر . فهم مثل ذلك الذي ذكره الانجيل بأنه ليس بارداً ولا حاراً بل فاتراً . وليس لمثل هذا الشاب شخصية . ونحن نعرف أمثال هؤلاء في ذلك الشاب « المستقيم » الذي لا يعرف غير منزله ومكتبه . فهو لا يشترك في ناد . ولا يقعد على قهوة . وليس له أصدقاء بل هو لا يشترك في حزب سياسي أو جمعية خيرية . بل قد تنزع به عاداته الانفرادية إلى كراهة الزيارة لأقاربه أو أصدقاء زوجته . ومثل هذا الشاب لن تشفع فيه استقامته . فهو يظل متأخراً لأنه ضعيف الشخصية . وهذا الضعف يرجع إلى أنه غير اجتماعي وهو في حاجة إلى مرانة .

أى يجب أن نتزعه من البيئة المنزلية المحدودة إلى البيئة الاجتماعية الواسعة ويجب أن نبين له أن التزامه للبيت قد دمهغه بأوصاف معينة . فهو مثلاً يتكلم مثل زوجته ويتحدث أحاديث القيل والقال عن الحوادث والمنازعات العائلية . بل أن صوته تسوده نغمة أنثوية والفاظ أنثوية . والزوجة الساذجة قد ترتاح إلى مثل هذا الزوج ولـكنها إذا كانت رشيدة ناضجة فإنها يجب أن تسف ويجب أن تحث زوجها على مرانة اجتماعية حتى تكبر شخصيته .

والمرانة هنا تعني أن هذا الشاب يجب أن يعنى بأصدقائه وأن يختار منهم عدداً يوافقونه بالاجتماع في قهوة أو ناد . وهو بالطبع يختارهم لميزات في شخصياتهم وهو يناقشهم ويناقشهم في الموضوعات المختلفة لكي يستغني عنهم ولكي يعالج ما فيه من عادات سيئة بانتقادهم له .

وبالطبع يجب أن نعد النادي خيراً من القهوة لأن الشاب يجد في النادي شيئاً مثله في العادة في درجته الاجتماعية فهو لن ينكمش في اجتماعاتهم . كما أن النادي - إذا كان راقياً - يستطيع أن يربي شخصيته بأن يكلفه واجبات مختلفة

كأن يكون عضوا في لجنة رياضية أو ثقافية أو اجتماعية . وهو في هذه اللجنة
يمرن سوته على الكلام ويجرؤ على الحديث على الرغم مما يحس من خجل . وقد
يشترك في مناظرات تربي فيه كفاءات جديدة في القدرة اللغوية والخطابة .
والكثيما الشأن العظيم في تكوين الشخصية .

ثم هناك الضيافة . فان ربة البيت الانفرادية التي ليس لها شخصية يجب أن
تزور وتزار أي يجب أن تعني بفن الضيافة لكي تربي شخصيتها وشخصية زوجها .
وكلنا يعرف الفرق بين ربة البيت الاجتماعية التي تعني بهندامها وحديثها
وايماءاتها بل أيضا بنظافة بيتها وتنسيق أثاثه ، وبين ربة البيت الانفرادية التي
لا تزور ولا تزار . تلك التي تتخذ الرث من الملابس ولا تحسن الحديث إلا
عن المطبخ والأولاد والخدم وليس لها أي نشاط اجتماعي .

والشباب ينتفع بالاجتماع بالشبان في ترقية شخصيته كما أن الفتاة تنتفع
بالاجتماع بالفتيات . ولكن كليهما ينتفع أكثر بالاجتماع المختلط . ولذلك فان
كلا منهما يحتاج إلى هذه المراتبة . ذلك أن الشخصية الجنسية لا يمكن أن تربي
وتتمو إلا في اجتماع مختلط من الجنسين . والفتاة التي لم تجتمع إلا بالفتيات ،
والشباب الذي لم يجتمع إلا بالشبان ، كلاهما يجد نفسه مربوكا مشدوها عند
ما يجلس إلى عضو من الجنس الآخر . وهذه الحال ترجع إلى أن البعد عن
الجنس الآخر يجعل التفكير الجنسي تناسليا فاذا فوجيء الشاب أو الفتاة
بالاجتماع المختلط أحدث هذا الاجتماع صدمة نفسية كتلك التي يحسها المجرم اذا
ضبط متلبسا بجريمته .

والاجتماع المختلط يعلم الشاب والفتاة الرشاقة في الحركة والتألق في الحديث
والعناية بالهندام وترقية الذوق والاطلاع على الشؤون العامة وكل هذا
يربي الشخصية .

فالمرانة الأولى لتربية الشخصية وترقيتها تنحصر في :

- ١ -- تجنب العادات الانفرادية التي تجعلنا منفردين عن المجتمع.
- ٢ -- اتخاذ الأصدقاء مع العناية بميزاتهم الشخصية.
- ٣ -- الاشتراك في ناد والمواظبة على الحضور في لجانه والقيام بواجباته.
- ٤ -- يجب أن « نزور ونزار ، ونعني بفن الضيافة .
- ٥ -- الحضور في الاجتماعات المختلطة من الجنسين .

٢ -- المناقشة واللقاء

من احسن التمارين لتكوين الشخصية وترقيتها ان نناقش ونخطب ونعني بالإجادة في الأداء اللغوي . ذلك ان من أعظم العلامات للشخصية الضعيفة ذلك العجز في التعبير بالوانه المختلفة.

١ -- فقد نتكلم بصوت يعلو أكثر مما يجب فيوهم الاساءة ، أو ينخفض فيوهم الخوف والحياء .

٢ -- وقد نعتاد عادات تثبت في كلامنا فنتمنح أو نصمت طويلاً أو نأكل الحروف في أواخر الكلمات .

٣ -- وقد نعتاد المناقشة بطريقة المخاصمة فنعانده ونكابر

٤ -- وأحياناً نستعمل كلمات معينة فيها جفاء أو جلالة .

والشخصية تنقص قيمتها بمقدار هذا العجز . وهي تعلق وتعال الاعجاب بالإحسان في اللقاء وحلاوة الحديث أو منطقته واختيار الكلمات المنيرة الدقيقة ومن أفسى الامتحانات للشخصية ان يقف أحدها للخطابة . فان الذي لم يتعودها اذا ووجهى باللقاء كلمة في اجتماع ما ، ينمقد لسانه ر -- لب عرقه ويقعد واهنا خجلاً ، في حين ان الخطيب المتمرن يوجهى الينا جميعاً بقوة شخصيته ولو

لم يأت بغير التافه من المعاني ذلك لأنه القى كلماته بفصاحة وبعد عن الخجل ولهذا السبب يجب على الشاب الذي يرغب في تكوين شخصيته وترقيتها أن يعنى بالمناقشة والخطابة ويتمرن عليها. فانما جميعاً في الوسط العائلي الذي نشأنا فيه في مصر نعاني « مركب نقص في الخجل أو الخوف من الاجتماع فقد كان أهلونا يمنعوننا من الاختلاط ويخوفوننا من الكلام في حضرة من هم أكبر منا سناً ولذلك نحتاج الى ان نتخلص من الخوف « أي الخجل، بتمارين معينة نتجراً فيها على الكلام في الاجتماعات وتمارس فيها الالتقاء بلغة حسنة قد عنينا فيها باختيار الكلمات كما عنينا بصيغة الالتقاء الجريء الصريح .

وبعض المدارس الأجنبية تربي الشخصية في الصبيان بان تعودهم الغناء والخطابة والتمثيل في الاجتماعات . والصبي الذي ينشأ على ان يعنى أو يخطب أو يمثل أمام نحو ٣٠ أو ٤٠ من أخوانه في المدرسة يستطيع ان يجرؤ على الوقوف خطيباً أو أن يقعد مناقشاً في أي اجتماع آخر . وهو هذه الممارسات تتكون له شخصية جريئة بعيدة من العلتين الأصليتين للشخصية وهما الخوف والخجل

وإذا لم تكن مدارسنا قد عنيت بهذه التمارين لتربية الشخصية فإنه يجب على الآباء ان يعنوا بها في البيوت مع الاطفال . أي يجب ان يجرؤهم على المناقشة بل على الغناء والتمثيل في الوسط العائلي . وقد يكون الأثر صغيراً لان الصبي قد يجرؤ بين أخوته ولكنه يجهن مع الغرباء . ولكن هنا خطوة يجب ان تقطع قبل الخطوات الاخرى في المجتمع .

أما الشاب الذي يجد في نفسه ضعفاً في الخطابة وقصوراً في المناقشة ونقصاً في التعبير فيجب عليه ان ينضوي الى جمعية ما أو يؤلف مع زملاء له مثل هذه الجمعية ويرتب مع سائر الأعضاء حلقات لدرس الموضوعات السياسية والاجتماعية . والفائدة هنا مزدوجة لأنه بالدرس يستنير ويزداد ثقافة وعرفانا

وهو أيضا يتمرن على الحديث والالقاء ويجد في اخوانه ما يجرت به على الالقاء
إذ هم ليسوا أفضل منه . وما يشكوه من نقص يجد مثله عندهم بل ربما أكثر
مما عنده . واذا كانت ظروفه لا تسمح له بالانضواء الى جمعية ، فعليه أن يرقى
نفسه منفرداً في غرفته .

والخطابة ارتجال . وهي ارتجال في الكلام كما هي ارتجال في التفكير أو
هي تفكير بصوت عال . وهي عادة لا أكثر ولا أقل . ومتى اعتدنا الخطابة
عنينا بالالقاء والتأنق في المعاني والعناية بالألفاظ . وكل هذا يكبر شخصيتنا .

وهذه الحلقات التي أشرنا إليها يجب ان يقودها رئيس مدرب يتجنب
السخرية عند العجز . لأن أعظم ما يشكوه الشباب هو الخجل فاذا سخرنا به
عند تلعثمه أو ترده زدها خجلاً . وأغلب الظن انه . بعد ذلك يتجنب الحلقة
ويرفض التمرين . بل كذلك الصبي في البيت يجب ألا نهزأ به .

ويجب على كل شاب ان يعرف انه لن تتكون له شخصية حسنة إلا بعد
ان يكون قد نبغ بعض الشيء في الالقاء وصارت العناية عنده بالحديث عادة .
وارتفاعه من الالقاء الحسن في الحديث الى الالقاء الحسن في الخطابة هو
ارتقاء عظيم في الشخصية . فان قليلاً هم الذين يحسنون الخطابة وميزتهم لهذا
السبب كبيرة . وعند ما نقارن بين كاتب عظيم يمتاز بدقة المعاني وفصاحة
الأسلوب وسمو التفكير وبين آخر دونه بكثير ولكن يهمل تحسين الخطابة ويجرؤ
على الارتجال في الاجتماعات نحس ان للشاني شخصية ليست للاول . ويجب ان
نلاحظ هنا ان التفوق في الكتابة لا يعني بتاتا التفوق في الخطابة .

وقد أحدث العصر الحديث قيمة للاجتماع . فنحن نجتمع في البرلمان
واللجنة والمجلس البلدي والجمعية الخيرية بل نجتمع في البيوت ضيوفاً زائرين
ومزورين . فيجب أن نعني بالالقاء ونتمرن عليه . وقد كانت سنة الانحطاط
الشائعة في بلادنا منذ خمسين سنة تقتضي من المرأة ان تقعد خرساء مكتوفة

المدِين حتى يقال أنها مهذبة . أما الآن فسنة الارتقاء تتضمننا مطالبة المرأة بالحيوية والقدرة على الأداء ونحن نقدر شخصيتها بكلامها وليس بصمتها . فيجب ان تتمرن هي أيضا على الإلقاء والحديث .

٣ - الثقافة ، اللغة

حين يعتمد الشاب الى ترك عاداته الانفرادية ويختلط بغيره من الشبان بل يندمج في المجتمعات المختلطة من الجنسين وحين يعنى بحديثه ولغته ويتجود في عباراته ، حين يفعل هذا يجد انه قد حصل على صقل اجتماعي ليس عاما بين الشبان . وهو أيضا حاصل على شخصية اجتماعية مقبولة الى حد ما . ولكن يجب عليه ألا ينسى ان هذا الصقل هو في أكثره مرانة جسمية . وهو من هذه الناحية دون المرانة النفسية التي حصل عليها بالصقل من الداخل أي النمو الثقافي .

وقد سبق ان قلنا أن الشخصية تنمو بتحمل المسؤوليات . وعلى قدر هذه المسؤوليات يكون النمو كما ونوعا . والثقافة تعد من المسؤوليات العالمية التي تنقل الفرد من همومه الصغيرة المحلية الخاصة إلى الهموم العامة الكبرى . فهو يقرأ الجريدة ويندغم في أخبارها السياسية التي تشمل العالم ويأخذ على نفسه هموما ومشاكل عالمية تتحيز مكانا من نشاطه الذهني كل يوم . واستنا نغني هنا قراءة اللث والعجن في المجلات الأسبوعية وما فيها من قيل وقال وسائر تلك التفاهات التي لا يرضاها غير صبي أو شاب لا تزيد سنه العقيدة على عشر سنوات . وإنما نغني قراءة الجريدة التي تزودنا بالأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يتغير بها العالم كل يوم وذلك لكي نتغير نحن أيضا أي لانبقي جامدين في عالم متغير . بل كذلك المجلة التي تحاول ان تنيرنا عن تطور

الحوادث بأقلام ليست فقط نزيهة بل فهيمة تدرك الابعاد للحوادث والقيم للتطورات.

ويمكن التمييز بين شابين أحدهما يداوم على قراءة المجلات التساهية وهو في حديثه يقص على إخوانه ماقرأ من قصص ليس لها أى مغزى وبين آخر قد اهتم بالسياسة العالمية يقارن بين نهضة الهند ونهضة مصر وبين الاشتراكية والديمقراطية وبين التعليم الإلزامى والتعليم الابتدائى . فان الأول صبي فج الشخصية راكد . والثانى شاب ناضج الشخصية نام . وفى اجتماع الاثنين يقعد الاول تليذا متواضعا مستمعا للثانى .

ونحن نعيش فى عصر انفجارى قد تغلبت فيه انثورات على التطورات . ولذلك فان الجريدة النزيهة التى تكتب بفهم وادراك تعد من أقوى الوسائل للثقافة أى للتغيير النفسى والنمو الشخصى . ولذلك يجب أن يعنى كل شاب باختيار جرائده ومجلاته من الطراز الأول فى لغته أو اللغة الأجنبية وأن يغيرها كلما رأى فيها انحطاطا أو تغيرا سيئا . لأنه انما يعيش فى عصره بمقدار ما تعكس الجريدة أو المجلة شئون هذا العصر إلى ذهنه .

وقيمة الكتاب فى نمو الشخصية لا تقل عن قيمة الجريدة أو المجلة . ونعنى هنا بالكتاب ذلك الذى يعالج الشئون العامة عالمية أو قطرية ويصل بيننا وبين التطور الاقتصادى أو الاجتماعى . ولذلك فان المكتبة الحسنة ضرورية للشخصية الحسنة لأنها تنميها وتحملنا مسؤوليات انسانية ساهية . ونسنا بالطبع نقصد الى الانزواء فى المكتبة والتعلق بالقراءة والانعزال غراما بالكتب لأننا بهاه الخصال نكسب الثقافة ولكننا نحسر الشخصية إذ اننا نبتعد عن المجتمع . والشخصية هى كما سبق أن كررنا صفة اجتماعية تخصب بالاجتماع وتجذب بالانفراد .

ولكن يجب ألا يفهم القارئ اننا نقصد إلى أن الخذلقة فى الثقافة خير

من التعمق فيها . كلا . فان الخدلة سرعان ما تكشف . ولكننا نقصد الى أن التعمق يجب ألا يحملنا على خصال الأفراد والازواء في المكتبة . وهذا كثيرا ما يحدث . وقد يكون انتفاع العالم بهذا المنعزل المتعمق الذي هزلت شخصيته بقلة الاختلاط أكبر جدا من انتفاعه بالاجتماعي الممتاز بالشخصية ولكن هذا البحث ليس موضوع كتابنا . ونستطيع أن نقول انه عند النظر الدقيق والتأمل العميق نجد لهذا المتعمق في الثقافة شخصية في غاية السمو ولكن الذين يدركون سموها قليلون وهم في العادة من طبقة . ونحن نريد بالشخصية تلك التي يقدرها الرجل العادي في أوساطنا الاجتماعية المألوفة .

وقد سبق أن أوضحنا قيمة اللغة في الأداء الحسن و ابراز الشخصية . وهنا يجب أن نوضح قيمتها في النمو الثقافي . فان الفهم نوعان . فهم سلبى وهو أن نفهم ما نقرأ وعلى قدر ما نقرأ فندسائر الكتاب في آرائه ونقتنع بأقواله . وفهم ايجابي وهو أن نتجاذب مع الكتاب الموضوع فنأخذ ونعطي ونقبل ونرفض . وهذا هو الفهم الخالق وعندئذ نحن نقرأ وكأننا نؤلف . وان تكون هذه حالتنا إلا اذا عرفنا دقائق اللغة وميزنا بين تماويه الكتاب وخارفة - وما أكثرها في جرائدنا ومجلاتنا وكتبنا - وبين الدراسة الجدية والخدمة الامينة للقارىء .

واللغة هي تراث حافل بالسخيف والسمين والدقيق والمضطرب من المعاني وأول درجات الثقافة أن نكون على معرفة حسنة باللغة نقرأ ما بين السطور وما وراء الكلمات وتعود الدقة في الفهم . ثم بعد ذلك يجب ألا نستعثر في الثقافة فلا نحتطب المعارف من أى مكان ولا نقرأ كلها اتفق ، لأن هذه الفوضى لا تسمى الشخصية .

(ولكن يجب هنا ان أقول ان المبتدىء الذى لم يتعود القراءة ولم يكتسب بمكته - اذا لم يجد النصيحة الامينة - أن يضرب في الفوضى ويقرأ كلما اتفق له ثم يختبر نفسه ويسأل : ماذا كسبت من قراءة هذه المجلة أو

هذا الكتاب؟ وهو يحسن اذا لخص كل كتاب في كراسة . لأنه عندئذ يعين فائدته وينزع الى القراءة النافعة)

وخلاصة هذا الفصل ان التدريب اللغوى والنمو الثقافى هما مرانة نفسية لتربية الشخصية . وصقل داخلى لها . وتزداد قيمتها بالتقدم فى السن لأن المثقف تكفه عادة القراءة من ناحية عن عادات أخرى كالشراب أو المقامرة وهى من ناحية أخرى تكبر شخصيته بالنمو الثقافى المطرد.

٤ - الرقص

لكل انسان شخصية جنسية هى دليل مكانته من الجنس الآخر . فقد يكون أحدهنا مربوكا خجلا فى حضرة المرأة -- أو العكس -- أو يكون لبقاً رشيقاً . وهناك احترام أو احتقار نخص بهما المرأة أو الرجل لسلوك أحدهما فى حضرة الآخر . والرجل الذى يطمح الى شخصية محترمة لا يمكنه أن يرضى بموقف الخجل والاضطراب والحرس فى حضرة الجنس الآخر . لأنه يحس ان له كرامة جنسية وانه محتاج الى احترام المرأة اياً كانت غريبة أم قريبة كهلة أم شابة . وهو حين يحس الاحتقار لنقص فى شخصيته يضطر الى الإنزواء الذى يؤثر فى نجاحه واتجاهه بل أحياناً يؤثر فى اتجاهه الجنسى .

وحالنا فى مصر سيمتة كل السوء من هذه الناحية . وعواقب هذه الحال أسوأ . فان الانفصال العام بين الجنسين يجعلنا فى بعض الظروف الى اجلاف فى الكلمة والإيماء والسلوك العام . وقد يكون الشاب من أقوم الناس أخلاقاً وأسماهم رقيماً ولكنه لأن انفصال السابق مدى حياته لا يعرف كيف يقعد الى فتاة . فاذا حان وقت الخطبة للزواج عمه اضطراب وخجل يجعلان الفتاة تحتقره وتؤثر عليه من هو دونه فى الأخلاق والرقى لأن لهذا شخصية جنسية

حسنة . أو قد يحدث العكس أى يكون النقص فى الفتاة حين تقعد الى خطيبها
فيرى فيها جمالا و لـكنه الجمال الخشبى لأنها صامته ساكنة قد شملها الخجل
والجمود

ويجب ان نصرح هنا بكلمة مؤلمة هى ان هذا الاضطراب الذى يعرو
الشباب أو الفتاة وقت لقاءهما انما ينشأ من الانفصال التام السابق . لأن هذا
الانفصال قد ملأ الذهن فى الأغلب بخواطر تناسلية , ذلك انه حين تنعدم
الصلات الاجتماعية بين الجنسين فلا يكون لقاء فى حفل ، ولا مناقشة فى ضيافة ،
ولا جدال فى ناد ، ولا معاملة فى تجارة ، ولا مؤانسة فى زيارة ، ينحدر الخيال الى
الأصول البيولوجية الأولى . فالرجل ذكر فقط . والمرأة أنثى فقط .
والاضطراب يحدث عند الاجتماع عقب الانفصال السابق الطويل فيكون --
أى الاضطراب -- برهانا على هذا الخيال البيولوجى التناسلى الذى لم يجد قط
ما يهذبه من علاقات اجتماعية أخرى .

ويجب أن نعالج هذه الحال الأسيئة فى مجتمعنا بالتعليم الابتدائى المشترك
فلا تكون مدارس خاصة للبنين وأخرى خاصة للبنات . بل يتعلم كلاهما فى
مدرسة واحدة تقعد البنات الى جنب الصبي . ونستطيع ان نجعل هذه الحال
عامة . فى المدارس الابتدائية وفى الجامعة . اما المدارس الثانوية فلا بأس من
الفصل لأن ثورة المراهقة تجعل الاجتماع خطراً كما يجب ان نذكر من اجتماعاتنا
المنزلية وفى النادى الرياضى أو الثقافى وسائر الاجتماعات التى يجتمع فيها الجنسان
فيمشأ عندهما جو متمدن يزيل عن الشباب والفتاة ذلك الارتباك أو الخجل الذى
يسودهما فى بعض بيئاتنا فى الوقت الحاضر . وبذلك تتكون لهما الشخصية
الجنسية الممتازة فالرشاقة والصراحة والسعادة .

ولكن اذا كانت الحال قد بلغت فى السوء مدى بعيداً فانها عندئذ تحتاج
الى علاج حاسم . وهذا العلاج هو الرقص الذى يعد عرانة ناجعة لإزالة

« مركب النقص ، الناشئ من رذائل التربة الانفصالية السابقة . فالشباب
لحجول المرتبك عند ما يتمرن على الرقص - ويجب أن يكون التمرين طويلا
ومختلفا - يجد انه قد حقق في نفسه تغييرا سيكولوجيا وانه يحس كرامة جنسية
جديدة وانه رشيق لبق . وكل هذا مما يعينه على النجاح في الحياة الجنسية . لان
الشباب الذي يحس نقصا في كرامته الجنسية يحس أيضا مثل هذا النقص في كرامته
الاجتماعية ويبقى على الدوام قلقا قد يقع في شذوذات جنسية .

والرقص - زيادة على ما ذكرنا - من أنجع الوسائل لمعالجة هذه الشذوذات
الجنسية لأن الرجل الذي يرقص مع امرأة يتجه الاتجاه الجنسي الصحيح بلا
انحراف أو زيغ . اذ من غير المعقول أن يلتفت الى غير المرأة في الخيال أو
الواقع . وهذا كسب كبير لكثير من الشبان الذين تقدمت بهم السن في
العزوبة فزاغوا وانحرفوا . وفي مصر يشيع الانحراف الجنسي أكثر مما يشيع
في اوربا للانفصال القائم بين الجنسين . لأن الخيال لم يدرب على الجنس الاخر
بالمعاشرة السابقة والألفة الطويلة فهو يشطح ويشذ . ونحن حين نأتي بالشباب
الشاذ ونحمله على الرقص مع الجنس الآخر - - وليس هذا سهلا - - نحاول أن
نرده الى الهدف الجنسي الصحيح . وهو عندئذ ، يكسب شخصية جديدة يسترد
بها صحته وكرامته الجنسية معا .

وفي طورنا الاجتماعي الحاضر قد يشق على العائلة أن تنصح لفتاتها
بالرقص ولكن اذا كان هذا الرقص في العائلة أو في النادي المحترم فليس هناك
أى ضرر من هذه المرانة المفيدة لتصبح شخصيتها المريضة

٥ -- التمثيل

من أحسن البدع الجديدة في المدارس انشاء فرق للمناقشة والخطابة
وأخرى للتمثيل . فان الصبي الذي يجروا علي أن يتحدث في طلاقة بين اخوانه
وأمام المعلم أو يخطبهم في لغة مرتجلة يتعود القدرة على الخطابة والجرأة في
الحديث ويكسب لشخصيته كسبا لن يفقده مدى حياته .

وكذلك فرقة التمثيل . فان أعظم ما يمتاز به الممثل رشاقة الحركة ولباقة
الجواب مع الإيماء التوثقة واللغة الواضحة . والممثل - مثل الخطيب - يقف
أمام الغرباء فيتمرن على الجرأة ويمارس النطق بالصوت العالي في شهامة
وسداد بعيدين عن الركافة والوجل اللذين يصيبان غير المتمرن في مثل هذه
المواقف . ولذلك يعد التمثيل مرانة حسنة لتربية الشخصية فيجب أن يشجع
في كل مدرسة أو معهد أو ناد ويجب ان تكون له جمعياته وفرقه التي يقودها
يمثلون مدربون قد احترفوا التمثيل كما ان للرياضة فرقها التي يعلم فيها رياضيون
مخترفون .

وإذا كنا نعرف ان الخجل هو العلة المميتة للشخصية فائنا يجب ان نسلم
ايضا بأن تعود الخطابة وتعلم التمثيل يشفيان هذه العلة .

ولكن اذا كان أحدنا ممن تعلم في مدارس لم تكن تعنى بتربية الشخصية
بل لم تكن تعترف بوجود هذه السكامة قد نشأ وهو محس الخجل في المواقف
العامة والتردد في النطق فانه يحسن اذا هو انتمى إلى أحد الأندية والفرق مع
إخوانه جمعية للتمثيل وأدى بعض الأدوار في الدرامات المختلفة . وهو هنا
يكسب ثقافة وفنا وتاريخا وادبا الى جنب ما يكسب من تغيير في شخصيته بما
يتعلمه من التمثيل . لأن الممثل الماهر يجب ان يدرس درامته ويعيش في

عصرها وينقل جوها . وكل هذا يحتاج إلى مجهودات ثقافية غير صغيرة . وبالطبع لا نقصد بالتمثيل تلك السخافات التي تؤلف أو تترجم ويكون الممثلون فيها مهرجين لا ينقصهم اكمال التهريج الا ان يلبسوا طربوشا بلا زر ويطلقوا وجوههم بالدقيق . وكثير من الدرامات التي يراها الجمهور في مصر من هذا الطراز وانما نقصد الدراما الاغريقية القديمة أو الدراما الانجليزية أو الفرنسية أو الالمانية العصرية .

والمسرح في الامة الراقية هو ميدان المثليات . ومن هنا قيمة التمثيل السيكولوجية للممثل زيادة على قيمته في تربية الشخصية . ونحن نعرف هذه الحقيقة تتضح لاذهانتنا حقيقة أخرى هي انه يجب ان يكون كل منا ممثلا من حيث انه يجب ان يؤدي عمله كما لو كان ممثلا يمثل هذا العمل على المسرح . فأنما نعيش ونؤدي حرفتنا في تراخ وتشاؤب بحيث لو سئل أحدنا ان يصعد إلى المسرح ويؤدي هذه الحرفة أمام الجمهور لاحس تغيرا نفسيا إذ هو يستبدل بالترخي والتشاؤب والاستهتار جدا ونشاطا وهمة . وذلك لانه يحس ان المسرح يطلب منه الشخصية التي تلائم الحرفة .

فالمحامي الذي يقصد كل يوم الى مكتبه أو الى المحكمة لا يبالي هتداه أو هو قد يسير وهو يدخن سجارتة وقد يقعد الى مكتبه فيعمل وهو في تراخ يشرب القهوة أو يتشأب . وهو في مرافعته في جلسة المحكمة لا يوحى الى الحاضرين أنه يؤدي عمله على الوجه الأمثل . ولكن لو طلب الى هذا المحامي نفسه أن يصعد الى المسرح وان يمثل حرفته لتغيرت سيكولوجيته ، إذ هو عندئذ لا يترك صغيرة في هتداه أو لغته أو ايماءته إلا ويعنى بها العناية القصوى . وهذا زيادة على درسه لتفاصيل القضية التي يترافع فيها .

وعلى هذا المنطق يجب أن يكون كل منا ممثلا في حرفته وان يضع هذه الفكرة نصب ذهنه . فإذا كان طبيبا فليتخيل انه يمثل الطبيب الامثل . وإذا

كان تاجرا فليدريسم أمام ذهنه التاجر الحسب الناجح . وإذا كان صانعا فليؤدى عمله كما لو كان ممثلا فيه .

لقد عالجنا هنا خمسة فصول في المراتبة لتكوين الشخصية وترقيتها وهي .
١- الاجتماع المختلط و٢- المناقشة واللقاء و٣- الثقافة واللغة
و٤- الرقص وه- التمثيل .

ونحن حين وضعنا هذه الفصول تخيلنا شاباً يحس خجلاً ووجلاً . وهو ينزوى ويتردد ويعجز عن تحقيق النجاح لهذه الصفات . وهذه المراتبة التي شرحنا في هذه الفصول الحسنة جديرة بأن تكون له شخصية . ولكن يجب ألا ننسى أن هذه المراتبة تكون **ظواهر** الشخصية وليس **بواطنها** . ولنا مع ذلك نستصغر شأن الظواهر . ولكن يجب ألا ننسى أن العمود الفقري لهذا الكتاب هو «المسئولية» التي هي فيتامين الشخصية . والشاب الذكي الذي يختلط بالمجتمع سيحمل همومه ويجد في هذه الهموم همة تدفعه إلى تحمل مسؤوليات جسيمة هي التي تكون بواطن شخصيته . وعندئذ تنبع شخصيته من الداخل ولا تنحدر إليه من الخارج . وهنا ثلاثة فصول تالية لمراتبة سامية تعد شراكة بعض الشيء ليكون الشخصية العالية هي : ١- اعتياد عادات جديدة و٢- الهواية و٣- الدفاع عن قضية عادلة .

٦ -- اعتياد عادات جديدة

الشخصية الراقية ليست را كددة أو جامدة . لأن كلمة «الرقى» تعنى التغيير .

منخفضة إلى حال مرتفعة . وهذا يعنى فى النهاية أن نكون على الدوام راضين
عن التغيير بل راغبين فيه .

وكثيراً ما نرى جمود الشخصية أو ركودها واضحاً فى أولئك الذين يظنون
أنهم يلتزمون التقاليد فيكروهون التغيير أياً كان وجهته . وكثيراً ما يكون الجمود
ناشئاً من جمود الحيوية لأن كل تغيير يحتاج إلى مجهود . وإذا ضعفت الصحة
خارت الهمة . ومن هنا كراهة المسنين للتغيير لأن الشيخوخة هامة قد
انطفت فيها حيوية الشباب .

ولكن الشاب الذى ينشد شخصية ناجحة يجب أن يكون على استعداد
دائم للتغيير . وقد يكون قد التزم عادات معينة تؤخره وتستهلك وقته وماله وصحته .
فهو جدير بأن يفحص عن هذه العادات ويقومها واحدة بعد أخرى من حيث
نفعها أو ضررها لشخصيته . فإذا اقتنع بأنهم مضررة كف عنها وأخذ فى
اعتياد عادة جديدة تنمى شخصيته وترقيها .

ولكننا لا نستطيع أن نتغير إلا إذا تكونت عندنا الإرادة للتغيير
وهذه الإرادة لا تنشأ إلا بعد الاقتناع بضرورة التغيير . والاقتناع هو أول
درجات التغيير لأنه يحدث الرغبة ثم تتحول الرغبة إلى ارادة . فليست الإرادة
شياءً يقتسر جبراً وقهراً للنفس . وهى لو تمت على هذا الغرار لكان ضررها
أكبر . واليك المثل التالى للتوضيح :

شاب قد اعتاد الخمر . وهذا يعنى أنه يحبها وإذا جاء ميعادها لم يطق
الاحجام عن الكأس . فإذا حمل نفسه قهراً على الامتناع عنها أضر نفسه لأن
ارادة الشراب قد كظمت فهى محبوسة فقط مستعدة للانفجار فى أى وقت .
وهذا الانفجار يعنى أنه قد يرجع إلى الشراب بعد وقت قصير أو طويل . بل

هو يرجع عنيفاً كنه يثار للحرمان السابق. ولكنه يمتنع عن الخمر بالدرجات التالية :

١ - الاقتناع بان الخمر مضرية . وطريقة هذا الاقتناع أن يوضح الاسباب لنفسه كأن يشرح -- كتابة -- الأضرار المالية والصحية والحرفية والضرر في شخصيته . ويتابع التوضيح لهذه الأضرار يوماً بعد يوم بل هو يحسن كثيراً إذا استطاع أن يعرف الاسباب التي حملته على حب الخمر ويحللها تحليلاً نفسياً .

٢ - عندئذ تنشأ رغبة عامة في نفسه لكي يتغير .

٣ - رويداً رويداً تستحيل هذه الرغبة العامة إلى ارادة خاصة لكي يتغير ويكف عن الخمر . وعندئذ يجد نفسه قد أقلع فجأة عن عاداته .

٤ - يجب ألا يقف التغيير عند الناحية السلبية أي الانكفاف عن الخمر فقط، بل يجب الناحية الايجابية بايجاد عادة أخرى تقوم مقام الخمر حتى يمتلئ الفراغ النفسى .

وكذلك الشأن فى العادات السيئة الأخرى التي تؤخر نمو الشخصية مثل العادة السرية أو التدخين أو المقامرة . فإنه لكي تتكون الارادة يجب أن يسبقها اقتناع بضرورة التغيير . وهذا الاقتناع ينشأ بعد مرافعة من الانسان أمام محكمة ضميره يبين فيها الأضرار من هذه العادات ويكون الايضاح لهذه الأضرار كتابة وشفاهاً حتى يتم الاقتناع .

ومن أفضل الوسائل لايجاد العادات الجديدة التي تتغير بها شخصيتنا ونستطيع بها أن نمحو العادات القديمة السيئة أن نضع البرامج المفصلة لآجال طويلة نحقق بها غايات معينة . فليكن لكل شاب برنامج السنوات الثلاث أو الأربع على النحو التالي مثلاً :

١ -- برنامج سنة أو سنتين لتحسين الصحة وإعتدال القوام وزيادة القوة .
وذلك بالانضمام الى أحد الاندية التي تعنى بتثقيف الجسم . ومن الحسن أن
يكون ميعاد هذه المرانة هو نفسه ميعاد العادة السيئة ملء الفراغ وليكن
تبرز الفائدة فيزيد الأقتناع وتقوى الإرادة .

٢ -- برنامج اثلاث سنوات لزيادة الثقافة . وذلك بتعيين جريدة يومية
ودراسة موضوع أو موضوعين مثل اللغة الفرنسية أو الانتساب لاحدى
الكليات والانتظام في برنامجها الخاص بغية الحصول على شهادة جامعية . ومتى
تقدم الشاب في هذا البرنامج وجد نفسه قد أخذ بعادة الثقافة فلن تمضى عليه
سنوات حتى تكون له مكتبة وحتى تتكون له عموم ثقافة سامية هي خير
ما يكسب في هذه الدنيا وخير ما يرقى شخصيته .

٣ -- برنامج اجتماعي لسنة أو سنتين يترقى به من التزام أصدقاء معينين
قد لا تكون الفائدة كبيرة بقضاء الوقت معهم إلى التعرف إلى أصدقاء آخرين
الرقى وأنفع وذلك بالزيارات وترقية الضيافة .

٤ -- بل كذلك يمكن إيجاد برنامج عائلي غايته ترقية العلاقات الزوجية
على أساس جديد من التعاطف والمعيشة الجميلة وتجديد الأثاث وتربية الاولاد .
فان العائلة مجموعة من الشخصيات تترقى باعتياد عادات جديدة في المعاملة بين
بعضها البعض وفي اتصالاتها بالضيوف . والبيت الحسن هو معهد حر للرأى
والمناقشة وهو عندئذ يربى الشخصية كما أنه متحف فنى يرقى الذوق .

وكل هذه البرامج إنما يراد بها إيجاد عادات جديدة تفتح الطريق لرقى
الشخصية وتحول دون تطرق العادات السيئة . ويجب ألا يثبطنا عن وضع

تهيؤ نفسي له خطورته. ومن الفائدة التي لا يستهان بها أن يتحقق من البرنامج نصفه أو رבעه إذا لم يتحقق كله .

وخلاصة هذا الفصل أن الشخصية الراقية تحتاج إلى اعتياد عادات حسنة جديدة تزيد رقيتنا . وخير ما يهيئنا لهذه العادات أن نضع البرامج المفصلة نؤديها في سنة أو أكثر . لأن البرامج مرانة تهيئنا للعادة الحسنة . والعادة الحسنة تكون الشخصية الحسنة .

٧ - الهواية

وضعت هذه الكلمة لكي أعبر بها عما يسمونه في الانجليزية « هوبي » ، أو ما كنا نسميه باللغة العامية « غيبة » من الغاوي الذي يهوى عملاً ويكسب عليه ولو لم ينتفع منه بل لعله يستنصر إذا نظرنا إلى الفوائد المادية . وهو إنما يقبل عليه لأنه يسد في نفسه حاجة أو يشبع شهوة ذهنية . فهناك هواة الجمال أو الخيل وهواة التحف الفنية بل هناك من يجعل غرس الأشجار للزينة أو العطور هوايته كما أن هناك ألواناً متعددة من الهوايات . فان الموظف الذي يحترف الكتابة في مصلحة الحكومة قد يهوى التجارة ويؤسس له ورشة صغيرة في البيت يلجأ إليها في فراغه ويصنع فيها الكراسي أو الموائد أو غير ذلك . الخ والهواية ضرورية في عصرنا وخاصة للطبقة المتوسطة وللطبقة العالية . وذلك لأن الفراغ كثير عند هاتين الطبقتين إذ قلما يزيد العمل الواجب على ست أو سبع ساعات في اليوم . ففي سائر اليوم نحو مثل ذلك الوقت من الفراغ الذي يجب أن نشغله بعمل ما . والطبيعة تكره الخواء وتسارع إلى

ملئه . فاذا لم نتملاه نحن بعمل صالح مفيد يرقينا ويربيننا فانها تملأه بالطالح من العادات السيئة والخواطر الفاسدة .

ثم انما في مجتمعنا الحاضر كثيراً ما نحترف العمل الذي نكره . ونحن نرضاه مضطرين للكسب فقط . وقد تكون لنا في أعماق نفوسنا رغبات آخر كنا في صبانا وشبابنا نتمرق لـهـ كي نحققها . ولـكن الظروف حالت . وهذه الرغبات لا تنفتأ مستقرة في العقل الباطن تجمع بنا من وقت لآخر وقد حملنا على إهمال حرفتنا أو على السأم منها والكرهية لها . وفي هذا ضرر كبير عويشنا الباطن يبقى في صراع لا ينقطع مع العقل الواعي .

ولـكننا عند ما نعلم الى هذه الرغبات فنحققها هواية نخصها ببعض وقتنا او ما لنا نستطيع أن نعيش سعداء راضين عن عملنا الذي نحترف ، وان كرهناه بعض الشيء ، ومقبلين على هوايتنا التي تسد فراغنا .

ولـكن ما قيمة هذا في تنمية الشخصية ؟

قيمه كبيرة بل جليلة . فان الشخصية تحتاج الى الاتزان والى العادات الحسنة والى النمو الثقافي . والاتزان يحتاج الى أن يكون العقلان الواعي والباطن على سواء ليست بينهما حرب . هذا يؤدي عملاً للكسب والآخر يثشد التحقيق لرغبات قديمة راسخة . ولا يمكن الاتزان لشخصية مالم يكن العقل الباطن راضياً أو على الأقل ليس ساخطاً الى حد الثورة . وبعيد جداً أن نجد شخصية متزنة سليمة لشباب غير سـعيد في عائلته أو عمله أو مجتمعه . لأنه في هذه الأعمال جميعها يضطر الى أن يدارى ويوارب . وهو يتعب وينفق مجهوداً في كل ذلك . والأصل في هذا التعب أنه مضطر إلى أن يبدو خاضعاً لعقله الواعي راضياً بالمظاهر ساكتاً عن مساخط يكتمها العقل الباطن ويعبر عنها في لطف أو عتف . والشخصية تضطرب في هذه الأحوال جميعها .

وايس بيننا من يستطيع ان يقول انه يجد كل ما يشتهي في المجتمع والعائلة
والحرقة . ولذلك فان هواية ترفه عنه وتفتح لعقله الباطن أبواباً للنشاط حتى
يعود الاتزان لشخصيته. والكظم الذي تثقل وطأته علينا نفرج عنه بالهواية
نمارسها في فراغنا أحراراً ليس علينا رقيب يستعجلنا ، أو يحسد منها . وهي من
ناحية تحول بيننا وبين مفسد الفراغ من عادات سيئة من التراخي وقضاء
الوقت في تناؤب على القهوة أو في التبيت الى تعلم القمار أو تعود الخمر الى غير
ذلك كما انها تتيح لنا الرقي . فهناك هوايات كثيرة تضطرنا الى الدرس فان
من يوى غرس الاشجار يجد صحة وثقافة في هوايته . ومن يهوى الرسم
ودراسة أحد العلوم تربية الحيوان يفتتح كثيراً بهذه الهوايات . ونحن
حين نقعد الى أحد الذين جعلوا من تربية الحمام هواية مثلاً نجد في حديثه من
المعارف النادرة ما نتعجب له . وعند ما نقعد الى شباب هوى غرس الأزهار
لا نكاد نشبع من حديثه أياما متوالية لوفرة معارفه عنها .

ونحن عند ما نتعرف الى أحد الناس لا نستطيع ان نعرف أخلاقه ونقدر
شخصيته من العمل الذي يحترف ويتكسب منه . لأن لكل عمل مراسا خاصا
لا يكاد لا يتميز إلا قليلا من شخص الى آخر . ولـكنا نقدر هذه الشخصية
من الطريقة التي يقضى بها فراغه ومن انتفاعه بهذا الفراغ . فان الفراغ هو
الذي يكيف شخصيته فهو سمين مترهل أو نحيف متفرز . وهو مثقف أو
جاهل وهو اجتماعي أو انفرادي . وهو نشط الذهن أو خامله من الطريقة التي
يستغل بها فراغه أكثر من العمل الذي يحترف

فالهواية تقوم الشخصية وتثقف الذهن . وهي لهذا السبب مرانة حسنة
لتربية الشخصية وترقيتها . فيجب أن يكون لكل شاب هواية . فالشاب الذي
يبدأ بالتعلق بالقراءة واقتناء الكتب لا يلبث بعد سنوات ان يجد أنه يملك

مكتبة فاخرة يعتز بها كما يستنير منها . والشباب الذي يهوى جمع التحف قد ينتهي بعد عشرين سنة مثلا الى اقتناء مجموعة تقدر بألوف الجنيهات . وهو في غضون هذا الجمع يدرس الفنون أو العاديات . والشباب الذي يهوى النجارة أو الهندسة الكهربية أو الميكانيكية يجد نفسه بعد سنوات وهو أستاذ ناضج في ذهنه .

ويمكن القارىء الخائر أن يسأل عن بعض المجالات الاميريكية التي تخصص في معالجة الهوايات . وقد لا يجد فيها هوايته واركبها تفتح ذهنه لغيرها . ومهما تكن الهواية قليلة القيمة المالية فانها كبيرة القيمة النفسية لأنها تصالح العقل الباطن عن شهواته ورغباته فتتمنع التصادم بينه وبين العقل الواعى وبذلك تترن الشخصية وتستقيم وتتمأى عن الانحرافات .

٨- الدفاع عن قضية عادلة

خصصنا هذه الفصول للبراعة النفسية أو حتى الجسمية لتقوية الشخصية وترقيتها . وكما أن الألعاب الرياضية تقوى العضلات الضعيفة وتكسب القامة العوجاء اعتدالا كذلك الرقص والخطابة والاجتماع المختلط واجادة النطق واللغة والتمثيل والهواية - كل هذه تصالح ما اعوج من الشخصية وترقيتها وتمميتها .
ونمكن يجب ان نكرر للقارىء ان أساس الشخصية هو المسؤولية وانه لا معنى للشخصية في غير المجتمع . فهمي قبل كل شيء صفة اجتماعية . وعلى ذلك يجب ان نقول ان الدفاع عن قضية عادلة عامة يقدم لنا المرانة التي نحتاج اليها لتقويم الشخصية . لانه يصل بيننا وبين المجتمع ويحملنا مسؤولية سامية .

وهذه المسؤولية نفسها تبعثنا على التفكير والدرس .
 ونحن نقصد بالدفاع عن قضية عادلة عامة أن تكون لنا في حياتنا مثليات
 هدايا عملية قريبة التحقيق يستطيع أحدنا أن يحس أنه بنشاطه وخدمته أن
 ينتهي منها إلى غاية مفيدة للمجتمع . وقد سبق أن تكلمنا في الباب السابق
 بالفصل التاسع عن « الإهداف والمثلثات » وقلنا أن الرجل الذي يصل إلى
 هذه الدرجة من الشخصية ويجد نفسه مسوقاً إلى خدمة المثلثات البشرية العالية
 يعد على التمام . من حيث كمال الشخصية .

والآن نقول أننا إذا وجدنا شاباً لا يسترشد في حياته بمثلثات واهداف
 فعلياً أن ننصح له بأن يخلقها . وذلك بأن يختار قضية عادلة عامة يدافع عنها .
 ويجعل من هذا الدفاع مراناً ترقى شخصيته . وهو بالطبع يجب أن يختار هذه
 القضية بحيث تأتلف مع مزاجه وكفاءته .

وفي بيئتنا المصرية مجال كبير لهذا النشاط . لأننا نحمل تراثاً ثقيلاً من
 التقاليد الجائرة والمظالم المركبة كما أن العصر الحديث قد غرانا على غير
 استعداد وأفشى بيننا فوضى اقتصادية عممت الفقر بل الحرمان في عدد كبير
 من السكان وجر هذا الحرمان في أثره كوارث من الجريمة والمرض والبؤس .
 والشباب الذي يأخذ على عاتقه أن يكافح هذه المظالم أو يزيح عنا أعباء التقاليد
 الثقيلة يجد المراناً لترقية شخصيته لأنه يحمل رسالة تكون له بمثابة العنوان في
 المجتمع ينتسب إليها ويعرف بها وبمثابة الحافز على الدرس والرقى الثقافي . والقضية
 العادلة هي « هواية » سامية على المستوى العالى ومرانها نفسية أكثر منها
 جسمية . والشباب الذي ينتسب إلى جمعية الرفق بالحيوان ويجمع لها التبرعات
 ويشارك في اجتماعات أعضائها ويقرأ تقاريرها ويزور مستشفياتها يكسب
 كثيراً من هذه الرياضة النفسية . ولكن هناك ما هو أرقى وأعم فائدة وابعث
 على النشاط النبيل . مثل مكافحة البغاء أو التشرذم أو التعطل أو الخمر أو الفقر

أو الاجرام ، ومثل تعميم التعليم بالمجان ، ومثل منح المرأة الحقوق المدنية والدستورية ، ومثل الاستقلال لمصر أو حتى الهند ترقية الزواج أو الغاء الحروب أو تأييد عصبة الامم .

فكل من هذه الشئون يعد قضية عادة عامة . والشاب الذي يشتغل بها يجد نفسه مضطراً انى الدرس لكي يعرف الاسباب والنتائج . فهو يترقى في ثقافته وقد يحمله نشاطه على الخطابة للدعاية فيجد من انه اخرى تكبر شخصيته . ثم هو يتصل بالمجتمع في اسمى همومه وأشرفها فيحمله الاختلاط على ألوان اخر من الرقى . وهو يحس مسؤولية عالية في الدفاع عن احدى هذه القضايا العامة .

ونحن هنا ازاء مثليات وأهداف ولاكنها قريبة الغاية ممكنة التحقيق تصل الى قلب الجمهور وتثير اهتمامه . فالمشتغل بها يحس انه نافع للمجتمع وانه يكبر بمقدار ضخامة المسؤولية التي يتحمل وانه يدرس ويوالى التعرف الى طبقات وأفراد من المجتمع تزيد ذهنه ذكاء ونوراً ويجب أن نذكر الصفة الاجتماعية للذكاء مثل الشخصية . فالمشتغل بأحد الشئون العامة يجد التدريب لذهنه وشخصيته معاً .

وإذا كان الشاب لا يجد من الظروف المحيطة به ما يبعث نشاطه لهذه الخدمة الاجتماعية فعليه أن يخلق هذه الظروف وعليه أن يقنع بالميدان للصغير يبتدىء به ثم ينتهي منه الى ميدان أكبر . فالشاب الذي يجمع الصبيحان في الشارع الذي يسكن فيه ويعلمهم ساعة ويخصهم بفتاء للرياضة واللعب والتسلية يجد في هذا الميدان الصغير مجالاً للخدمة العامة سوف يكبر وينمو كما أن شخصيته هو ستكبر وتنمو مع هذه الخدمة . ومن الهدف الصغير نصل الى الاهداف الكبيرة .

٩ - تلخيص

في الفصول الثمانية السابقة نظرنا الى الشخصية من حيث انها مرانة يمكننا
ان نتمرنها فنتميمها ونرقيها . وبما ان الشخصية تحتاج الى الاجتماع والى
المسؤولية باعتبارهما الركنين الأصليين في نموها فاننا بدأنا بشرح قيمة الاجتماع
عامة والاجتماع المختلط خاصة . ثم بينا أثر المناقشة واللقاء واللغة وقيمتها
جميعها اجتماعية . ثم عقدنا فصلين للرقص والتمثيل من حيث انهما مرانة
للشخصية الجامدة أو المرتبكة . وجميع هذه الفصول ترمى الى جعل الشاب
اجتماعيا على شىء من المهارة فى اللغة والايماة والحديث مع الرشاقة والبشاشة
ولسكن العمود الفقرى للشخصية هو واية . وقد عقدنا ثلاثة فصول عن
ايجاد المسؤولية باعتماد عادات جديدة وبتخاذ هواية وأخيرا وهو الأهم -
الدفاع عن قضية عادلة الى مثليات عالية .
وهذه الأنواع من المرانة جدرة بترقية الشخصية مهما كان ضعفها فى
الأصل .

الشخصية والنجاح

- ١ - الشخصية الانسيابية
- ٢ - الشخصية الناجحة
- ٣ - العادات والشخصية الناجحة
- ٤ - كأنك تجميع
- ٥ - رسم خارطة حياتك
- ٦ - افتر مهنتك
- ٧ - الهوية والاعاب
- ٨ - مية : الشخصية الكاملة
- ٩ - تلخيص

11
12
13
14
15
16
17
18
19
20

١ - الشخصية الانسيابية

نحاول في هذه الفصول التالية ان نصف الشخصية الناجحة . ونقصد من النجاح هنا الى النجاح المألوف في الطبقة المتوسطة وهو يحتاج قبل كل شيء الى التلاؤم مع البيئة التي يعيش فيها الانسان . وهناك ألوان سامية من النجاح ليست موضوع هذا الكتاب لأننا نمنصب أمام ذهننا شابا عاديا لا يطمح الى ان يكون نابليون ولا ينبغي ان يضحي بنفسه مثلا من أجل السلام العام أو عصبه الأمم . فإن هذه التضحية قد تعد بمقياس آخر نجاحا عظيما ولكنها ليست موضوعنا . لاننا نرمي الى وصف الخصال التي يحتاج اليها التاجر الناجح والموظف الناجح ورب العائلة الناجح ونحوهم .

والنجاح يحتاج الى الشخصية الانسيابية . فقد فشلت هذه الكلمة في وصف الاتومبيل للذي لا تبرز له حروف كأنها سدود تواجهه الريح وقت السير فتؤخر السرعة للمقاومة التي يحدثها الاتومبيل للريح . ومن الحسن ان ننقل هذا المعنى الى الشخصية . فان هناك شبانا يسرون في حياتهم وكأن لهم حروفا بارزة تصطدم بالوسط الذي يعيشون فيه . فهم ليسوا انسيابين يتخللون الوسط في سهولة بلا مقاومة بل هم يصطدمون ويقاومون ويتأخر نجاحهم لهذا السبب .

واذا عرف الشاب حروفه للبارزة أى مقاوماته التي تحدث الاصطدامات فانه يمكنه ان يعالج نفسه منها بالتنبيه الدائم لها والتفادى من أوقوع فيها . ونحن فيما يلي نذكر بعض هذه المقاومات :

١ - فهناك مثلا مركب للنقص الذي سبق ان ذكرناه . فإن الشاب الذي

يعيش به. المراكب يخجل ويخاف ويعتزل ويكره الإختلاط وينكمش أمام
الفتيات أو السيدات ويعد نفسه عاجزاً عن دراسة موضوع معين أو تحقيق
غاية منشودة -- مثل هذا الشاب قد وضع لنفسه سدوداً يقاوم بها أى نجاح .
لأنه يجد ان الناس لا يثقون به وأنهم يحسون فيه شخصية خشبية ثقيل الروح
يتجنبونه ولا يجدون فيه أى مبرر يدعوهم لمساعدته . وهو لهذا السبب انفرادى
فى بيئة اجتماعية . وعزلة التى رسمها لنفسه بهذا المراكب قد حملته على أن
يهمل شئوياً كثيرة ما كان ليهمها لو كان خالياً من هذا المراكب فهو يهمل هتمامه
واعتدال قوامه ولغته بل ربما نظافته فضلاً عن أنواع الرقى الاخرى . لأن
جميع هذه الصفات اجتماعية .

فالشخصية الانسيابية تحتاج قبل كل شئ الى أن تتخلص من مراكب
النقص . وعلى كل شاب أن يعرف ما هو مراكب النقص الذى يشكوه وأن
يعالجه .

٢ -- سبب آخر يعوق نمو الشخصية الانسيابية هو الرغبة فى الخيبة .
وهذا التعبير قد يدهش القارىء الذى يعتقد اننا جميعاً نرغب فى النجاح ونتوق
الخيبة ولكن حقائق التحليل النفسى تدلنا على أن الرغبة فى الخيبة قد لا تقل
فى بعض الأحيان عن الرغبة فى النجاح . بل أحياناً تزيد . والبرهان على هذا أن
هناك أشخاصاً يقدمون على الانتحار الذى يعد أعظم ضروب الخيبة . لأن
المنتحر هو أبعد الناس عن التفكير فى النجاح . ويرى «فرويد» بحق أن فى كل
منا نزوحاً الى الموت واننا نطلبه بضرور مختلفة غير الانتحار الصريح . وهذه
الضرور تتخذ الرغبة فى الخيبة كأنها الموت الاستعارى أو المدنى . رأى
إنسان يتأمل نفسه فى دقة يجد أنه فى كثير من الأحيان قد لعبت به هذه
الرغبة مستورة أو مشكوفة فمكره النجاح كأنه شئ بلصقه بالحياة من بدنه .

فهناك مثلا ذلك الزوج الذي يكره زوجته ثم يكره اولاده لأنه يكره زوجته .
ثم يحس أن كل نجاح يحققه سوف يزيد رغد هذه الزوجة والأولاد فهو يكره
نجاحه ويتوقاه لأنه يكره سعادة عائلته . فهنا رغبة واضحة للخيبة وقد يرجع
الاتجار الى مثل هذا السبب . أى أن المنتحر يريد أن ينتقم بأن يحرم زوجته
أو أباه أو أمه من وجوده . فالرغبة في الخيبة هنا واضحة .

وكثيرا ما يستر الراجب في الخيبة رغبته بزعمه انه عاجز عن النشاط الذي
يطلبه الجهد للنجاح . أو أن هناك أخطارا متوقعة . وكل هذه أوهام ينصبها
هو لنفسه لكي يبرز موقفه .

وفي كل هذه الأحوال يحتاج الإنسان الى أن يعرف الأسباب التي تحمله
على توقي النجاح واختلاق الأعذار للرضى بالخيبة .

٣ - وبما يعوق الشخصية الانسيابية أن يتعود الانسان عادات مؤذية
تستهلك وقته وصحته وماله . مثل القمار والشراب وقتل الوقت بألعاب الحظ
على القهوة أو في ميادين السباق أو الصيد ونحو ذلك . وقد يرجع الابتداء في
الوقوع في هذه العادات الى الرغبة في الخيبة . فان المقامر لا يطلب على الدوام
الكسب . إذ هو قد يندفع الى القمار بالرغبة في الخسارة من حيث لا يدري
لأن هنا اتجاه انتحاريا وإشارا للخيبة على النجاح . وكذلك الشأن في الخمر .
فان المبتدئ في الشراب قد تهندس في أعماق نفسه شهوة للهوت عن سبيل الخمر .
ولكن بعد ان نعتاد العادة وحين تمضى عليها السنوات لانكاد نذكر أسباب
الاولى . وحتى عند ما نعرف هذه الأسباب بالتحليل النفسى نحتاج الى أن
نتخلص من العادة باعتبارها عادة فقط . فيجب أن نعالج أنفسنا من
العادات السيئة التي تعوق النجاح كثيرة وهي تتفاوت في سوء

الوقت بقراءة القصص السخيفة والمجلات الاسبوعية الى المقامرة الى
الإلتداز من الشاجرات الصغيرة الى غير ذلك . فان في كل هذه العادات
رغبة أصلية في الخيبة . ثم بعد ذلك صارت العادة .

والشخصية الانسيابية تحتاج الى التخلص من هذه الرذائل الثلاث .
مركب النقص والرغبة في الخيبة والعادات السيئة

وهذه هي الناحية السلبية للشخصية الانسيابية أما الناحية الايجابية فتتضح
لنا من الصفات التالية :

١ --- تمتاز الشخصية الانسيابية بالصراحة . فليس هناك تصنع في
الكلام أو اللباس أو الإيماء في الحركة . لأن التصنع يدل على نقص مستور
وعلى حروف بارزة تحتاج الى التمهيد .

٢ --- وتمتاز أيضاً بالاتزان النفسى . ويجب أن نذكر أن من يشكو من
النقص يشكو أيضاً قلقاً نفسياً .

٣ --- والطموح المعقول الذى لا ينزل الى القناعه بالحاضر ولا يتجه الى
ما فوق السحب هو أيضاً علامة إيجابية على الشخصية الانسيابية .

٤ --- وأهم علامة بالطبع لهذه الشخصية هي التلاؤم مع البيئة التى
يعيش فيها الانسان . أى أنه لا يصطدم بالبيئة للمقاومات التى يخلقها فى
شخصيته .

٢ - الشخصية الناجحة

النجاح اجتماعي في بواعثه ونتاجه . فنحن نرغب فيه أولاً لأننا نعيش في مجتمع نحس انه يحترمنا أكثر اذا نجحنا . كذلك عند ما نحصل على نتيجة النجاح من مقام أو مال نجد اننا لن ننتفع بهذا النجاح الا بالوسائل الاجتماعية التي أقرها المجتمع سواء من ناحية اقتناء المنزل الفخم أو الاثاث الثمين أو الولايم المطهمة أو ما هو أرقى من ذلك

وللشخصية الناجحة خصال مختلفة ربما كان أخطرها قيمة القدرة على التعاون مع الآخرين والمصاحبة أي فض النزاع بالطرق السلمية التي تنأى عن الخصومة . ونحن نحب ان نعتمد في هذا الفصل على المؤلف الامريكى ديل كارنجي « كيف نصطنع الأصدقاء ونكسب الناس » . فان هذا المؤلف يعيش في بيئته تقديس النجاح وهو إن ذلك يدرس هذا الموضوع دراسة التجارب والاختبارات وقد أسس معهداً لهذه الغاية . وسننشر فيما يلي القواعد العشر التي يراها أنجح من غيرها لتحقيق الشخصية الناجحة

١ - غير الطريق للانتصار في المناقشة أو تجنب المناقشة

وذلك لأن محدثك لا يطيق ان تنتصر عليه ، فهو يعاند ويكابر . ولو انتصرت عليه وأقنعته بحجتك لكرهك لهذا الانتصار . ولذلك نريد عن بالتسليم بطلبك

٢ - ابرأ الحديث بلهجة الصرافة

ذلك أن الحديث يتجه من بدايته اتجاه معيناً للصدقة أو لضدها . فاذا

استعملت العبارات الودية في الأول اصطبغ سائر الحديث بالود وأصبح من
المستطاع أن تصل إلى إيضاح رغبتك بما يلائم محدثك ولا ينفره.

٣ -- مع الحديث للشخص الآخر

وهذا لان الشخص الذي يتحدث ويجد منك مصغيا يرتاح إلى اصغائك
له . وهو في حديثه سيدفع نحو سرد الحوادث الشخصية أو العائلية التي وقعت
له . وهو يفخر بها ويتبسط فيها . وكل هذا مما يرتاح اليه . وفي هذه الحال
يكره أن يرفض طلبك لانك أتحت له الفرصة بالبوح والفخر

٤ -- اجعل محدثك يشعر بأنه الفكرة التي تشرعها له هي فكرته

الخاصة

وهذا بالطبع غش ابيض ولكنه مفيد . فانك عند ما ترتأى الرأي يمكنك
أن تستدرج محدثك بحيث يتوهم أنه هو الذي ارتأى هذا الرأي . وعندئذ يقبله
بل يمسك به ولا يعارضه .

٥ -- لا تقل للاخر أنه مخطئ

أي إذا رأيت محدثك قد أخطأ فلا تتعجل باظهار خطأه لانك تهينه بهذا
التصريح . وهو لن يغفر لك هذه الاهانة بل عاجله بالرفق حتى تنتهي الى
اقناعه بالرأي الاخر وكان هذا هو رأيه هو .

٦ --- إذا أخطأت أنت فسارع الى الاعتراف بخطأك

لأن هذا الإعتراف يسره ويجعله في موقف الظافر . وهو موقف يميل
الى العطف عليك فيقبل بعد ذلك رأيك .

٧ --- اتبع طريقة سقراط في الحوار بأنه نجمل محبتك يرد عليك

بنعم وليس بهلا

وذلك لأنه اذا قال لا فان كرامته تقتضى بعد ذلك الثبات على الرفض .
تجعل الحديث بحيث يضطر الى موافقتك في كل ما تقول . لأن نفسه عندئذ
فارضى وتميل اليك .

٨ --- حاول مخلصاً أنه ترى وجهته نظره

وذلك لكي لا تتهمه بخطأ بلا حق . ولكي تقدر أعذاره . ولكي لا تقع
في مناقضته بسرعة فيغضب منك .

٩ --- أعطف على أخطائه ورغباته

ويجب أن تكون مخلصاً في هذا العطف . ولكل انسان أسباب لها وجاهاها
عنده لا التزامه آراء وعقائد معينة . فلا تتعرض لمصادمتها بل إبحث عن
الأسباب التي جعلته نه من سها واعطف عليه لذلك

١٠- تأثر فيه البواعث السامية

كلنا شريف الى حد بعيد . ولو انك خاطبت في أحد الناس شرفه وناديته
بما فيه من فضائل لوجدت الاستجابة النبيلة لما تناشد . بل هو يسر لانك قد
توهمت فيه النبل والشرف وأصررت على وزن موضوعك بهذا الميزان

* * *

هذه هي الوسائل التي يراها ديل كارتنجي ضرورة للشخصية الناجحة .
وغايتها كما قلنا أن نكون محبوبين يعتمد علينا في المهمات . وقد يرى القارىء
فيها اتجاهًا للتمويه . وهذا ما نراه نحن أيضا . ولما كان المجتمع الذي نعيش فيه
قائم أيضا على شيء كثير من التمويه ولو كنا نعيش في مجتمع اشترى مثل
لما احتجنا الى هذه القواعد .

٣- العادات والشخصية الناجحة

العادات ضرورية للنجاح . لان للعادة قيمة كبيرة في الاقتصاد النفسى كما
فى الاقتصاد الجسمى . فنحن حين نتعود عملا نفق عليه من الانتباه والمجهود
أقل مما نفق على أى عمل آخر لم نتعوده . ومهما يكن العمل شاقا فانه يسهل
بالعادة . ونحن نبدأ بالعادة نملكها ونتسلط عليها ثم تنتهى منها بعد سنوات
وقد تملكتنا هي وتسلطت هي علينا . فاذا كنا قد تعودنا عادات الفشل والخيبة
فان حياتنا تنساق فيها بسهولة كما يشق علينا الخروج منها . واذا كنا قد تعودنا
عادات النجاح فان حياتنا ايضا تنساق فيها بسهولة بل نحن عندئذ نجعل كيف
تتمشى ونحيب .

فيطفو بل يظفر . مثل الشجاعة والاقدام والجلد والشرف والامانة . فاننا لا نمارس هذه الخصال كل يوم . ولا نكفها ميول أو اتجاهات كأنها العادات الكامنة اذا وقعنا في أزمة أنقذتنا .

وعند ما نتأمل أحد الناجحين نجد انه قد تعود النجاح كما لو كان اتجاهاً معيناً له فهو يميل الى جميع الاسباب والوسائل التي تؤدي به الى هذه الغاية . والعادات العملية يسهل على الانسان أن يتعودها لانها معيئة بالعمل . وليسكن كيف يمكن تعود الاتجاهات والميول ؟

لا يكون هذا إلا بأن نستخدم أثر النفس في الجسم . ويجب أن نؤمن بأن النفس تتسلط على الجسم . وليس هذا محض عقيدة خرافية بل هو ثمرة التجارب العلمية . فان الجسم يبلى ويمرض اذا بليت النفس ومرضت . وهو يصح بصحة النفس . وهناك حالات مثبتة بالتجربة ظهر منها أن عقيدة النفس يمكن أن تحدث بالجسم جرحاً أو عاهة

فاذا وجدنا شاباً متردداً خائفاً خجولاً وأوضحنا له ضرر هذه الصفات في النجاح فاننا لكي نعالجه يجب ان نقوم له بتحليل نفسي لكي نصل الى البؤرة التي أحدثت له هذه الصفات السيئة . فاذا لم يتيسر هذا التحليل لعواتق خاصة فاننا يجب أن نعلم الى الاستهواء بان نجعله يخاطب نفسه وقت انعاس في المساء والصباح بقوله :

أنا شجاع . أنا لا أخاف . أنا جريء لا أخجل

ويكرر هذه العبارات نحو عشرين مرة في المساء والصباح . ثم يمكنه أن يزيد على ذلك بأن يشرح لنفسه موضوعه كتابة . وذلك بأن يقعد إلى مكتبته ويبين الأضرار التي تصيبه من التردد والخوف والخجل ويبين الفوائد التي تعود عليه من الإقدام والشجاعة والجرأة . وهو هنا يقوم ببعض التحليل لنفسه

ولن تمضي مدة طويلة حتى تكون هذه الاتجاهات أو الميول قد انغرست في نفسه .

والشخصية الناجحة تحتاج إلى عادات النجاح ويدخل فيها الاتجاهات والميول .

٤ - كأنك ناجح

إذا عشت كأنك ناجح فانت ناجح . وإذا ادعيت دعوى وثابت عليها فانك تنتهي بالايمان بهذه الدعوى . واليك البيان :

لكل عضو من أعضائنا وظيفة يودينا . والنفس هي مجموعة متألفة من الوظائف والجسم هو مجموعة متألفة من الأعضاء . والمعروف بين الناس أنه إذا تحركت الوظيفة تحرك العضو . ولكن ما ليس معروفاً أنه إذا تحرك العضو تحركت أيضاً الوظيفة .

فنحن نعرف اننا حين نخاف نجري . وحين نسر نبتسم . وحين نغضب نعبس ونقطب . فهنا وظائف نفسية في الخوف والسرور والغضب تحركت أعضاء في الجسم مثل الساقين بالجرى والشفقين بالابتسام والوجه بالتقطيب والعبوس .

ولكن ما يجب ألا ننساه أيضاً أن تحريك العضو يحرك الوظيفة . فإذا نحن جرينا خفنا . وإذا نحن عبسنا غضبنا . بل انما نستطيع أن نقف احساس السرور اذا وقفنا حركة الابتسام . ونستطيع أن نقف الغضب اذا تصنعنا بالاسام بدلا من التقطيب والعبوس .

ومعنى هذا أن هناك تبادلاً بين الوظيفة والعضو . كلاهما يحرك الآخر . بل الأرجح أن العضو هو الذي يحرك الوظيفة . وليس العكس . أي انما نحنن لأننا نبيكي ولا نبيكي لأننا نحنن .

ومعنى هذا أيضاً اننا اذا تصنعنا عاطفة وحركنا الأعضاء التي تؤديها وان
كنا لا نشعر بها لم نلبث بعد تجريك هذه الأعضاء حتى نشعر بها أى بالعاطفة
ومن هنا الظاهرة المألوفة حين نتضاحك فنضحك . وحين نتباكي فنبكي . واذ
وقفنا موقف الخشوع والوقار أحسنا احساس الخشوع والوقار . واذا وقفنا
موقف الخلاعة وحركنا الأعضاء التي تؤديها أحسنا احساس الخلاعة . واذا
مارسنا الصدقة وأخرجنا القرش من جيبنا وسلمناه للمحتاج أحسنا احساس
البر . واذا سرنا فى الشارع بجد واعتدال وسرعة أحسنا احساساً يختلف من
ذلك الأحساس الذى نحسه حين نسير بضعف وتراخ وتمهل .

فالعنصر يحرك الوظيفة . وما نمارس من عمل يحدث فى نفوسنا مزاجاً
معيناً يتجاوب مع الأعضاء التي تحركت فى ممارسة هذا العمل . فاذا قصدنا الى
النجاح فيجب أن يتحرك الجسم حركات النجاح لكي يحدث فى النفس مزاج
النجاح . والسبيل الى هذا أن نسلك كما أننا ناجحون .

والناجح يبتسم ولا يقضب . وهو يجد فى سيره معتدلاً . وهو يستجيب فى
لباقة ورقة لما يطلب منه . وهو يعنى ببنائه كما يحاول أن يجعل عبارته وايماءته
رشيقتين وكل هذه الحركات تحدث فى نفسه عواطف النجاح من التفاؤل الى
الاجتهاد الى الملاحظة والمصاحبة الى النظافة والرشاقة . ثم لا تلبث هذه الصفات
أن تصير عادات نفسية لا تكلفه تصنعاً أو ادعاءً . بل هو يؤمن عندئذ بالنجاح
ويتجه الوجهات التي تؤدى اليه وتحققه . لأنه يجد نفسه وقد مارس كل الصفات
التي يترسمها الناجحون . وقد تجنب كل الصفات التي يتجنبونها . لأن النجاح
عندئذ يصير عراضه الخاص وسننيقته الشخصية فهو يتفادى من كل ما من شأنه
أن يضره ويقبل على كل ما ينفعه .

ونحن نقصد بالنجاح هنا معناه العام . فالناجر ورب العائلة والطبيب

والخطيب والزوج - كل هؤلاء ينشدون النجاح - ولكل منهم طريقته
الا تختلف من الطريقة التي يتبعها غيره . وهو اذا مارس الحركات والايماءات
والعبارات التي تؤدي الى النجاح انتهى بتحقيق هذا النجاح .

وأسوأ شيء هو السلوك كما لو كنا مؤمنين بالخيبة والفشل والحظ السيء
لاننا عندئذ نتحرك حركات الخيبة فنبتلى . نشاطنا ونهمل بـاسنا ولغتنا
وقوامنا . ولا نبالى مخاصمة من نحتاج اليهم . ولا نقصد ولا ندرس . ونقف من
العالم موقف الخيبة ونتجه اليها . وتصير الخيبة عادتنا لأن النفس والجسم
قد تعوداها . بدلا من أن يتعودا النجاح .

والآن اذكر أيها القارىء أنك وأنت تلميذ كنت ترى بعض زملائك
وقد تعودوا النجاح . فهم فى الصفوف الأولى يحتفظون بها على توالى السنين .
مع أنهم لم يكونوا اذكى من غيرهم . ولكنهم اتجهوا وجهة النجاح المدرسى .
ومار هذا الاتجاه عندهم عادة لا تكلفهم كثيراً لأن العنصر الآلى فى العادة
يجعل تنفيذها سهلاً . وهذا الاتجاه يهيء النفس والجسم نحو النجاح بالسرعة
فى تحضير الدروس وفى تجنب الفضول الذهني الذي يشطح ببعض الصبيان إلى
الملاهي وغيرها . وكذلك هناك من تعودوا الخيبة فهم فى آخر الفصل ليس
لقلة ذكائهم بل لأنهم اتجهوا وجهة الخيبة فسلكوا كأنهم خائبون

وإذا نحن أغضينا النظر عن العقبات الاصلية فى المجتمع للنجاح مثل التعطل
ونحوه فاننا نستطيع أن نقول أن كثيراً من النجاح وكثيراً من الخيبة يعزبان
إلى الاتجاه أى الى عادة النجاح أو عادة الخيبة . وهذا الاتجاه أو هذه العادة
نستطيع أن نوجدها بأن نجعل الجسم يتحرك حركة النجاح أو حركة الخيبة .
فتألف لنا من ذلك الشخصية الناجحة .

-- ارسم خارطة حياتك

الشباب الذي يبني شخصيته ويتعمدها بالوان الرقي يجد أنه يرسم خارطة حياته بيده . وأنه لا يتسكع في الحياة بل يعيش برنامجه مرسوم قد امتد على خمسين أو ستين سنة .

وهناك بالطبع أحوال لا قدرة لنا على تغييرها أو أن قدرتنا على هذا التغيير ضعيفة مثل العائلة والمدرسة والمجتمع فاننا لا نختار عائلتنا أو مدرستنا أو مجتمعنا . وقد يكون بعضها أو جميعها سيئة نعيش ونحن نحمل لو ثاتها أو أمراضها أو شرورها . وأساس شخصيتنا ينبنى من هذه المؤسسات الثلاث ولا يكاد يكون لنا يد في بناء شيء منه ومن الشاق جداً أن نهدم بعد ذلك هذا الأساس .

ولكننا حوالى العشرين نشرع في البناء فوق هذا الأساس ومن هنا الاختلاف بين بعضنا البعض . فان الشباب يكون قد نضج ذهنه وقد اختبر الى حد ما شئونا مختلفة من المجتمع وهو يفكر في اختيار حرفته . ونفسه تتجه الى الحب والزواج وابداع عائلة جديدة في الدنيا . وهو يناقش الاخلاق في المجتمع الذي يعيش فيه ويأخذ ويرفض منها بقدر كفاءته الذهنية والثقافية . وهو يتطلع الى المستقبل يحاول أن تكون له مكانة اجتماعية محترمة

وهو في كل ذلك يرسم خارطة حياته بيده . وهو يضع -- في عقله الباطن -- برنامجاً يمتد سنوات وقد يمتد الى العمر كله . ولكنه قد يسير فيه على غير هدى أو في توهان وتهاون كأنه يتسكع . والاصل في هذا التوهان أو هذا التسكع أنه لم يعين أهدافه ولم يستقر على غاياته التي يريد أن ينتهي اليها في طريق

الحياة فالبرنامج لم يتنضد بجميع معالمه وصوره

وإذا شاء أحدنا أن يقضى في أوروبا ثلاثة أشهر للنزهة والتفرج فإنه قبل الشروع في هذه السياحة يرسم لنفسه الخطة التي سيتبع من رؤية هذه العاصمة إلى التجوال على ضفاف ذلك النهر إلى زيارة هذه المتاحف إلى حضور بعض الدرامات في ذلك المسرح إلى غير ذلك . وهو ينتفع حين يضع هذا البرنامج لأنه يعين فيه حاجاته النفسية والذهنية ويزنها بكفاءته المالية . أما إذا قصد إلى أوروبا وشرع يسمح فيها جزافاً بغير برنامج فإن نقوده لا تكفي الجزء من عشرة مما كان يطمع في رؤيته واختياره

وهكذا الشأن في الحياة بل الحياة هنا أعظم وأخطر . لأننا لا نبالي أن نضيع من حياتنا ثلاثة أشهر قضيناها جزافاً في أوروبا . ولكن يجب أن نبالي خمسين أو ستين سنة نعيشها على هذا الكوكب وكأننا ورقة جافة تحملها الريح أو سحابة تنساق مع التيار في النهر . والشخصية الناجحة هي تلك التي يقف صاحبها من هذه الدنيا وهو يقول :

« ان لي حق تقرير مصيري . واني سأبنى شخصيتي واضع برنامج حياتي وارسم خارطتها »

وهو اذا فعل ذلك على وعي (وليس في عقله الباطن فقط) فإنه يجب ان يبحث عن شخصيته بعد عشرين بل خمسين سنة كيف تكون ؟ هل هو حين يبلغ الشيخوخة سيكون سمياً أم نحيفاً . مثقفاً أم جاهلاً . ثرياً أم فقيراً . محترماً أم حقيراً . حبيباً إلى زوجته وأولاده أم مخاصماً لهم ؟

وهو عندئذ يضع البرنامج وفق الاهداف التي يرمى اليها . وقد يجزى هذا البرنامج . فهنا أربع سنوات لدراسة اللغة الفرنسية . وهناك عشر سنوات للطب أو الهندسة المالية . وهناك ثلاث سنوات للألعاب الرياضية الخ . وخير للشباب

إن يضع مثل هذه البرامج ولا يبلغ من تحقيقها سوى النصف أو الربع من أن
لا يكون له برنامج وان يتسكع في حياته ويسير جزافاً . ذلك لأن وضع
البرامج يكسبه عقلية الترتيب والاستعداد والتبصر
وهذا البرنامج يجب أن يكون شخصياً يرسمه كل شاب على قننه الجسمي
والنفسى . ولكن هناك أهدافاً عامة كلنا نصبو إلى تحقيقها . ومن الحسن
أن نذكر ولو عتاً وبينها لكي توحى إلى القارئ بعض الأبواب التي يجب أن
تطرق لإيجاد الشخصية المتأججة

١ - فالشاب الذى سوف يعيش على هذا الكوكب نحو ٧٠ أو ٨٠ سنة
يجب قبل أى اعتبار آخر أن يكون حاصلًا على صحة حسنة . والصحة الحسنة
بأن نعني بها قبل الوقوع فى المرض وليس بعده . ومن هنا ضرورة
الكشف الطبى مرة كل سنة أو سنتين لكي نتعرف إمارات المرض البادى
حتى نعالجها قبل أن يتفاقم

٢ - مادامنا نعيش فى مجتمع قائم على المباراة المالية ولا يعتمد على التعاون
فنبحن مضطرون إلى أن نتوقى الفقر . وذلك بالادخار والتبصر للمستقبل . مع
الالتفات للواجب المقدس وهو العمل على إحالة هذا المجتمع الانفرادى إلى
مجتمع تعاونى .

٣ - يجب أن نختار الحرفة التى نهوى . فإذا لم نفلح فى هذا فيجب أن
نختار هواية لفرغنا نمنحها من وقتنا ومالنا بسخاء .

٤ - يجب أن نختار الزوجة بحيث نجد أنها سوف تكون الام التى تمنجب
إنما أجل الاولاد و ذكاهم وأعلام أخلاقاً .

٥ - يجب أن نفهم هذه الدنيا بالثقافة نقرأ أحسن الكتب ونشترى
الجريدة أو المجلة التى ننتفع بها فى انارة أذهاننا وتكبير شخصيتنا .

٦ -- يجب أن نشترى الاختيارات والمسئوليات اذا لم تصادفنا في حياتنا
وأعمالنا لأن الشخصية هي ثمرتها .

هذا كلام عام . ولكن العبرة التي قصدنا اليها من هذا الفصل ألا نعيش
جزافا وتسكعنا . بل يجب أن نقرر مصيرنا ونرسم بيدنا خارطة حياتنا ونضع
البرنامج الذي يصل بنا إلى الغاية المنشودة .

٦ - آخر مهنتك

يتوقف النجاح في المهنة على شئتين : مقدار المهارة فيها . ومقدار الشخصية
التي يمتاز بها محترفها

فما المهارة فتحتاج إلى الذكاء الذي يرث كل منا تراثه منه ولا نكاد
نستطيع زيادته بما نكتسب من تعليم أو خبرة . ولكن ما يجب أن يعرف عن
الذكاء انه عام وليس خاصا . بمعنى ان الذكاء في الرياضيات هو أيضا ذكي في
الآداب . أو قادر على أن يكون كذلك . والذكي في الطب قادر على أن يكون
ذكيا في التجارة والهندسة والكيمياء . فالذكاء لا يتخصص لمادة معينة . وان
كنا نحن نضطر إلى التخصص حين نحترف حرفة ما . والمادة الخاصة في
الذكاء لا تتغير . ونموها يقف عند السادسة عشرة من العمر والفرق بين
الشباب في العشرين من عمره (بل في السادسة عشرة) وبينه في الخمسين هو
فرق في زيادة المعارف والاختبارات وليس في زيادة الذكاء .

ولكن الشخصية ليست كذلك . فانها مزاج واتجاه وتدريب ولذلك
يمكن ترقيتها . والمزاج يتكون بتربية العواطف في الطفولة وليس لاحدنا

سلطة أو تأثير غنيا تسلمه من تربية عاطفية أيام طفولته . ولكنه مع المشقة يستطيع تغيير ذلك عند ما يبلغ الرجولة .

والتفاوت في الذكاء ليس كبير القيمة في الشخصية الناجحة كالتفاوت في الشخصية . ذلك لأن أعمالنا العادية لا تحتاج الى عبقرية فذة بمقدار احتياجها الى شخصية لبقة . ونحن لا نطالب الناس بأن ينفقوا مئة في المئة من ذكائهم لان الحرف العامة لا تحتاج الى ذلك . فالتاجر والصانع والمهندس والطبيب والموظف والقاضي قلنا تعترضه مشكلة تطالبه بأن يرصد كل ذكائه لحلها . ويمكننا أن نتخيل بعض المواقف التي تطالبنا بأعظم مقدار من عبقرية الذهن كوقف القائد يدرس المعركة بجميع عمومياتها لكي يصل الى النصر . أو موقف السياسي يدرس الحال العالمية في السياسة لكي يضع دولته في مقامها اللائق منها . أو موقف الضال في الصحراء يحاول الاضواء الى طريق النجاة أو موقف المخترع أو المكتشف . ففي كل هذه الحالات نحتاج الى أن نستخدم كل ذكائنا والمتفوق هو العبقرى .

ولكن ظروف حياتنا المألوفة وصناعاتنا العادية في المدينة أو الريف لا تطالبنا بكل هذا المجهود . وكثير من هذه الصناعات يمكن تأديته بنصف أو ثلاثة أرباع الذكاء عند من يمارسونها . ولكن من ينشئ النجاح يجب ألا يهمل الذكاء بل يجب أن يمتحن ذكاه قبل الاقدام على اختيار حرفة . ويحسن الآباء إذا ساعدوا أبناءهم بامتحان ذكائهم وهم في المدارس الابتدائية لأن هذا الامتحان يوضح مقدار ما سوف يكونون عليه من الذكاء وهم في الاربعين أو الخمسين من العمر . ويمكن القارىء أن ينتفع بالارقام التالية لكي يعرف ما تحتاج اليه الصناعات من الذكاء

فان الذكاء العادى يرمز اليه برقم ١٠٠ والبلادة يمكن أن تحسب بنحو ٧٥

واختيار الحرفة -- فضلا عن تعيين مقدار الذكاء -- يحتاج إلى أن نعاین المجتمع ونعرف ما فيه من صناعات يرجى مستقبلها وأخرى لا يرجى . والشاب حوالى العشرين أو قبل ذلك يحتاج إلى النصيحة ممن هم أسن منه لأن اختياراتهم الاجتماعية أوسع من اختياراته .

ففي وقتنا هذا نجد صناعات را كدة لا تتقدم . وأخرى في سبيل الانقراض والزوال . وأخرى مقبلة يرجى لها النجاح العظيم في المستقبل .

وفي عصر نجد أن الزراعة في ركود عظيم . وكذلك الصناعات اليدوية . كما تدخل في طور الانقراض إلا ما كان منها فنيا دقيا . بل إن الزراعة

الدقية (على الطرق الدنمركية) لا يزال لها مستقبل في بلادنا . وصناعات اليد تتخلف وتنقرض أمام الآلات . ولكن عصرنا يصرخ بأن المستقبل للصناعات الميكانيكية والكيمياوية والكهربائية . فيجب أن يتجه الاختيار نحو هذه الصناعات الناجحة التي يرجى مستقبلها

وفي جميع ما كتبنا عن الشخصية قد فرضنا امكان تغييرها . وهي كذلك ولكن مع صعوبات متفاوتة في التغيير . وهناك ما يمكن أن يسمى «شخصية وراثية» حين نذكر المزاج الانطوائى والمزاج الانبساطى . فيجب على قارىء هذا الفصل أن يدرس هذا الموضوع في الباب التالى .

٧ - الهواية والالعب

في فصل سابق أوضحنا قيمة الإيحاء الذاتى حين يسلك الشاب سلوكا معيناً . كما أنه ناجح ، فتؤدى أعضاء جسمه وظائف النجاح ويتجه هذه الوجهة . وفي فصل سابق أيضاً أوضحنا قيمة الهواية التى نتخذها ونملأ بها فراغنا بعمل نحبه

وتتعلق به لأن هذه الهواية تصالح العقل الباطن على العقل الواعي وتشبع شهوات خفية لو أنها بقيت بلا إشباع لقام صراع بين العقلين فلا تؤدي واجباتنا الحرفية والاجتماعية كما تطلب منا .

وفي هذا الفصل نحاول أن نمس الهواية والألعاب من زاوية أخرى تعد تكملة للفصلين السابقين . فان العاطفة التي تنشأ في النفس لا تزول بزوال السبب الذي أحدثها . مثال ذلك قد تحدث بالمنزل في الصباح قبل أن نخرج إلى مكتبتنا أو متجرنا حادثة معاً كسرة أو محزنة فتكون عندنا عاطفة الغضب أو الحزن . ثم نترك المنزل ونقطع الطريق وندخل المكتب أو المتجر ونشرع في تأدية واجباتنا . ولكن كل هذه المدة التي قطعناها وجميع المناظر التي التقينا بها في الطريق بل بعد ذلك قضاؤنا نحو ست ساعات في تأدية واجباتنا . كل هذا التغيير لم يؤدي إلى زوال العاطفة التي تكونت بالمنزل في الصباح . فنحن في غضب أو حزن طول هذه المدة . ولذلك لا تؤدي العمل على الوجه الذي يطلب منا . فنحن نبطؤ في سرعتنا العادية . ونقابل الرئيس أو الزميل أو الزبون في تجهم أو صمت يشبه التجهم . وخواطر الغضب أو الحزن تفتأ تغزو عقولنا بخيالات تخرجنا عن دائرة عملنا .

وهذا عكس ما يحدث لو أنه قبل أن نترك البيت قد سمعنا خبراً ساراً أو صادفنا ظرف ملاءم يبعث على الارتياح . فان عاطفة السرور تلازمنا عندئذ طول النهار تقريباً . فتؤدي عملنا ونحن في ابتهاج ونشاط .

ومن شأن عواطف الغم وما يليه انها تبطئ الحركة والنشاط . ومن شأن عواطف السرور وما يليه انها تسرع الحركة والنشاط . ومن هنا ضرر المموم لأنها تجعل المموم بطيئاً أو راكداً . والشخصية الناجحة تحتاج لهذا السبب إلى عواطف تبعث النشاط والحركة . ومن هنا قيمة الهواية والألعاب .

ذلك أننا حين نهوى هواية ما وتمرسها نخرج منها وقد أشبعنا عاطفة سارة
لأننا أدينا عملاً نجيبه . والسرور يلزمنا إلى ما بعد ذلك وهو يبقى إلى ساعات
العمل الحرفي فتؤديه في سرعة ونشاط وابتهاج .

ومن هنا فائدة الألعاب أيضاً . فأننا حين نلعب التنس أو أية لعبة رياضية
أخرى لا ننتفع للقيمة الصحية في هذه اللعبة فقط بل للقيمة السيكولوجية أيضاً .
ذلك أننا ونحن نلعب نشير في أنفسنا عواطف الكفاح والرغبة في الغلبة
والابتهاج . فتبقى هذه العواطف حية بعد اللعب نحو سبع أو ثمان ساعات
بحيث إذا تركنا الملعب لازمنا في المكتب أو المتجر فنؤدى واجباتنا بروح
الكفاح والرغبة في الغلبة والابتهاج . وتكون هذه العواطف عوناً لنا على
النجاح .

بل أن لعبة الحظ تؤدي -- إلى حد ما -- هذه المهمة لأنها تبعث مثل هذه
العواطف . وهذا بصرف النظر عن الأضرار الأخرى التي تنشأ منها .
وعلى هذا يمكن أن نقول أن للهوايات والألعاب فائدتين :

الأولى -- سلبية وهي أنها تكفنا عن رذائل ربما كنا نقع فيها لكي
نملاً بها فراغنا ونسرى بها عن همومنا مثل الخمر أو ما هو أسوأ منها .

والثانية -- إيجابية وهي أنها تحدث لنا عواطف سارة تبعث فينا النشاط
والابتهاج وتخفف من أعباء المهوم بل تشجعنا على مجابتهما وحلها

ومن الاختبارات المألوفة أن الشاب المنغمس في العادة السرية مثلاً يقلع
عنها أو يخفف منها حين يصرف بعض وقته كل يوم إلى الألعاب الرياضية .

وذلك لأن السرور الذي أحسه مدة اللعب قد لازمه بعد ذلك ساعات وقت
الفرادة بغرفته . فلم يحتج إلى العادة السرية التي كان يلجأ إليها للتفريج ولايجاد

لذة عابرة يخفف من سأمه أو غمه أو شعوره بمعاكسات أو هزائم . وقل مثلاً
هذا في عادات أخرى يمكن استصلاح الألعاب بها .

و ثم شيء آخر له قرابة بهذا الموضوع . فإن للقارىء الذى عرف الآن
أنه يجب أن يدبر عواطفه حتى تخدمه يجب أن يذكر أنه حين يتكاسل فى الفراش
عند الاستيقاظ ويقضى نحو ربع أو نصف ساعة وهو يتشاءب ويتمطى ويتقلب
فاتراً خائراً سيترك البيت الى مكتبه أو متجره وهو فى هذا التكاسل أو التراخي .
لأن ايجاء الكسل يبقى مدة طويلة . وهذا عكس ما يحدث لو نه نهض مشمراً
يقظاً يلعب لعبة مثشطة ثم يستحم . فإن روح النشاط يلزمه عندئذ طول
النهار

وكذلك على القارىء أن يذكر ان الاغانى التى يسمعها من مغنينا ومغنياً
انما هى تنهدات منعمة وتأوهات ملحنة . وهى تحدث عواطف الاسترخاء
والاستسلام فيجب ان يتجنبها اذا اراد النشاط والطمة والتوفز

٨ - جيته : الشخصية الطموحة

نظن انه من حق القارىء أن يطالبنا بمثال للشخصية الكاملة . وفى التاريخ
الماضى والتاريخ الحاضر شخصيات متعددة الألوان يمكن ان نختار منها . وليس
من المفيد للقارىء أن نصف له شخصية الشهاب فى نابليون أو الاسكندر . ولا
شخصية القداسة فى غاندى . ولا أمثال هؤلاء من الزعماء والقادة لأنه انما
يحتاج الى مثال عملي يمكنه ان يقتدى به أو على الاقل يسترشد بحياته وهو
لا ينشد الزعامة السياسية أو القيادة الحربية .

وقد اخترنا «جيته» باعتباره الشخصية الكاملة . ولا نقصد انه يمكن كل
انسان ان يقتدى به ويحتذى سلوكه . ولكننا نرى انه يمكن الاسترشاد بأشياء
كثيرة من تاريخه . تطالع القارىء العادى

ولد جيته سنة ١٧٤٩ ومات سنة ١٨٣٢ . وكان أديباً شاعراً . كما كان سياسياً وادارياً . ملأ مناصب عالية في الدولة -- دوقية ساكسي فايمار في المانيا -- وألف القصص ومئات من المقطوعات والقصائد الرائعة . وكان مع ذلك عالماً له مكتشفات في الجيولوجية والبيولوجية والبصريات . وبدى ان هذه الحياة الحافلة بالاختبارات والمسؤوليات جديرة بان تكون الشخصية المثلى التي شرحنا في الفصل السابقة . فان جيته كان أعظم رجل مثقف في عصره وتحمل بثقافته هموما بشرية جعلته رجل الدنيا يهتم بما في وسط أفريقيا كما يهتم بما في ألمانيا نفسها ويدرس البوذية الصينية كما يدرس شعر بيرون . ثم عو كان يمارس الوزارة ويتحمل جميع مسؤولياتها السياسية والاجتماعية ويتصل عن طريقها بالمشكلات الاوربية . وهو يعرف الآن بمخلفاته الأدبية من قصص أو شعر وحكم . وليسكن آفاقه الذهنية كانت تتجاوز ذلك . فان بيته كان متحفا لعظام الحيوانات المنقرضة والأحجار التي سبقت التاريخ البشري . وكان كثيراً ما ينحى عن نفسه المشاغل السياسية أو يرجى النظر فيها لكي يدرس الأصل في فروع الشجر هل هي أوراق تطورت أم شيء آخر . وقد سمي حجر باسمه برهاناً على فضله في الجيولوجية . ثم كان مع ذلك يسيح . ويختلط بالمجتمع ويحب بني لقه أحب وتألم من الحب بعد السبعين من عمره . وقد أسس عائلة أوراي أحفاده .

ويحزن نعزو الكمال الى شخصيته لكثرة هذه الاختبارات . فانه مارس حياة العمل وحياة الذهن . ولم يتخصص . فهو ليس سياسياً فقط . وليس عالماً أو أديباً فقط بل كان كل هؤلاء . فامتدت شخصيته الى آفاق بعيدة ومختلفة .

وكثر مسؤولياته الوطنية والعسكرية وتنوعت ولم يكن مع ذلك ناسكاً من حيث الشهوات . فانه كان يعب من الحياة عباً .

والعبرة لنا من حياة جيته هو ان تكثر أفاقنا وتنوع لكي تكبر شخصيتنا درس جيته التمانون في الجامعة . ولكنه لم يجد فيه ما يشبع طموحه النفسى أو الذهني فكان يدرس وهو بالجامعة علوماً أخرى . وحدث عقب تخرجه أن زار فيار . وهناك عرف ذوق هذه المدينة الذي احبه وطلب منه أن يبقى معه . وانتهى هذا الحب -- الذي كان متبادلاً -- الى أن صار جيته وزير الدوقية وشرف على جميع ادارتها ويسوى علاقاتها مع الدول الأوربية . وبين سنة ١٧٨٦ و ١٧٨٨ زار ايطاليا فكانت هذه الزيارة اختباراً فنياً كما كانت اختباراً مناخياً . وتعرف الى شيلر الشاعر وصاحقه وانتفع بصداقته . واختيار الاصدقاء ركن مهم في تكوين الشخصية فقد اعترف جيته بان شيلر كان حافزاً فنياً لنشاطه

وفي سنة ١٧٨٨ صادق كرسطيانا فوليبوس . وتزوجها سنة ١٨٠٦ وشرع سنة ١٨٠٨ يؤلف درامة فاوست التي تقرن الآن الى اسمه وأتمها بعد نحو ٣٧ سنة . وكان مكه أعلی دراسة العلوم فبحث البصريات والجيولوجية والنبات . وعرف نظريه سطور وآمن بها ودعا اليها قبل داروين . والمتأمل لحياته يرى أن العلم كان همه الأكبر . وأن الأدب همه الأصغر

والمتأمل لحياة جيته يجد أن أعظم ما صنعه ليس مؤلفاته في الأدب أو مكتشفاته في العلوم أو خدمته للدوقية . وإنما هو شخصيته . فقد صنع نفسه . وهنا يجب أن نقف لعبرة أخرى . وهى أن الأديب الذى يؤلف كتاباً يجب أن يعنى بتأليف شخصيته وأن اسلوب الحياة الذى نراه فى المؤلف يجب أن

يكون، أكبر مغزى لنا من أسلوب الكتابة الذي يتبعه . ولو استقر عندنا هذا
المقياس لطالبنا المؤلفين في مصر بواجبات خطيرة هم غير أكفاء لها
وقد أحس جيته نفسه مغزى حياته . فكان يقول أن جميع ما تعلم وجميع
ما اخترت إنما كان مواد بني بها هرم حياته وشخصيته . وقد قال ذات مرة :
« ان أى إنسان عرف وفهم حقاً مؤلفاتى وشخصيتى يضطر الى أن يعترف بأنه
قد حقق لنفسه حرية الروح »

وكانت اهتماماته عالمية لان الثقافة رفعتة الى مستوى عال يتجاوز الحدود
الوطنية بل هو كان كذلك حتى في ديانته . إذ لم يكن مسيحياً فقط بل كان
يقول ان ديانته مزيج من جميع الاديان أو هي الديانة البشرية كما نفهم الان
من مدلول هذه اللفظة . ولما كان حوالى الثمانين من العمر كانت أوروبا تتحدث
عن ثلاثة شرايين كبرى للملاحة هي قناة السويس وقناة بناما وقناة الدانوب
والراين . وكان جيته يذكرها بقوله : « انى أود لو أعيش خمسين سنة أخرى
حتى أرى اتمام هذه المشاريع الثلاثة الكبرى »

ومن هنا يمكن القارىء ان يثير بصيرته عن المعنى الانيق للشخصية السامية
فان الانسان حين يربى نفسه مدى ثمانين سنة وهو يحس ان هذه الدنيا وطنه
الأكبر يجد أن دراسة شئونها العامة هي دراسته الخاصة . وأنه ليس قروى
الذهن . كما هو الشأن فى بعض الأدباء فى مصر . والرجل الذى يشتهى اتمام
مشاريع عالمية ويود ان يعيش نصف قرن فوق الثمانين لكي يراها محققة جدير
بان يقول عن نفسه انه بنى « هرم » شخصيته لانها هى فى الحق هرم

وكان جيته يدون « يومية » يكتب فيها كل يوم ما مر بحياته مما يمكن
ان يرقه ويرببه واليومية هى حساب يومية نحاسب به أنفسنا هل قتلنا الوقت
م تنفعنا به .

وكانت شهوته للقراءة والاختبار والحياة الحية نشيطة قوية . فكان يخشى قصر النهار في الشتاء . ويستعد له باستغلال النهار كله في الصيف بالقراءة وكان يصل دراسته في الشيخوخة بدراسته في الشباب فكان يقول . «إني أمتاز بالخط الحسن في شيخوختي لأنني أجد في ذهني أفكاراً لو شئت أن أواليها حتى تنكشف . . لا احتجت إلى أن أعيش حياتي مرة أخرى»

ومن أقواله التي تدل على اتجاهاته النفسية : «وهل أنا بلغت الثمانين وهل يجب على ألا أتغير بل أعمل كل يوم مثل اليوم السابق ؟ كلا . اني اختلف من سائر الناس وابدل مجهوداً أكثر منهم لكي أفكر كل يوم في شيء جديد حتى اتجنب السأم . اجل يجب ان نتغير على الدوام وان نجدد شبابنا على الدوام والا اصابنا التعفن»

وكان متفائلاً حتى لقد بلغ تفاؤله انه أسف على انه الف قصة «آلام فرتر» وهي لا تبعث على التفاؤل والأمل

كان نابليون محارب الألمان ويذل ملوكهم وأمراءهم . ومع ذلك كان جيته يحبه لأنه رأى فيه رجلاً عظيماً يفكر في «الولايات المتحدة للقارة الاوربية» ويسن «القانون» وينشر مبادئ الثورة الفرنسية . ونظم جيته قصيدة في نابليون قال عنه في آخرها : «ان الذي يقدر على كل شيء يقدر أيضاً على السلام» وهذه الجملة الأخيرة تبين أن إعجابه به لم يكن لعبقرية الحرية

وكان نابليون قد قرأ «فرتر» إحدى قصص جيته سبع مرات قبل أن يلاقيه وكان يتبعه في مؤلفاته وأفكاره . ولما كان في ألمانيا دعاه فلما ذهب اليه جيته كان نابليون يتناول فطوره فلما رآه رفع رأسه وقال : «أنت رجل»

وكانت لذة التغيير والتطور كبيرة عند جيته حتى قال : «التطور أجمل من

الكمال، ذلك لأن الكمال راكد أما التطور فمتحرك . والشخصية النامية لا ترضى بالركود ولو كان هذا الركود كاملاً .

وفي صباح اليوم الذي مات فيه طلب كتاباً عن الثورة الفرنسية . لأن مزاجه النفسي كان مزاج الإعجاب بالثورات التي تغير الدنيا وتنقلها من القيود الروحية والسياسية والاجتماعية إلى الحرية .

وماذا نستفيد إذن من شخصية جيته ؟

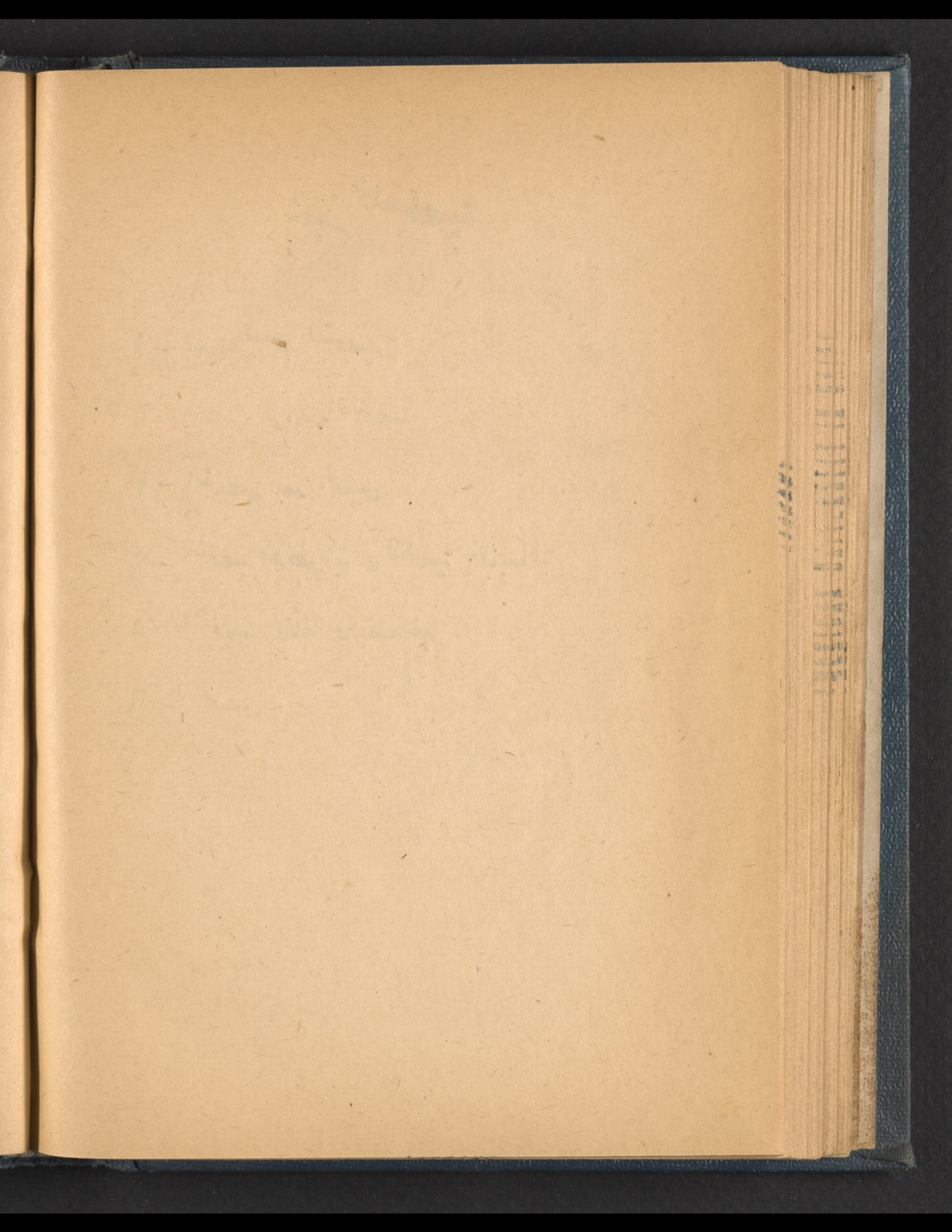
ليس كل انسان قادراً على أن يكون مثل جيته . ولكن يمكن كل انسان أن يسترشد بحياته . فانه رقى نفسه بدراسة العلوم والاداب وكون شخصيته بتحمل المسئوليات السياسية . ورفعته ثقافته الى أن يكون رجلاً عالمياً يتحدث عن قناة السويس وفوائدها للملاحة واتصال الأمم بعضها ببعض كما لو كانت هذه القناة في وطنه . ويتحدث عن البوذية والهندوكية كما يتحدث عن المسيحية . ولم اقرأ في حياته أنه كان ينام في النهار لأن شهوته لأن يعيش ويستغل النهار كله كانت تحمله على تجنب النوم إلا في الليل . وقد علمنا جيته على أن تؤلف شخصيتنا وأن يكون لنا أسلوب في العيش يرقينا . وقد علمنا كيف نكبر من شأن التمرن للحياة بالتصدي للاختبارات

٩ - تلخيص

في الفصول الثمانية السابقة عالجنا النجاح من حيث أنه الناحية الخاصة التي يلتفت إليها كثير من الشبان حين يذكرون الشخصية . وذكرونا الشخصية الانسانية أي التي طهرت من العوائق أو العراقيل النفسية . ثم اوضحنا وسائل النجاح كما تفهم في أمريكا ووطن النجاح وبيننا ان النجاح يجب أن يكون عاما وليس خاصا في الحرفة أي يجب ان ينجح الشاب في الحرفة والعائلة والمجتمع وفي ثقافته وصحته الخ . وهذا هو النجاح الجامع . وبيننا قيمة الايحاء . فان النجاح يجب ان يسلك كما لو كان ناجحا . وقد توسعنا أيضا في شرح الفوائد التي تعود من الهواية كما اننا اوضحنا قيمة الاستقلال النفسي في تكبير الشخصية وكيف يجب على كل منا ان يختار حرفته وان يرسم خارطة حياته بيده مع بيان موجز لما تحتاج اليه بعض الحرف من الكفاءات والفصل الاخير هو مثال للشخصية الكاملة في جيته

تغير الشخصية

- ١ - التغير السليم للشخصية
- ٢ - التغير المرضي للشخصية
- ٣ - الشخصية بعد الخمسين
- ٤ - الشخصية الانطوائية والشخصية الانبساطية
- ٥ - الشخصية القلقة وكيف تغير
- ٦ - تلبس



١ - - التغير السليم للشخصية

للشخصية أسلوب معين، يشبه الأسلوب الذي نتخذ في المشي أو الخط . يصعب على غيرنا أن يقلده كما يصعب علينا نحن أن نغيره . ولكن التغير مع ذلك ممكن . فان الكاتب الذي بلغ الخمسين وهو يمارس الكتابة كل يوم يجد فرقا بين خطه الراهن وبين خطه قبل ثلاثين سنة . وهو يجد هذا الفرق أوضح لو كان موظفا بالحكومة عليه رئيس ينتقد خطه ويطلبه بتحسينه . وتغير الشخصية يأتي عفواً وطبيعية كما يأتي ارادة وعمداً . فنحن حين ننتقل من الصبا إلى الشباب نتغير . بل أن هذا التغير - مدة المراهقة مثلاً - يزيد في وضوحه إلى درجة تجعل الشاب أو الفتاة في حيرة وارتباك . فخل لم يكن أحدهما يحسها قبل المراهقة . ثم تستقر أصول الشباب وتبنى شخصية جديدة . بعيدة عن أساليب الصبا . والمرأة عقب الخمسين وكذلك الرجل - كلاهما تتغير شخصيته . فتقل الرغبة في التأنق وتزول علامات النزق أو الخفة ويرغب كلاهما في الوقار بدلا من الجمال وفي السكينة بدلا من الحركة . ويتجه الذهن وجهات جديدة لم تكن واضحة أيام الشباب وان كان بعض جذورها يرجع إلى عادات الشباب .

وفي هذه الحالات نجد ان التغير طبيعي يتسق وفسولوجية الجسم . وما دامت النفس سليمة فإنه يحدث في يسر أو بأقل الصعوبات . ونرى الشخصية عندئذ تسير في نموها كالثمرة تسير نحو النضج والإينساع . ولكن النفس أحيانا قد لا تكون سليمة ففتشق هذا التغير . كالكلمة تلتزم أساليب

الشباب في اللباس والحركة والإيماءة واللغة حتى لتكذب على نفسها بشهوات
زائفة. ولا تجد عندئذ غير الاحتقار والسخرية. وكذلك الحال في الرجل يبلغ
الستين ويسلك كأنه في العشرين يضحك ويزأط ويغازل وفي هذه الحالات
يحتاج الرجل أو المرأة الى تصحيح شخصيته. على اننا مع ذلك يجب ان نمتدح
بعض النشاط والهمة يبدوان من الكهل كأنه في الشباب حتى لا يستسلم
للكود والشيخوخة والجمول

ولكن هناك نوعا آخر من تغير الشخصية. نعني به التغير الارادى الذى
نطلبه نحن لاننا نرغب فى لون معين من الرقى. وهذا التغير نراه فى مجتمعنا أو
أى مجتمع آخر. فقد يكون أحدنا متدينا بدين ما أو يؤمن بمذهب معين ثم
يرغب فى تركه لاعتناق دين آخر. فهنا تتغير الشخصية بتغير النفس والعقيدة
والعادات والأخلاق والوسط. وأحيانا نجد رجلا فى الخمسين أو الستين كأن
مدمنا للخمر ثم كف فجأة عنها والتزم الصحو أو نجد شأبا كان يستهلك
عشرات السجائر كل يوم ثم انقطع عنها فجأة. وفى تاريخ المماليك فى مصر كنا
نجد المملوك ينشأ على الفسق ثم ينتهى آخر حياته ببناء المساجد وإقامة المنابر
بل كذلك يثبت تاريخ القسطنطينية أن قياصرتها بعد حياة حافلة بالجرائم فى
القصور كانوا ينتهون الى الرهبنة والتزام التقوى والصلاح

فى جميع هذه الحالات قد رأينا الشخصية تتغير. ونحن حين نجد شابا يكف
عن التدخين أو الشراب نتوهم انه قوى الارادة وخاصة لان هذا السكف
هو -- على الدوام -- تام وفجائى. ولكن ما نزعمه عن هذه القوة فى الارادة
يحتاج الى تفسير. ذلك ان المدخن مثلا حين يجد اسرافه فى التدخين يمارس
التدخين. لكن عا مضى فيه كاره ساخط عا عجز ابطاله.

وهو يتخيل حياته بلا تدخين حين تجود صحته وتتوافر نقوده وهذا الخيال يتجسم له في كل وقت بل هو قد يحلم به في النوم لرغبته في تحقيقه وعندئذ تتكون الارادة في قطع العادة وهذه الارادة ليست متعمدة كما تفهم من معنى التعمد . أي ان الراغب في الكف عن التدخين لا يقول لنفسه : « أنا قوى الارادة وسأمتنع عن التدخين هذه الساعة » ثم ينفذ لانه في هذا الحال لا يدوم التنفيذ سوى ساعات أو على الأكثر أياماً ثم يعود لعادته وانما الذي يحدث أنه يستخط أولاً على أنه أسير العادة ويأسف على الخسائر التي تعود عليه منها . هذا أولاً . ثم ينشأ في ذهنه خيال عن حاله وهو منقطع عن هذه العادة . هذا ثانياً .

ومتى نشأ الخيال تكونت عنده الرغبة في تحقيق هذا الخيال المحبوب ثم تستحيل الرغبة العامة الضعيفة الى ارادة خاصة قوية . ويتم كل هذا التطور وهو لا يكاد يشعر به ثم يكون الانقطاع . وتتغير الشخصية

وهذا هو ما يحدث في الرجل يترك دينه أو مذهبه . أو يكف عن الخمر أو يقلع عن حياة الفسوق إلى حياة الصلاح . ففي كل هذه الحالات يجب أن يستخط أولاً على حاله الراهنة ثم يتخيل حالاً أخرى أفضل . ثم تنشأ في نفسه الرغبة في تحقيق هذا الخيال . ثم يكون الاقلاع عن الحياة السابقة وابتداء حياة جديدة . وتتغير الشخصية عندئذ .

وكثير منا في حاجة الى أن تتغير شخصيته . فيجب أن يسير نحو هذا التغيير في الأطوار التي ذكرنا . وهي :

١ — يجب أن يجسم ويمثل لنفسه الاضرار التي تعود عليه من حاله الراهنة وذلك بتعداد هذه الاضرار بالقول والكتابة والتفكير مع التبسط في شرحها حتى يقتنع تمام الاقناع بضررها .

٢ -- اذا فعل ذلك نشأت في عقله الباطن -- من حيث لا يدري -- كراهة
الحالة حتى يسخط عليها.

٣ -- بعد ذلك يجد -- من حيث لا يدري -- أنه يتخيل حالا أفضل
وأحسن .

٤ -- وأخيراً تنشأ في نفسه رغبة -- تتحول إلى أرادة -- لتغيير هذه الحال
ثم يتغير .

٣ -- التغيير المريض للشخصية

نحن نعالج في هذا الكتاب الشخصية العادية أي شخصية رجل المكتب
والمتجر والمصنوع أو الإفتدى العبادى والبك والباشا وسيدة البيت
والزوجة والأم والآسة -- ونفرض في هؤلاء جميعاً أنهم يعيشون في الوسط
اصري المؤلف . ولذلك حين نبحث تغيير الشخصية لنرى ندخل في التفاصيل
الخاصة بالحالات التي تؤدي الى المارستان . فلن نتحدث مثلاً عن الشيزوفرينيا
وهي المرض الوييل للشخصية . ولن نتحدث عن أمراض أخرى دونها لاننا
نفرض أن المتنفع بهذا الكتاب رجل سليم أو هو ليس به من الزيغ الا أقله
الذي تمكن معالجته بمجهود صغير

وفي الفصل السابق تكلمنا عن التغيير السليم للشخصية . وفي هذا الفصل
سنتكلم عن التغيير المريض للشخصية -- واذن المرض هنا مألوف يمكن معالجته أي
انه ليس خطيراً يبعث على اليأس أو ما يقارب اليأس كما هي الحال في
الشيزوفرينيا .

ونبدأ بحال الشاب في المراهقة - فانتنا نجد فيه تغيراً طبيعياً في الجسم
والنفس. ولكن قد يقع هذا الشاب في العادة السرية. ثم يسرف في ممارستها.
وعندئذ تتغير شخصيته تغيراً مريضاً، لانه يحب الوحدة ويستسلم طول نهاره
وبعض ليله لخواطير جنسية تناسلية ويتبعد عن الواقع ويهمل واجباته. وقد
ينتهي بالحيرة في المدرسة لهذا السبب. فهنا تغيرت الشخصية تغيراً مريضاً.
والشاب يحتاج في هذه الحال إلى أن نرده إلى الواقع ونحبب هذا الواقع إليه
ونخفف من صعوباته. ولأن يكون هذا بالقسر - ولكن بأجهد المغريات من
اللعاب رياضية إلى ملاه سينمائية أو مسرحية إلى تشجيع هواية ما قد يتعلق بها
مثل ممارسة أحد الفنون.

وهناك الأم عقب زواج ابنها فانها - اذا كانت تعيش معهما - تنقلب حماة
تكره رؤية ابنها مع زوجته - فهي تدق الباب عليهما في الصباح وتنهر الزوجة
وتعزو اليها الالهال وتشكو وتناقف - والحقيقة أن هذه الأم كانت إلى يوم
زواج ابنها تعده كأنه زوجها. وقد جاءت هذه الزوجة الجديدة ضرة لها.
فهي تغار وتغتاظ. وهي أيضاً - مثل الشات المراهق - في حاجة إلى مغريات
أخرى تسرى بها عن نفسها هذه الغيرة. فيجب أن تشجعها على الزيارات حتى
تترك البيت بعض الوقت كل يوم ويجب أن يفتح البيت لزيارات الضيوف
حتى تشغل بهم عن غيرتها. ويخشى انها اذا تركت في الأسابيع الأولى من
ممارسة غيرتها أن يستقر لها أسلوب في المعاملة يصير نكد العائلة ونفاستها.
فلا بد من معالجتها منذ البداية مع تبصرة الابن والزوجة بالحال التي وقعت
فيها هذه الأم الحماة. والحال المثلى هنا هي بالطبع انفصال الزوجة من الحماة.
وهناك تغير مريض آخر. هو بلوغ المرأة سن اليأس حوالى الثامنة
والأربعين من عمرها. فانها تنقل من الشباب إلى الشيخوخة. وهي تجاهد

لنسى تستيق شبابها وتجاهد في أسف و حزن . وهذا وحده يحدث تغيرا نفسيا
سببنا . ولكن هناك ما هو أخطر من ذلك . وهو أن هذا الانتقال يرافقه تغير
فسيولوجي في الجسم هو سبب لتغير سيكولوجي آخر . والنساء يختلفن في درجة
هذا التغير فهناك من لا تكاد تحسه وهناك من تجن منه . وبين الحالتين درجات
متفاوتة . وهنا تتغير الشخصية وتحتاج المرأة إلى عناية كبيرة لكي تجتاز هذا
التطور في سلامة وصحة

وكذلك الرجل له سن يأس أيضاً ولكنها ليست واضحة الحدود كما هي
لحال في المرأة . وهو أيضاً عرضة لتقلبات نفسية في هذا التغير . وقد يقع في
زيغ جنسي . أو هو قد تنعكس حالته النفسية في عمله فيفشل أو يهمل فيه . لأنه
يخش أن رجولته قد وهنت وأنه لذلك لم يعد كفتاً لأن يتولى عملاً مثمراً
ناجحاً . وهذا أيضاً في حاجة إلى علاج

وفي هذه الحالات الثلاث نجد تغيرا سيكولوجيا قد نشأ في الشاب المراهق
أو في الرجل أو المرأة في سن اليأس هو نتيجة التغير الفسيولوجي في الجسم .
وهو تغير يتم في سلامة وصحة في كثير من الناس ولكنه يعد مرضاً بل
أحيانا مرضاً خطيراً عند غيرهم . فيجب أن نقيّم هذه الحالات ونعالجها .
وقيمة المعالجة هنا تتوقف على التكبير . لأن السلوك الهادئ يستقر ويعود من
الشاق جداً أن نرد المريض إلى حاله السابقة السوية المتزنة

وهناك أنواع أخرى من التغير . فان الشاب الطيب قد تمرض شخصيته
ويفتنى إلى الاجرام . أو قد يتنهدب بمذهب جديد ليس عليه غبار . ولكن
الدوافع الباطنة التي دفعته إلى هذا التغير كانت زائفة . أو هو قد يفتنى إلى
الانتحار وأعظم ما يبعث على هذه الحالات أن الواقع غير محبوب أو غم
مطابق . فيجب أن نلتفت إلى الوسط الذي يعيش فيه هذا الذي تغيرت شخصيته
تغيراً مريضاً ونعالج الشخص من هذه الناحية .

٢ - الشخصية بعد الخمسين

في أغلب الاحيان يعود جمال الشباب الى الاتزان الجسمي . ولكن جمال الشيخوخة يعود الى الاتزان النفسى . أو بكلمة أخرى نقول أن جمال الشاب أو الفتاة هو جمال الجسم في حين أن جمال الشيخ أو السيدة المسنة هو جمال النفس . وليس شك في أن الغدد الصماء تؤثر في نمو الجسم نحو الشيخوخة . ولكن الاسلوب النفسى الذى نتبعه في حياتنا مدة الشباب والكهولة . بل قبل ذلك مدة الصبا والطفولة - يؤثر في الشيخوخة . فنحن نتعود منذ الصغر والشباب عادات جسمية في الابتسام والتقطيب وتتخذ ايماءة الوقار أو حركة التهكم فيثبت كل ذلك في شيخوختنا . وهناك عادات نفسية كذلك ترسخ في الشيخوخة مثل التفاؤل أو التشاؤم والفكاهة أو الاغتمام والتصرف بالهموم أو الانقياد لها .

والشخصية المسنة بعد الخمسين هي تلك التى اتفقت فيها الارادة مع الذكاء واطسق لها اسلوب نفسى لا تتعارض فيه القهوات مع العقل . فالطموح ليس بعيداً يتجاوز القدرة الذهنية . والانفعالات البدائية قد اندغم بعضها في بعض فصارت ميولاً لا تتغير بسرعة . وعندئذ لا نفساق بعواطفنا المجردة من غضب أو سرور بل نثبت على ميول بطيئة التأثير نستطيع في بطئها هذا أن نستشير العقل ونصل الى التسوية أو الاتزان . وإذا كنا قد ربينا أنفسنا مدة الشباب وإذا لم يكن حظنا سيئاً جداً في أيام الطفولة والصبا فاننا في شيخوختنا نجد أن الذكاء والارادة والاخلاق - أى العقل والعواطف كلها متسقة

وقبل نحو سنتين كتبت مقالا في مجلة الشئون الاجتماعية عن الموظف في المعاش شرحت فيه ما يجب أن يعده أيام شبابه لكي يهنأ بشيخوخته. والحق ان سنى الشيخوخة في مصر ليست هنيئة وذلك لعيوب كثيرة. وهذا الفصل عن الشخصية بعد الخمسين قد قصدت منه الى اعداد القارىء لهذه السنين حتى لا يجد شيخوخته خواء يجعله يسأم الحياة ويركد ويكون بمثابة من مات ولما يدفن. وكثير من شيوختنا في هذه الحال السيئة

وفي مصر يصل الشاب الى الشيخوخة وهو متضخم ثقيل الجسم كثير للشحم وبعض هذا التضخم يعود الى المطبخ الذي لا يزال شرقيا يعتمد على الطعام اللسب. ولو أننا أصلحنا مطبخنا وامتنعنا عن اختزان السمن لأصبحت مائدتنا أكثر ملاءمة للصحة وأحفظ للمحافظة الصحية. ولكن بعض هذا التضخم يعود أيضا الى علل نفسية. ذلك ان الشاب لا يجد في حياته من المشاغل اللذيذة ما يملأ فراغه ويعبئ عواطفه وذمته. فهو يسأم ويفر من السأم الى لذة المائدة فيسمن

والسمن في ظاهره دمامة بغيضة. وهو في باطنه أفدح لأنه يهيء الجسم لأمراض كثيرة في الشيخوخة. وإذا كانت للصحة أول شروط الحياة الطيبة فان على الشاب الذي ينشد الشخصية الحسنة أو العالية مدة الشيخوخة ان يعنى بصحته ويتوقى التضخم بل عليه ان يعرف السبب لسمنه هل هو الطعام اللسب الوافر أم سأم النفس والرغبة المستمرة في لذة المسائة. وكلنا يعرف الفرق بين شخصية الشيخ المترهل الحامل وبين ذلك الآخر النحيل اليقظ

ومن السهل ألا نبالي اغراء المائدة اذا كنا مدة الشباب نحفظ باهتمامات نفسية وذهنية حسنة. لأننا بذلك نتجنب السأم ونجد في هذه الاهتمامات ما يشغلنا عن لذة المائدة أو الخمر أو التدخين. وخير ما يعغلنا ويبقى لنا

كبعض اهتماماتنا مدة الشيخوخة هو ان نجعل الثقافة عادة مدة الشباب . ذلك
اننا اذا تعودنا للقراءة والدرس عاشت معنا هذه العادة الى الشيخوخة ونمت
بنموها وتفتحت امامنا بها افاق جديدة عاماً بعد آخر . وقيمة هذه المادة
سلبية وإيجابية معاً . لأنها أولاً تكلفنا عن عادات سيئة . وثانياً تجعلنا نشغل
باهتمامات مختلفة . فقد كان جيتة في الثمانين من عمره يشتهي أن يعيش خمسين
سنة أخرى لكي يرى قناة السويس محفورة مسلوكة للسفن وهذا الاهتمام بشؤون
العالم قد نشأ ونما عنده بالثقافة المتصلة فاستطاع أن يحتفظ بشباب ذهنه الى
أن دخل في العقد التاسع من العمر . وكل منا قادر على ذلك الى حد ما اذا هو
استطاع ان يجعل القراءة والدرس عادته منذ الشباب

ولكن اذا لم تكن القراءة والدرس هوايتنا التي نصل بها الى الشيخوخة
ونشتغل عن سبيلها بالسياسة والاجتماع والعلوم فلا بد من هواية أخرى نتخذها
مدة الشباب ولو كانت صناعة يدوية . لاننا على كل حال يجب أن نتجنب
الركود وقضاء الوقت على القهوة في لعبة من لعب الحظ أو التطلع الى السابرة
أو القيل والقال . لان هذا السلوك يشعرنا بخواء حياتنا ويعجزل وقائنا
النفسية والجسمية

وعندي ان الثقافة هي خير الهوايات للشيخوخة . وهي وسعدها التي
نستطيع بها أن نصل الى أعماق الدين . بل اني لا اكد أعرف كيف يمكن
أن يتدين الانسان قبل الخمسين وقبل ان تكون ثقافته قد انتقلت من طور
التحليل والنقد الى طور التأليف والبناء . ومتى صار لنا دين أصبحنا بشريين
وصار هذا العالم قريتنا الكبرى التي نجاهد الظلمة أيها كانوا من أجل ترقيتها .
وعندئذ نحس لإحساس الديني الذي أحسه جيتة حين رغب في خمسين سنة
أخرى بعد الثمانين لكي ير
سولاً بقنوات تجعله قطراً واحداً

ومن أعظم المقومات للشخصية بعد الخمسين ان يكون للانسان نشاط اجتماعي يمله على الاختلاط بالمجتمع وعلى تحمل المسؤوليات بالمر الاجتماعي فان هذا النشاط يشعره بالكرامة والمنفعة وان حياته ليست عبثا عليه أو على المجتمع . وهذا الاحساس ضروري للصحة النفسية بل للصحة الجسمية أيضا لأنه مرانة رياضية تنشط أجهزة الجسم

وعلى كل رجل دخل في العقد السادس أو السابع من عمره الا يستسلم للكلام من حوله بأنه ضعيف وانه يجب أن يستقيل من الحياة وشؤونها كما استقال من الحرفة . فانه اذا خضع لهذا الأيحاء فلن تضي عليه سنوات بل أشهر حتى يجد انه كتلة هامة يعيش على ذكريات الماضي ولا يتطلع الى المستقبل . فواجبه هنا أن يرفض الاعتراف بالمعجز .

وكل هذا الذي ذكرنا عن الرجل بعد الخمسين ينطبق أيضا على المرأة بعد الخمسين .

وللتلخيص نقول أن الشخصية بعد سن الخمسين تحتاج الى :

- ١ — أن يعود الانسان مدة الشباب عادة النحافة والصحة
- ٢ — أن يعود الانسان مدة الشباب عادة الثقافة .
- ٣ — اذا لم تكن الثقافة عادته فليكن له هواية أخرى . ولكن الثقافة هي خير الهوايات للشيخوخة .
- ٤ — نشاط اجتماعي يجعله يتحمل مسؤولية اجتماعية للبر والخير . والمسئولية — كما يجب ألا يفسى القارىء — هي فيتامين الشخصية .

٤ - الشخصية الانطوائيه والشخصية الانبساطية

في الجزء الاول من هذا الكتاب تحدثنا عن القواعد الوراثة لشخصية
وأشرنا بإيجاز الى قيمة الغده الصماء في صوغ الشخصية . وقلنا ان معارفنا
الضئيلة عن هذه الغدد تجعلنا نترك هذا الموضوع للمستقبل . فان موضوع الغدد
الصماء من أخصب الموضوعات الطبيعية في عصرنا . ولكن خصوصته واعددة
أكثر مما هي ناجزة . والشخصية هي ثمرة الوسط والمجتمع والمجهود الفردي
(لذي هو أيضا ثمرة الوسط والمجتمع) أكثر مما هي ثمرة الوراثة مادامت
تحدث عن الشخصية السوية أي الشخصية المألوفة في أوساطنا الاجتماعية .
لربما يكون للوسط الاجتماعي نحو ٩٠ أو ٩٥ في المئة من تكوين الشخصية
السوية ولا يكون للوراثة سوى ١٠ أو ٥ في المئة

ونسكن مع ذلك يبدو من الأبحاث السيكولوجية الحديثة التي قام بها يونج
وكرتشمر أن هناك مكانا للوراثة يستحق الدرس . وأنه يمكن الاعتماد على
هذه الأبحاث الى حد ما في دراسة الشخصية .

فان يونج يجد أن هناك طرازين من الشخصية أحدهما انطوائى
والآخر هو الطراز الانبساطى . أي ان هناك أشخاصا ينطوون على أنفسهم
ويتسمون بمزاج انفرادى يكرهون الاختلاط أو مباشرة الاعمال التي تحتاج
الى التدخل والتعارف الاجتماعيين . وهم قليلو الكلام يرتاحون الى أنفسهم
حين يفكرون في عزلة أو ينساقون لحواطمهم . والانطوائى يحسن الاعمال
الواجبات التي تحتاج الى التدبير والتفكير وهو لا يتفتح للفكاهة ولا يسرف
في السرور .

ولكن الطراز الانبساطي يختلف . لانه يهنأ بالاختلاط ويجد جنته في المجتمع ويقبل على كل نشاط يحمله على التعارف . وهو يحدث مسامر يفاكه ويضحك ويسهل عليه أن يذتصر في الحب والصدائة . وهو يتبسط ويتكشف ويفر من العزلة ، حتى دراسته تتجه اتجاها اجتماعيا

وليس الفرق بين الانطوائ والانبساطي في الذكاء . فانهما قد يتساويان أو يتفاوتان . وليكنهما يفترقان في المزاج وبناء الشخصية والاتجاه الاجتماعي وقد زاد كرتشم هذا الموضوع ايضا . فانه يجد ثلاثة أطرزة جسمية تدل على ثلاثة نفسية .

١ -- الطراز الالستيني أي ذلك الشخص النحيف الذي لايسمن مهما التهم من طعام وهو يمشى مدى عمره نحيفا مديد القامة معروق الوجه له رأس مسطيل أو كالمستطيل . وهو الانطوائي عند يونج .

٢ -- الطراز البكني . وهو القصير أو بالاحرى الممتلئ المكائم الذي يكتر اللحم على وجهه وله رأس مستدير أو كالمستدير وهو يتزع الى التضخم والاستكراش وهو عند يونج الانبساطي

٣ -- الطراز الثالث هو الرياضي . أي ذلك الذي تنمو عضامه ويقسم بالقوة العضلية .

ويهما في هذا الفصل الطرازان الأولان لان اختلافهما الواضح يحدث اختلافا واضحا أيضا في شخصيتيهما . فالشاب الانطوائي نعرفه بسماة جسمية في النحافة والطول . وبسماة نفسية في النفور من الاجتماع . وهو حي كثيرا ما يقع في الخجل . وكثيرا ما يموره السلوك الاجتماعي يخاصم ولا يصالح . ومثل هذا الشاب لا ينجح كثيرا في كسب الفتاة الا اذا كانت انطوائية مثله . وهو بها السبب يتأخر في الزواج . واذا ساء حظه واقتضاه عيشه الى أن يؤدي

واجبات اجتماعية فانه لن ينجح فيها النجاح الكامل . وهناك أعمال اجتماعية كثيرة مثل التجارة تحتاج الى المزاج الانبساطي وهذا المزاج الانبساطي نعرفه في بيئاتنا الاجتماعية بذلك الشاب السمين أو كالسمين المستكرش الذي يفاكه ويتحدث كأنه ثرثار . وهو لا يطيق الانفراد . وهو كثير النكتة يحب الفكاهة والضحك . وهو أنيس مبسط مصالح بل خير قرين وقت الاجتماعات البهجة . وهو بالطبع يحسن الاعمال التي تحتاج الى اجتماع . والواقع ان لكل من المزاجين فضائله ووزائله ويمكننا ان نعرف الى هذين الطرازين في مجتمعاتنا العامة . ومن الحسن أن يعرف كل شاب الى أى الطرازين ينسب حتى يختار العمل الذي يطيق لمزاجه الذي يبدو من الابحاث الحديثة انه موروث . بل من الحسن ان يعرف هذا حتى بعد اختيار العمل لانه عندئذ يمكنه أن يقف على علة خيبته ويعالجها على قدر ما يسمح له به مزاجه . أو يختار هواية تنفق وهذا المزاج حتى لا يبقى متعبا كارها لعمله . لان الهواية عندئذ تصرف نشاطه المكتوم الى شيء محبوب الى نفسه

ومن المستحيل ان نحيل الانبساطي الى انطوائى أو العكس . ولكن التعرف الى الداء هو بعض الدواء . ويستطيع الآباء ان يتقوا أخطار المستقبل بان ينظروا الى أولادهم . فاذا كان الشاب كثير اللحم له ميل الى السمن أو الاستكراش يحب الفكاهة والاجتماع فانه يجب أن يوجهوه الى عمل اجتماعى حيث يجد هناك في الاجتماع . واذا كان نحيفا يحب الانفراد والدرس ويخجل ولا يحسن الاختلاط بالجنس الاخر أو بنفسه فإنه يجب ان يختاروا له عملا لا يحتاج النجاح فيه الى اختلاط دائم ولكن مع كل هذا الذى قلنا يجب أن ندرّب الانطوائى على أن يكون

انفساطيا الى حد ما . والعكس كذلك . لاننا لانعرف الظروف المستقبلية
كيف تكون .

٥ - الشخصية القلقة وكيف تغير

في فصول سابقة تحدثنا عن الشخصية المريضة وكيف تغير . وعن العقبات
الاصيلة في المجتمع الحاضر وهي التي تحول دون نمو الشخصية الى الحصوية
والسمو .

ونحتاج الى زيادة في البسط لهذا الموضوع حتى يقف القارىء على معظم
هذه العقبات ويتفادى منها أو يعالجها بعد الاصطدام بها

وأكبر عقبة لنمو الشخصية هو القلق . ونعنى هنا القلق الخطير . وليس
ذلك القلق الخفيف الذي تترجمه بالاهتمام ويعد ضروريا للرقى لانه يشجعنا
بالتقصير ويحفزنا على النشاط . وحياة بلا اهتمامات هي حياة را كدة آسنة
لا يمكن أن تنكشف عن شخصية نامية سامية . ولكن اذا كان القلق هما نجحته
في الصباح والمساء ونسبه له فانه عندئذ يفتت قوانا حتى لانكاد نتوفر على
أى مجهود يرقينا ويجب أن نعرف هنا ان الهم لا يحل مشكلة ما لانه اجترار
نفسى لا يجدى .

وفي هذه الحال أى عند ما نجد اننا نستهلك الوقت بالاجترار في مشكلة ما
يجب أن نلجأ الى صديق ونبسط له هذه المشكلة لكي يحلها هو بوصف انه
أجنبي عنها . كما يفعل الطبيب حين يمرض . فانه لا يشخص لنفسه الداء ولا

يصف الدواء بل يتركهما لغيره . ولكن اذا كان هذا متعذرا فعليه أن يشرح
المشكلة كتابة في اسباب ثم يضع لها الحلول كتابة أيضا . ثم يختار أحسنها
وفي مجتمعنا الحاضر يجب ان نقلق لانه يحملنا جميعا على المباراة الاقتصادية
ويجعلنا عرضة للتعطل والمرض والفاقة والحرمان والحرب . ويجب ان يكون
الانسان جادا لكي لا يقلق في مثل هذا المجتمع . والرجل المتعطل مثلا يجب
أن يحس قلقا خطيرا وان تنجع فيه النصيحة بان يحيل مشكلته على أى
انسان آخر . لان للتعطل أصيل في المباراة الاقتصادية . والعلاج الصحيح هو
إحالة هذه المباراة الى تعاون

ولكن هناك ضروفا أخرى من القلق يمكننا ان نعالجها حتى في مجتمعنا
الحاضر . وقد مر بالقارىء بعضها في هذا الكتاب . ولكن في اعادتها تأكيد
لقيمها في صحة الشخصية أو مرضها

فالشخصية الحسنة لا تتلام مع القلق الذى ينشأ من التشطط في المطامع
وخاصة المطامع المالية . لان انحصار النشاط في غاية معينة يجعلنا أسرى لهذه
الغاة فلا تجد الشخصية غذائها للنمو الصحى والثقافى والاجتماعى والروحى .
وأعظم المطامع التى تؤذى من ناحية تكوين الشخصية هى - كما قلنا - المطامع
المالية . وهذه الظاهرة واضحة في كثير من الناس نجد أحدهم شحيحا خائفا
مجدا مشابرا على العمل كأنه العبد المسخر يتخل على نفسه والله لأنه منهمك
في اقتناء المال وهو قلق يتفاوت قلقه بين المهم المطلق ولانيوروز المرهق .

وعكس هذه الحال نجده في الكساد النفسى حين تركد النفس وتجم عن
الطموح . فلا تكون هناك رغبة في التوسع سواء أ كان ماليا أم غير مالى .
وبالتطبع لا تنمو الشخصية مع هذه الحال

وعلاج هاتين الحالتين هو التوسط فلا شطط ولا ركود

أما الاختناق الاقتصادي الذي يؤدي الى التمثل وكذلك الاختناق الجنسي الذي يحول دون الزواج فكلاهما عائق عن نمو الشخصية . بل كلاهما يدفع الى الاجرام أو الرذيلة . والمجتمع الحاضر هو المسئول وحده عن هذا النظام . والنصح للفرد بأن يعالج هذه الحال بكيت وكيت هو رغاء سخيف عقيم ونحن في هذا الكتاب لم نفرض المستحيل بالدعوى بأنه يمكن أن يكون لكل إنسان شخصية نامية راقية . فان العيب الاصيل في المجتمع وهو المباراة الاقتصادية يحول — عند آلاف من الشبان والفتيات — دون صوغ الشخصية السامية . والواجب المدين على كل إنسان بار أن يغير هذا المجتمع الى نظام التعاون .

وقصارى ما نستطيعه هنا أن ندعو القارئ الذي يحس قلقا أن يتعرف الى عقله الباطن ويبرز شهواته ورغباته الخفية ويسلم لها ببعض الشيء حتى يخف الكظم كما أنه يجب أن يتجنب الكساد الذهني والنفسى بأن يفضط الى تحقيق رغباته الذهنية والنفسية .

وفي حياة كل منا تمر بنا اوقات يعد بعضها نقطة طورية . أي أننا ننتقل فيها من طور الى طور فتتغير شخصيتنا . فيجب أن نرضى هذا التطور ونتغير بلباقة وخفة . فالمرأهة مثلا نقطة طورية خطيرة . وكذلك سن الزواج . وكذلك السنة الاولى لممارسة الوظيفة . وكذلك سن اليأس في الرجل والمرأة معا . بل كذلك — في مصر — لقاء الزوجة بالحماة واضطرابها الى معاشرتها وأحيانا لقاءها بالضرورة

لجميع هذه الحالات تطالبنا بالتهيؤ الصحيح السليم . وهي بالطبع تبعث بنا قلقا قد تتخطاه في سهولة أو تقع فريسة له . فيجب أن ندرس هذه الحالات جميعها ونستعد فيها للتغير

والقارئ الذي هضم الفصول السابقة يعرف اننا نكبر من قيمة المسئولية

في تكوين الشخصية وكذلك الدراسة ورسم المشليات والانضمام الى فريق
يدافع عن قضية عادلة . وكذلك أوضحنا قيمة الهواية . وهذه جميعها تخفف
القلق وتسرى عنا الموم الاصيل في مجتمعنا بعض الشيء . فيجب أن تكون
جميع هذه الأشياء العلاج ! لا يجابى لتغيير الشخصية القلقة

٦- تلخيص

هذا الجزء الاخير قد خصصناه لتغيير الشخصية . فبيننا في الفصل الاول
أن التغيير السليم للشخصية يحدث كجزء من طبيعتنا . وأن في عمر الانسان
تقاطط طورية أى أوقات ينتقل فيها من طور الى طور . وأنه ما دامت الظروف
حسنة فإن التغيير يتم بلا ضرر أو خطر . ثم خصصنا فصلا آخر للتغيير المريض
للشخصية وكيف يمكن أن نقيه ونعالجه . ثم تحدثنا عن الشخصية بعد الخمسين
وكيف يجب أن نستعد للشيخوخة حتى تكون حياتنا في هذه السن خصبة نافعة
وبيننا بعد ذلك الصعوبة الاصيل في طرازين مختلفين هما الشخصية الانطوائية
والشخصية الانبساطية . والفصل الاخير هو محاولة معالجة القلق

الشخصية الجديدة للقرن العشرين

ليس هذا الفصل للمتواضعين ولا للقانعين . وإنما هو لأولئك الذين
دركهم روح العصر فاحسوا ناره ونوره . وهم لا يشبههم حديثنا عن قيمة
الملابس أو اللغة أو الرقص في تكوين الشخصية بل يطلبون أكثر من ذلك
وليس هناك قواعد مطلقة للشخصية تليق لجميع المصور فنحن والعالم في
تغير . لأن الانسان ليس كما كنا وإنما هو صائر . والفلسفة الجديدة تدهونا الى
الايمان بالصيرورة دون الكيفونة . وما دامت الشخصية تنمو وتزكو بمقدار
ما تتحمل من مسؤوليات فإن مشكلات العالم التي تحدث هذه المسؤوليات دائمة
التغير . وهي لذلك تتطلب مسؤوليات جديدة وتقضي شخصيات جديدة
والشخصية الجليلة في عصرنا هي التي تقسم بالعقل العام . فهي ليست
شخصية قروية في السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو العلم . نغني ان الذهن
ليس محدودا والنشاط ليس مقيدا بسياسة القطر الذي نعيش فيه ولا بتقاعده
الاجتماعية أو الاقتصادية . وانما لغوي حتى في عصرنا علماء قرويين في أسلوبهم
يتخصصون تخصصا أعمى ويرفضون بحث الميادين العلمية التي لا تمت الى
موضوع تخصصهم . وليس لهؤلاء شخصيات مثلي
فالشخصية الجديدة للقرن العشرين هي الشخصية العالمية شخصية الشاب
الذي يدرس مشكلات الولايات المتحدة والصين والمانيا وروسيا وجاوه والهند
كما يدرس مشكلات مصر لانه قد رى نفسه حق صار هذا العالم -- عقلا
عاطفة -- وطنه

وقد قلنا دانه قد ربي نفسه، والتربية الحقيقية لا تبدأ بالمدرسة ولا بالجامعة وإنما هي تبدأ حين نشرع نحن في تربية أنفسنا. لأن التربية تصير عندئذ عسوية تسد نقصاً أو تم وظيفة في النفس. لأننا حين نربي أنفسنا نتحسس الدراسة بمقدار حاجتنا النفسية كما نطلب الطعام بمقدار جوعنا. وإذا كان روح العصر ليس بعيداً عنا فأننا ننساق في تياره فنصبح عالميين.

وهذه العالمية تكسبنا الهدى البشرية الذي يحملنا على احترام الإنسان أينما كان على أن سعادته هي الغاية الأخيرة لكل رجل نبيل الذهن والقلب.

ومتى نضجت الشخصية العالمية فإن التدين يصير ألمع صفاتها - يغير جميع نشاطنا الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعلمي أي أننا لا ننشط لعمل ولا نبذل أي مجهود إلا ولنا هدف واحد هو الخدمة البشرية.

وعندئذ لن تصير الثقافة تسلية أو هواً بل مجهوداً نجمع به المعارف لكي نصلح به الدنيا. فالمعارف أداة جهادية غايتها تغيير هذا العالم الآسن الخافل بحشرات الاستعداد والثراء وهي حشرات تفسى بيننا الفاقة والمرض والجحمان والجمل.

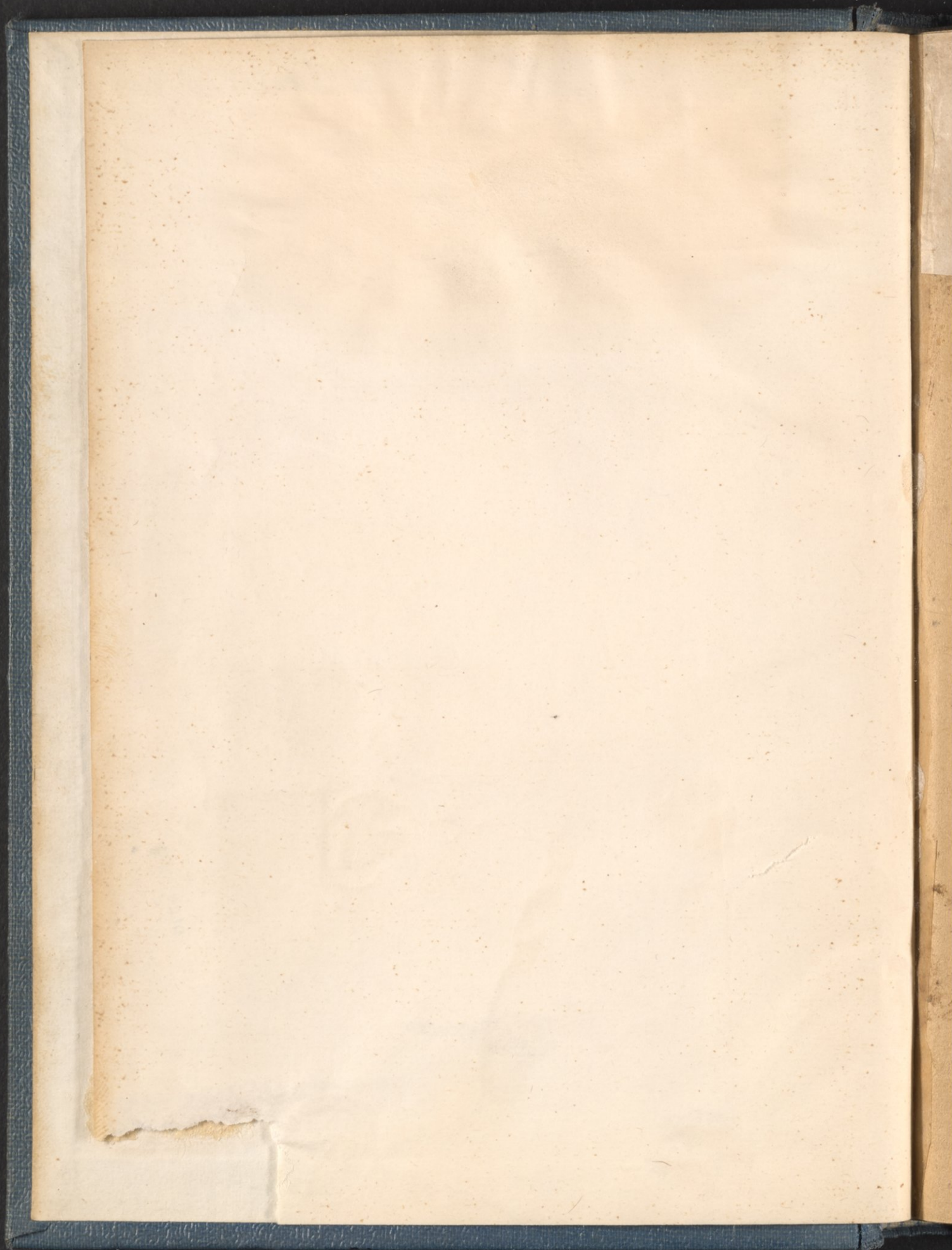
وهذه الثقافة هي التي تجعل كلا منا فناناً وطالماً وفيلسوفاً. لأن الفن والعلم والفلسفة هي جميعها بعض ما تتطلبه المسئوليات الجسيمة التي تقسم بها الشخصية الجديدة للقرن العشرين. فيجب على كل منا أن يكون موسوعي الذهن يدرس جميع المعارف التي يحتاج الرقي البشري إليها وليس هذا بالشاق على متوسط الذكاء فضلاً عن التكي. وهذا يعني في النهاية أن يعيش كل منا طيلة عمره طالباً دارساً. ومتى وصلنا إلى هذه الدرجة فإن الفن عندئذ لن يكون محدوداً في قاعات نسميها متاحف بل هو يفتقل إلى لباب شخصياتنا كما إلى شوارع المدينة وجدران المنزل، والأسلوب الفني لن يقتصر عندئذ على المكتابة أو الرسم أو

النحت بل هو ينتقل الى الحياة حين نعيش المعيشة الفنية التي تزكو بها الشخصية
والشخصية الجديدة للقرن العشرين هي الشخصية الإيجابية التي تجتهد على
أسوأ الحياة ومشكلاتها بنعم وليس بلا . أى انها تعمل وتبني وليكنها مع
ذلك قدرة على أن تنقض وتهدم . فيجب أن نبني للصحة والمعرفة والفن
والرخاء ولكن يجب أن نقف في وجه الظلمة شجعانا قادرين على أن نهدم
التراويق الغالية التي تكلف مجتمعنا أعباء ثقيلة بلا أية فائدة للشعب . وكل
ما يقال عنها انها تقاليد عريقة . وهي حقاً تقاليد ولكن ليس لرفعة الشعب
بل لدوسه

والشخصية المناهضة للقرن العشرين هي جماع الشجاعة والثقافة هي شخصية
الثورة الهادمة البانية . فأننا قد بلغنا نقطة طورية في تاريخ البشرية هي الانتقال
من نظام الميأارة الذي يحطم كفاءتنا ويهدم شخصياتنا الى نظام التعاون الذي
ينبئهما . وعلى الرجل الجديد أن يتحمل هذه الشخصية الجديدة
والرجل الجديد هو الذى يحيا الحياة الابتكارية بدلا من الحياة الاسلوية
وهو الذى يحترف المجد ويمارس القداسة . وهو الشخص المتطور فى الأمة
المتطورة . وهو الذى يحس أن العالم فى ارتباطه الجديد يحتاج الى زعيم . لأن
الظروف الاقتصادية والاجتماعية الجديدة لا تطلب زعيما للأمة وإنما تطلب
زعيماً للعالم . فهو يسعى لهذه العالمية ويتصرف التصرف البشرى لا للتصرف
الوطنى .

طبع بمطبعة المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد -- شارع الفجالة -- مصر



DATE DUE

DEC



